وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر *بسكرة*
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية – قطب شتمة –
قسم العلوم الإنسانية
شعبة التاريخ

عنوان المذكرة

موقف النخبة الفرنسية المثقفة من الثورة الجزائرية 1954-1962

مذكرة مكمل لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر

إعداد الطالبة :
هبول صونيا

اشراف الأستاذ :
بوعافية السعيد.

السنة الجامعية : 2015/2014.

الإهداء

إن من يحمل قلبا ينبض بحب والديه لا يعدم رضاهما و رضى المولى...

فإلى والدي الكريمين، و إلى إخوتي و إلى أسرتي **هبول** و **بن عيسى**...

و إلى رفيق الدرب زوجي **أمحمد بن عيسى**.

و إلى كل من وقف إلى جانبي مساعدا أو موجها بالكلمة أو بالفعل...

و إلى كل المخلصين المؤمنين بانتمائهم العربي الإسلامي.

أهدي ثمرة هذا الجهد.

شكر وتقدير

إذا كان و لا بد من الاعتراف لذوي الفضل بفضلهم فإنه لا يسعني و أنا أضع اللمسات الأخيرة على هذا البحث.

أن أوجه شكري و تقديري و امتناني إلى الأستاذ المشرف الدكتور **السعيد بوعافية**.

على الأخذ بيدي في متاهات هذا العمل العلمي، فبفضله استطاع هذا البحث أن يرى النور و أن يصبح في هذه الصورة الأكاديمية.

فله مني جميل الشكر و العرفان دام لنا ذخرا و مرشدا إلى سبيل العلم و الرشاد.

كما اتوجه بالشكر الى اللجنة المناقشة على اطلاعها على عملنا المتواضع.

كما لا يفوتني أن أشكر جميع أساتذة قسم التاريخ على توجيهاتهم سواء من قريب أو من بعيد.

الفهرسة:

مقدمة

الفصل التمهيدي: الأطر المرجعية الفكرية و التاريخية للنخبة الفرنسية و مواقفها من السياسية الاستعمارية.

1. مفهوم النخبة.....14

2. النخبة في خدمة المشروع الكولونيالي.....18

3.أصدقاء الأهالي مواقفهم من الاستعمار و قوانينه.....21

4. خلفيات و انتماءات أصدقاء الأهالي.....24

5.موقف الحكومة الفرنسية و المعمرين من نشاطاتهم.....26

الفصل الأول: النخبة الفرنسية و الثورة الجزائرية

1.1. تطور أصدقاء الأهالي.....31

1.1.1. أقطاب النخبة الفرنسية.....31

2.1.1.انتماءاتهم الاجتماعية و الإيديولوجية.....34

2.1. موقفها من اندلاع الثورة الجزائرية.....37

1.2.1. موقفها من الإصلاحات الفرنسية.....37

2.2.1. موقفها من السياسة القمعية.....40

3.2.1. وسائل النضال و منابر المقاومة.....49

الفصل الثاني: النخبة الفرنسية و حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره.

1.2. موقفها من مناورات ديغول.....57

1.1.2.موقفها من تمرد ماي و وصول ديغول للحكم..... 57

2.1.2.موقفها من سياسته في الجزائر.....61

2.2.وقف إطلاق النار بين مؤيد و معارض.....67

1.2.2. جبهة الجزائر جزائرية.....67

2.2.2.جبهة الجزائر فرنسية.....76

الفصل الثالث: موقف الرأي العام الفرنسي و الجزائري من نشاطاتها.

1.3. موقف الرأي العام الفرنسي.....85

1.1.3. الحكومة الفرنسية.....85

2.1.3. المجتمع المدني.....92

3.1.3. المعمرون الفرنسيون.....96

2.3. موقف الرأي العام الجزائري.....99

1.2.3. جبهة التحرير الوطني.....99

2.2.3. المثقفون الجزائريون.....103

الخاتمة.....108

الملاحق.....114

قائمة المصادر و المراجع.....133

قائمة المختصرات:

ج	جزء
ع	عدد
ب.س.ن	بدون سنة نشر
ب.د.ن	بدون دار نشر
ط	طبعة
ع.خ	عدد خاص
تر	ترجمة
مر	مراجعة
ج.ت.و	جبهة التحرير الوطني
ح.ع.1	الحرب العالمية الأولى
ح.ع.2	الحرب العالمية الثانية

المقدمـــة

لقد عرف العالم في القرن التاسع عشر جملة من التطورات و الأزمات و كان أبرز هذه التطورات أن صار العالم الضعيف و العالم الإسلامي خاصة فريسة للاحتلال الرأسمالي الغربي و ميدان نهب و استعباد على جميع الأصعدة بما فيها الإنسان ذاته، فشوهت حضارات بكاملها و طمست حضارات أخرى و انقرضت.

و قد كانت الجزائر إحدى هذه الدول التي مستها هده التغيرات فتعرضت إلى احتلال مدمر منذ 1830م ليمتد الاحتلال بعدها إلى القرن و ثلث القرن.

و لما اندلعت الثورة الجزائرية، و حان الوقت لأن ينهض الشعب الجزائري المسلم و يثور في وجه المحتل الفرنسي الذي طالما استنزف ثرواته و عبث بمقدساته و عمل على طمس هويته الوطنية العربية الإسلامية، تعالت أصوات السياسيين و المفكرين الكبار و الصغار كل على قدر وعيه، فكان منها المساند و منها المعارض و كل له من وراء ذلك غاية أو هدف.

حقيقة كانت هناك مواقف ساندت الثورة الجزائرية ووقفت وقفة المندد بالأعمال الإجرامية التي تمارسها فرنسا في حق الشعب الجزائري، و لم تكتف بالنداء فقط بل منها من انضم فعليا لجبهة التحرير الوطني و كون شبكات لدعمها، كما كانت هناك شخصيات معارضة لحرية الشعب الجزائري و حقه في تقرير مصيره، و لم تكتف بالتحفظ و السكوت فقط بل أعلنوا عن حقيقة آرائهم المتمثلة في العداوة و العنصرية و من هنا جاء موضوع دراستنا و هو: موقف النخبة الفرنسية المثقفة من الثورة الجزائرية، و أسلط الضوء على جملة من المثقفين الذين كانت لهم مواقف و آراء تجاه الثورة مثل: جان بول سارتر و فرانز فانون و ألبير كامو، غير أنني سأكتفي بدراسة شخصية فرانسيس جانسون هذا الفيلسوف الذي أسس جبهة و شبكة لدعم جبهة التحرير الوطني، و شخصية أخرى نادت بالجزائر فرنسية و هي الكاتب و المفكر المولود بالجزائر ألبير كامو. و سأتتبع كلا الموقفين و تطورهما تجاه الثورة الجزائرية.

لقد دفعتني جملة من الأسباب لدراسة هذا الموضوع منها:

– الميل الشخصي لدراسة موقف المفكرين الفرنسيين من الثورة الجزائرية و خاصة السياسة القمعية الفرنسية في الجزائري التي تمثلت في التعذيب، و الفضول العلمي للاطلاع على هذا الجانب المهم من الثورة التحريرية.

– رغبتي في التعرف على حقيقة هذه المواقف النابعة من مفكرين كانت سند للثورة و وقفت وقفة الند لمستعمر في الأصل هما من بلد واحد.

– تشجيع الأستاذ المشرف في مواصلة البحث و الذي لم يبخل علي بنصائحه.

– الرغبة في تسليط الضوء على الدور الفعال الذي قام به أصحاب الضمير و المبادئ الفرنسيين تجاه الجزائر و ثورتها المجيدة.

و من هنا يمكن أن أحدد جملة من الأهداف التي تسعى الدراسة إلى تحقيقها:

– التعرف على النخبة الفرنسية المثقفة و إبراز القيمة التاريخية لهذا الموضوع.

– إبراز دور النخبة الفرنسية في التأثير على الرأي العام العالمي و الفرنسي بشكل خاص حيال القضية الجزائرية.

– محاولة إثراء المكتبة بعمل موضوع يعد من المواضيع المهمة التي تفتقد لها المكتبة الجامعية الجزائرية.

إشكالية الموضوع:

تتجسد إشكالية موضوع بحثي في:

– هل كان موقف النخبة الفرنسية تجاه الثورة الجزائرية نابعا من مبادئهم و اقتناعهم بعدالة القضية الجزائرية أم كانت بغرض الحفاظ على فرنسا و مكانتها الدولية ؟

و تنبثق عن هذه الإشكالية التساؤلات التالية:

– من هم أقطاب النخبة الفرنسية المثقفة و الذين كانت لهم مواقف بارزة تجاه المسألة

– ما هي مواقفها من الثورة؟ و من أهم المحطات التاريخية فيها؟

– كيف كانت نشاطاتها المساندة للثورة ؟

–كيف كانت مواقف الرأي العام الفرنسي و الجزائري تجاه نشاطاتها ؟

حدود الدراسة:

أما حدود الدراسة فشملت الفترة الممتدة من 1954م إلى غاية 1962م و هي الفترة التي إستغرقتها الثورة الجزائرية و هي مرحلة زمنية قصيرة في الواقع لكنها كانت أغنى محطة تاريخية في مسيرة الشعب الجزائري و كانت بداية لظهور و نهوض أصوات المفكرين الفرنسيين للتعبير عن مواقفهم إزاء الثورة الجزائرية فحدثت العديد من التغيرات في مسارها بفضل هؤلاء المفكرين فكانوا ليسوا ربما سببا لكن جزءا في انتصارها و الحصول على الاستقلال.

منهج البحث:

و طبيعة هذه الدراسة تطلبت مني اعتماد المنهج التاريخي الوصفي في عرض الوقائع و الأحداث التاريخية و وصفها وصفا كرونولوجيا.

و المنهج التحليلي قد اعتمدته في دراسة و تحليل المادة العلمية التي وظفتها في هذه البحث كما اعتمدت على المنهج المقارن، باعتبار توظيفي لشخصيتين و تمت المقارنة بين مواقفهما تماشيا مع أحداث الثورة الجزائرية.

و من أجل الإحاطة أكثر بالموضوع تم تقسيم الدراسة إلى مقدمة و أربع فصول و خاتمة تناولت فصل تمهيدي و تطرقت فيه إلى الأطر المرجعية الفكرية و التاريخية للنخبة الفرنسية و مواقفها من السياسة الاستعمارية، فعرفنا النخبة و كيف خدمت المشروع الكولونيالي الفرنسي تناولت أيضا أصدقاء الأهالي و مواقفهم من الاستعمار و قوانينه و خلفياتهم و انتماءاتهم الإيديولوجية ثم مواقف الحكومة الفرنسية و المعمرين من نشاطاتهم.

أما الفصل الأول كان بعنوان النخبة الفرنسية و الثورة الجزائرية تناولت فيه تطور أصدقاء الأهالي و هم أقطاب النخبة الفرنسية و انتماءاتهم الاجتماعية و الإيديولوجية، ثم موقفهم من اندلاع الثورة الجزائرية و تناولت فيها موقفها من الإصلاحات الفرنسية و السياسة القمعية، و وسائل الدعم و منابر المقاومة.

أما الفصل الثاني جاء بعنوان النخبة الفرنسية و حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره و تناولت فيه موقفها من مناورات ديغول، بدءا بتمرد ماي و سياسته المنتهجة في الجزائر تناولت أيضا موقف كلا الجبهتين أنصار الجزائر جزائرية و أنصار الجزائر فرنسية و مواقفهما من وقف إطلاق النار بين مؤيد و معارض.

أما الفصل الثالث تناولت فيه موقف الرأي العام الفرنسي و الجزائري من نشاطات النخبة الفرنسية، و تناولت فيه موقف الرأي العام الفرنسي منها بما فيه حكومة و معمرين و مجتمع مدني، و موقف الرأي العام الجزائري ، جبهة التحرير الوطني و المثقفون الجزائريون.

و قد أنهيت هذا البحث بجملة من الاستنتاجات مستخلصة فحوى هذه الدراسة و ذلك لإبراز الدور الذي قام به المفكرون الفرنسيون لمناهضة الاستعمار و المحافظة على مبادئ الثورة الفرنسية.

وأثناء انجازي لهذه المذكرة اعتمدت على مجموعة من المصادر و المراجع باللغتين العربية و الأجنبية نذكر منها:

هرفي هامون و باتريك روتمان في كتاب حملة الحقائب و الذي تناول فيه شبكة جانسون في كل مراحلها منذ تأسيسها سنة 1957م حتى سنة انهيارها سنة 1960م و قد أفادنا المصدر في خدمة البحث

كتاب حربنا لفرانسيس جانسون و يعتبر مصدر مهم فقد عبر فيه عن مواقفه من الثورة باعتباره كان عضو و مؤسس شبكة الدعم الفرنسية لجبهة التحرير الوطني.

و كذلك اعتمدنا على كتاب جان بول سارتر عارنا في الجزائر الذي ندد فيه بأساليب التعذيب و الوحشية التي تمارسها الاستعمار الفرنسي في الجزائر، و باعتباره أحد القوى الحية في فرنسا التي ناهضت الاستعمار و قوانينه.

أما المصادر باللغة الأجنبية نذكر:

l'Algérie hors la loi Francis jeanson.

الذي يعتبر مصدر مهم في تاريخ الجزائر حيث تحدث فيه فرانسيس عن الأوضاع المتدهورة في الجزائر و ندد بالسياسة الاستعمارية الفرنسية.

اعتمدت أيضا على كتاب:

Jaque charby.les porteurs d'espoir

و هو من أهم المصادر المعايشة للأحداث، فجاك شاربي هو أحد الشخصيات المنتمية إلى شبكة فرانسيس جانسون الداعمة لجبهة التحرير الوطني، و الذي ضمن في كتابه مجهودات الشبكة الفرنسية في الوصول إلى حل سريع للمسألة الجزائرية.

أما الدراسات السابقة :

– رسالة ماجستير بعنوان الشبكات الفرنسية لدعم جبهة التحرير الوطني للطالب ميلود بركوكي. من جامعة الجزائر.

– رسالة ماجستير الجزائر في كتابات توماس اسماعيل اوربان للطالب مصطفى عبيد من جامعة الجزائر.

لقد واجهتني عدة صعوبات أثناء إنجازي لهذه المذكرة أذكر أهمها:

– طبيعة الموضوع، فأنا تناولت فلاسفة و مفكرين لذلك كان لزاما علي دراسة فكرهم الفلسفي، فهو موضوع من موضوعات علم الاجتماع و هو ما فرض علي الإطلاع على بعض قضايا الفكر السياسي و الفلسفي لهؤلاء المثقفين.

أما الصعوبة الثانية تتمثل في تضارب الروايات و اختلاف الآراء في الموضوع فتارة نجد تأييد شخصية لوضع معين و تارة نجد رفضها، في نفس الوقت، ما صعب علينا مهمة البحث.

أما الصعوبة الثالثة فهي صعوبة الحصول على وثائق أرشيفية متعلقة بهذا الموضوع.

الفصل التمهيدي

الأطر المرجعية الفكرية و التاريخية للنخبة الفرنسية و مواقفها من السياسة الاستعمارية.

1. مفهوم النخبة.

2. النخبة في خدمة المشروع الكولونيالي.

3. اصدقاء الاهالي و مواقفهم من الاستعمار و قوانينه.

4. خلفيات و انتماءات اصدقاء الاهالي.

5. موقف الحكومة الفرنسية و المعمرين من نشاطاتهم.

1. مفهوم النخبة:

خلال عقود طويلة كان تعريف النخبة نفسه موضوع ازدراء و رفض من قبل الفكر الماركسي الذي آثر عليه مصطلحات أخرى مثل: الطليعة في التراث اللينيني، و المثقف العضوي عند أنطونيو غرامشي، أما الفضاء الفكري المتسع بين ما عرف بالأحزاب الاشتراكية الديمقراطية و الديمقراطية المسيحية، فقد استعمل كلمة المثقف للدلالة على النخبة بالمعنى الواسع[1].

فالنخبة مصطلح فرنسي من أصل لاتيني يشتمل معناه الحرفي على مفاهيم عدة:

الأقلية المنتقاة، أو بمعنى آخر تعتبر النخبة أفضل جزء في الشئ النخبة أي الطبقة العليا في مجتمع ما.

كما أستعمل في القرن السابع عشر لوصف سلع ذات مزايا معينة و فيما بعد للإشارة إلى فئات مميزة كالنبلاء و العسكريين.

أما المصطلح في اللغة: فهو أسم جمع يطلق على من يشغلون مراكز عليا في المجتمع لما يتفوقون به على غيرهم من صفات حقيقية أو مزعومة.

و نظرا لاستخدامه خلال قرون طويلة و في أطر و بيئات حضارية و ثقافية مختلفة فقد اتسم الحوار السياسي حوله ببعض التشويه و عدم الوضوح، تمثل ذلك في الاستعانة بمصطلحات متباينة على معنى النخبة، و أحيانا أخرى أستخدم مصطلح النخبة نفسه في أكثر من معنى[2].

---

[1] البيطار، نديم. **المثقفون و الثورة سقوط الانتلجنسيا العربية**. بيروت: بيسان للنشر، 2002، ص 17.

[2] حليلو، نبيل، مخنان، طارق. **دور النخب المثقفة في المجتمع**. مجلة علوم الإنسان و المجتمع. ع 07، منشورات جامعة الجزائر: الجزائر، 2013، ص 177.

لكن مصطلح النخبة لم يستخدم على نطاق واسع في الكتابات التاريخية و الاجتماعية إلا بعد عام 1930م في البيئة الغربية و نجده يرتبط أساسا بالباحث فلفريدو باريتو alefv redo pareto، عالم الاجتماع الإيطالي لينطلق المفهوم بعد ذلك في استعمالات عديدة تتراوح بين الخصوص و العموم و القوة و الضعف، من حيث تعدد النخب بتعدد مجالات المعرفة أو خصوصيتها ببعض المجالات.

و يضيف باريتو مفهوم النخبة في صيغة المفرد، أو الجمع، و يعمم مفهوم النخبة لتشمل الصيغتين معا، كما يربط المفهوم بالمجال المعرفي الذي تتحرك داخله، و بتعدد المجالات المعرفية تتعدد النخب، هذا فضلا عن العلاقات التي يمكن أن تسود أفراد النخبة الواحدة أو النخبة مع غيرها من النخب أو مع الجمهور، إيجابية كانت تلك العلاقات أو سلبية.

لقد ركز باريتو في تعريفه للنخبة على توفر مجموعة من الخصائص و المواصفات لدى فرد أو جماعة معينة تؤهلها لاحتكار السلطة بمستوياتها المتباينة و المختلفة سواء كانت

سياسية أو اجتماعية، بمعنى أنه لم يركز على عنصر الثقافة و المستوى التعليمي للفرد لوحده في تحديده لمفهوم النخبة كمعيار بارز و مؤشر قوي أي أن مفهوم النخبة أو المثقف ليس بالضرورة أن يكون مفهوما دالا على ما يتضمنه مفهوم النخبة عند باريتو لكون هذا الأخير يشير لأولئك الذين يتميزون و يمتلكون قدرات ثقافية تعليمية عالية تؤهلهم و تميزهم عن غيرهم داخل المجتمع[1].

فالمثقفون حسب جيرارد ليكلرك بعد كل شئ هم أناس الفضاء العام بالمعنى التاريخي الاجتماعي و الرمزي الذي حدده هابرماس habermas له، إنهم محترفو الكلام و الكتابة

[1] حليلو، نبيل، مخنان، طارق. المرجع نفسه، ص 179.

و الاستبطان و التحليل و العمل العقلي، إنهم يعرفون أساليب النشر و المطبوعات و الإعلان و وسائل الإعلان.

حدد ليبست (1859م) المثقفين بوصفهم من يبدع و يوزع و يمارس الثقافة، أي العالم الرمزي الخاص بالإنسانية و الذي يتضمن الفن و العلم و الدين.

أما كوزر بدوره، فقد حدد المثقفين بوصفهم الأفراد الذين يعنون بالقيم المركزية في المجتمع أو أنهم من يولي اهتمامه، للعالم الرمزي الذي تؤسسه الثقافة. و المثقف هو من ينتج

الخطابات العامة و الدنيوية الجماعية و هي خطابات تعرفها تحت اسم الإيديولوجيات التي غالبا ما تضاف إلى أسماء الذين أبدعوها مثل : السان– سيمونية، و البنتامية"[1].

و يعتبر مصطلح إنتلجنسيا للإشارة إلى الشريحة الأعلى، و القسم الأكثر ظهورا في الطبقة المثقفة، أو نخبة المثقفين، و قد تبلور مفهوم المثقف في القرن 19 مع الإنتلجنسيا و الإنتلجنسيا كلمة بولندية الأصل، نزحت إلى روسيا بمناسبة الوضع التاريخي الذي كان أكثر من أي وضع تاريخي آخر، لإفراز تلك الغوالية التي تفسح المجال لظهور ذلك المثقف الذي يقف على مسافة بعيدة من نظام قائم، و يكون أكمل تعبيرا عن الإنتلجنسيا بالأخص الدعوة إلى تصورات مستقبلية تبشر بنظام جديد يحل محل النظام القديم، و بيان المثقفين في قضية الفريد دريفوس، الضابط اليهودي الذي اعتقلته فرنسا في غويانة سنة 1894م، بتهمة تجسسه لألمانيا، فظهر المثقف الذي يعني سواء من حيث المعنى اللغوي أو الإستعمالي، الشخص المهتم أو المتابع في مجال بعينه أو في مجالات متقاربة، و قد يكون متابعا و معلقا في الأدب و السينما، المسرح أو الرسم التشكيلي، و الحدود هنا واضحة بين المثقفين و المفكرين و المبدعين.

---

[1] ليكلرك، جيرارد. تر: كتورة، جورج. **سوسيولوجيا المثقفين**. لبنان: دار الكتاب الجديدة المتحدة، 2008، ص 36–66 .

تتألف الإنتلجنسيا من أناس يمارسون نشاطا فكريا بحكم مهنهم، و منهم رجال العلم و الفن و المهندسون و الأطباء و المحامون و المعلمون و الجزء الأكبر من الموظفين[1].

يعرفها إدوارد سعيد على أنها جماعة من الناس تتميز بتفوقها العلمي و الثقافي و الاجتماعي و أحيانا بقوتها الاقتصادية و المالية و سلطتها أو نفوذها السياسي، فهي الفئة المرشحة لريادة الأمة و قيادتها نحو الإصلاح و التنوير و الحرية[2].

إن مصطلح الإنتلجنسيا أصبح مفهومه شاملا لأعلى طبقة من المثقفين، و أطلقت خصيصا على النخبة الفرنسية و هي تلك القوى الحية، المحبة للسلام و الحرية و المتمسكة بقيم الثورة الفرنسية، و المثل النبيلة التي نادت بها، تضم هذه الفئة اليساريين، من الفلاسفة و المفكرين و بعض الأدباء، ممن اهتموا مبكرا بالقضية الجزائرية[3].

و في مفهوم آخر:

هم الأحرار الفرنسيون الذين يتألفون من رجالات الفكر و السياسة و الدين و المال و الأعمال و الإعلام و الدبلوماسية و إلى جمعيات المجتمع المدني و المنتديات الثقافية، فبهذا الانتماء و التواجد في كل هذه المحافل، شكلوا داخل التراب الفرنسي قوة ضغط احتلت قضايا حركات التحرر مكانة ملحوظة بالتعبئة التي حظيت بها من طرفهم، منذ الحرب

---

(1) الكيالي، عبد الوهاب. **موسوعة السياسية**. ج1. لبنان: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، د.س.ن، ص 348.

(2) ادوارد، سعيد. تر: عناني، محمد. **المثقف و السلطة**. القاهرة: رؤية للنشر و التوزيع، 2006، ص 21.

(3) منغور، احمد. **موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية1954–1962**: مذكرة ماجستير: جامعة منتوري، قسنطينة 2006 ص 105.

العالمية الثانية، عملوا على تنوير الرأي العام الفرنسي و من أهمهم الفيلسوف فرانسيس جانسون[1].

2. النخبة في خدمة المشروع الكولونيالي:

عمدت السلطات الفرنسية منذ أن وطأت أقدامها أرض الجزائر إلى استحداث العديد من الآليات الجهنمية من أجل السيطرة عليها و ضمها في إطار ما سموه بالجزائر الفرنسية، و لما عزموا على البقاء فيها و هجرتهم إليها، ترتب عليهم الاهتمام بلغة السكان فحاولوا تعلمها ليفهموا أهلها و يسهل عليهم التعامل معهم قبل أن يتوطد حكمهم و تنتشر لغتهم و تأثيرهم[2].

و بما أن الشأن الثقافي من اختصاص الأكاديميين غالبا، فإن الاستعمار الفرنسي لم يدخر جهدا في الاستعانة بالمستشرقين الفرنسيين لتحقيق غاياته في البلدان التي يحتلها، خاصة في الجزائر التي عدت على الدوام بقعة جغرافية إستراتيجية بالنسبة لفرنسا، و قد كان لهذه الفئة من العلماء و الدارسين الدور الأكبر في نجاح أغلب الحملات الغربية على العالم العربي و الإسلامي و لطالما غطى الإستشراق الفرنسي على الاحتلال العسكري و ما انجر عنه من مآسي بادعاء زائف مفاده أن فرنسا تهدف إلى نشر رسالة حضارية في الوسط الجزائري و تعليمه اللغة الفرنسية ليكون اقرب إلى منابع الحضارة الغربية[3]. إن الإستشراق و الاستعمار الفرنسيان تحديدا تتمثل وحدتهما في أنهما وليدا سياسة فرنسية واحدة كما قال المستشرق الفرنسي المعاصر جاك بارك(1910م- 1995م) " فالإستشراق هو الجناح الفكري للتوسع

---

[1] مبارك، زكي. **الفرنسيون الأحرار و استقلال المغرب**. مجلة أفاق و أفكار. ع 1. منشورات جامعة الجزائر: الجزائر مارس 2011، تمت الزيارة يوم: 2014/11/22م، متاحة في الانترنت على الرابط التالي: www.afkar-affak.org.

[2] سعد الله، أبو القاسم. **أبحاث و أراء في تاريخ الجزائر**. ج 4. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1996، ص 42،43

[3] سعد الله، أبو القاسم. **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**. ج 1. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1992، ص 93،94

السياسي، و غياب احدهما عن الآخر هو بداية تصدع في جدارهما، و هو ضعف لهما و مؤشر لبداية زوالهما"، و يعتبر انعقاد مؤتمر المستشرقين الرابع عشر في الجزائر عام 1905م حلقة من حلقات التكامل و التعاون الإستراتيجي القائم بين الإستشراق و الاستعمار الفرنسيين، و فيه حاول الفرنسيون إضفاء طابع الجزائر الفرنسية[1].

من أبرز العوامل التي راهنت عليها فرنسا في الجزائر هو تشجيعها و نشرها اللغة الفرنسية و محاربتها اللغة العربية، و اهتمامها بالعامية، و دعمها و تكثيف الحركة الاستيطانية و تفعيلها ثقافيا و اجتماعيا بين السكان، و أصدق من عبر بوضوح و صراحة عن السياسة الثقافية الاستعمارية تجاه الجزائر، الكاتب الفرنسي أوغست برنارد عندما قال: " إننا لم نحضر إلى الجزائر لإقرار الأمن، بل لنشر الحضارة و اللغة و الأفكار الفرنسية...و ليست الجزائر مستعمرة كالهند الصينية. ولكنها جزء من فرنسا كما كانت أيام روما...إننا نريد أن نجعل هناك جنسا يندمج فينا عن طريق اللغة و العادات. وسيتم هذا بعد نشر لغة فيكتور هوغو"[2].

إن الغزو الثقافي في مرحلة تاريخية مثل التي مر بها الشعب الجزائري في فترة الاحتلال ليس شعارا و لا ادعاء بقدر ما هو حقيقة ثابتة لم يكن للجزائريين القدرة الكافية لصدها، بل إنها انتقلت من ثقافة الغزو إلى غزو الثقافة، و العلاقة بينهما موجودة و دقيقة و مرتبة ترتيبا أوليا و مرحليا و نوعيا من ثقافة عامة ذات طابع غربي إلى ثقافة خاصة ذات طابع غزوي استعماري فرنسي، هدفها بالدرجة الأولى خدمة الغزو الفرنسي الخاص و مصالحه الاستعمارية و خصوصيته الثقافية[3].

---

[2] أشرف، مصطفى. تر: بن عيسى، حنفي. **الجزائر الأمة و المجتمع**. الجزائر: دار القصبة للنشر،2007، ص 267.

[1] بقطاش، خديجة. **الحركة التبشيرية في الجزائر 1830-1871**. الجزائر: دار دحلب، 2009، ص 22.

[3] سعد الله، أبو القاسم. المرجع نفسه، ص 94.

و هكذا وجدنا الفرنسة الطريق الأولى إلى هذا الغزو، الذي تزامن مع التضييق على اللغة العربية بغلق المدارس العربية و لم تكتف فرنسا بذلك بل لجأت إلى وسيلة غاية في الهمجية من خلال هدم المؤسسات الدينية و الثقافية، و قد مس التدمير المدارس و الزوايا و المساجد و في تزامن مع هذا الخراب الثقافي تواصلت موجات التبشير المسيحي، في محاولة لاستغلال الأوضاع المأساوية للشعب الجزائري، ففي الستينات و بخاصة بعد كارثة المجاعة التي أصابت الحرث و النسل، قام الكاردينال لافيجري بتأسيس جمعية الآباء البيض التي انتشرت في شمالي إفريقيا، تفتح المدارس و المصحات و مراكز التكوين المهني للتوغل بين السكان في محاولة لتقريبهم من النصرانية إن لم تستطع تنصيرهم كليا، وقد جذبت إليها أعدادا هامة من الأطفال في المدارس، و اهتمت بالبنات في مراكز التكوين المهني، وقدمت الدواء للمرضى و المشردين و العجزة، تحت ستار المساعدة و الأعمال الخيرية، بينما كان الهدف تنصير الجزائريين ذي البرنامج التمسيحي الصريح، و قد عبر عن هذا النائب الفرنسي فرناند نجران قائلا: " إن المبشر يعمل من أجل ازدهار الفكرة الاستعمارية للبلاد التي ينصرها، و ذلك برفع المعنويات الروحية و الأخلاقية للأهالي...و إن النشاط التبشيري و النشاط الاستعماري شيئان متلازمان، لأن الهدف الأسمى للاحتلال هو التقدم الروحي و الأخلاقي للمستعمرين و على هذا الأساس يعتبر التنصير من المقاصد الأولى التي يرمي إليها الاحتلال".

هكذا تحالف الاستعمار الفرنسي و الإستشراق و التنصير و الغزو الفكري و الثقافي ضد هذه الأمة لتفتيتها و القضاء على هويتها و ثقافتها[1].

[1] مريوش، احمد. **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث و المعاصر**. بوزريعة: المدرسة العليا للأساتذة في الآداب و العلوم الإنسانية، 2006، ص19.

3.أصدقاء الأهالي و مواقفهم من الاستعمار قوانينه:

هزت البرلمان الفرنسي، أزمة ضمير بدت الأمور أثناءها و كأنما السياسة الفرنسية في الجزائر قد انتقلت رأسا على عقب، و الواقع أن منشأ أزمة الضمير تلك، يعود أساسا إلى نشاط مجموعة صغيرة من الرجال يجمعهم قاسم مشترك هو موقفهم السياسي المتسامح تجاه مسلمي الجزائر، و كان في مقدمتهم رجل يشهد له بعض الكتاب المهتمين بحماية الأهالي أنه أولهم و هو إسماعيل توماس أوربان.

و هو من رواد الفكر الإصلاحي الفرنسي المعادي للاستعمار و استغلال الشعوب، و يعتبر من الشخصيات الفرنسة الأولى التي ساندت بقلمها و أفكارها و مواقفها مطالب الأهالي الجزائريين، بهذه المساندة الجريئة، و في وقتها المبكر فتح الطريق لتتبلور أفكار أنصار الأهالي داخل المجتمع الفرنسي و المستعمرات[1].

إسماعيل أوربان هو ابن طبيعي لأحد تجار مرسيليا و أم هجينة من غويانة، دخل الإسلام و تعلم اللغة العربية و قام بحرب طويلة ضد العنصرية و الظلم، نشر كتابين: الجزائر للجزائريين، و الجزائر الفرنسية لقد كان يرفض نصيحة الداعين إلى اعتماد العنف كأسلوب للسيطرة ، كما كان يرفض أيضا تخاذل دعاة انصهار الشعبين بتلك السهولة، وكان يرى أن المصالحة كأسلوب لا محيص عنه، لتحقيق التقارب بين الشعبين[2].

---

[1] قداش، محفوظ. تر: المعراجي، محمد. **جزائر الجزائريين: تاريخ الجزائر 1830-1954**. الجزائر: منشورات anep، 2008 ص 173.

[2] اجيرون، روبير شارل. تر: وبكلي، حاج مسعود. **الجزائريون المسلمون و فرنسا**. ج 2. الجزائر: دار الرائد للكتاب 2007، ص 723.

معنى ذلك أن الاستعمار في نظر أوربان مستحب شريطة أن يلتزم العنصر الأوروبي بذلك الاتصال و التوجيه عن بعد، أملا في تغيير عادات العرب و حدوث التطور الاقتصادي لضمان السلم و مع مرور الوقت سوف يترقى الشعب تحت رعاية فرنسا[1].

كان يؤمن بفضائل إسداء تعليم فرنسي–عربي متكيف مع خصوصيات ذهنية الأهالي، نشر كتابه في نوفمبر 1860م، الجزائر للجزائريين، وقعه باسم مستعار هو جورج فوازان سعى إلى البرهنة بأنه لا يوجد أي تضارب بين الأهالي الجزائريين و بين الفرنسيين في الجزائر و البرهنة أيضا على أن استدراج الجزائريين إلى الحضارة أمر ممكن[2].

عند نشر كتابه هذا نجح في جذب شخصيات محبة للأهالي، ثم ألف كتابه الشهير: الجزائر الفرنسية، حيث نصح فيه الاستعمار الفرنسي بضرورة احترام الدين و العادات و عدم المساس بمقدسات الأهالي و حرياتهم، لأنهم أصحاب الأرض، فهم أولى إذن بنشر الحضارة التي هي واجب فرنسا تجاههم[3].

و تتلخص فكرته أساسا في أنه لا ينبغي إستئصال رأس المجتمع الأهلي و لا إنتزاع أملاك الزعماء و النبلاء و المثقفين في سبيل تحويل تلك الأماني إلى واقع، لا ينبغي تفكيك البنية

---

[1] المرجع نفسه، ص 735،736.

[2] Gorge, voisin. **l'Algérie pour les algériens**. député de paris, 1899, p 111.

[3] urbain, ismaël. **l'Algérie française. Indigènes et immigrants, un manifeste pour une colonisation de l'Algérie** . Séguier : préface Michel Levallois, p 47.

القبلية العربية و لا ينبغي التعجيل بتوزيع الأهالي في البلديات الفرنسية، حيث يقعون تحت سيطرة المستوطنين.

و بما أن استيعاب الحضارة يتم عن طريق التلقين و التربية فإذا أردنا أن يصغي الأهالي إلينا و أن يرضوا بتقليدنا فلا بد من توفير شرط أخير و مهم لا بد أن نحبهم و أن نحترمهم فهذا هو السبيل الوحيد لنكسب ثقتهم فينا و لنتسامح معهم"[1].

من أنصار الأهالي أيضا نجد العديد من الشخصيات و الذين مقارنة بما أنجزه اوربان قليلة، فقد كانوا ينتقدون السياسة الاستعمارية الأهلية و يرفضون الإستكانة لها كأمر واقع، و لقد تمكنوا شيئا فشيئا من إيقاظ بعض الضمائر قبل أن تتطور تلك الصحوة إلى حملات في إطار جمعية حماية الأهالي[2].

و من بينهم نذكر:

فيكتور باريكان barrucand Victor, و هو رئيس تحرير جريدة الأخبار كانت جريدة كولونيالية قديمة أبقى عليها فيكتور و جعلها أسبوعية تصدر باللغتين العربية و الفرنسية صدرت باستمرار من 1903م إلى 1914م، اتخذ منها صاحبها وسيلة للدفاع عن شؤون الأهالي و حقوق المسلمين و وقف إلى جانب الداعين بمنح الحقوق للجزائريين و احترامهم و إشراكهم في جميع مناحي الحياة بدل إدماجهم فيها و السماح لهم بالتطور في كنف حضارتهم في إطار قيمهم العربية الإسلامية المتميزة.

---

[1] زوزو، عبد الحميد. **الفكر السياسي للحركة الوطنية و الثورة الجزائرية**. ج1. الجزائر: دار هومة، 2012 ص 242،243.

[2] اجيرون، روبير شارل. المرجع السابق، ص 736.

لقد كان ضمن التحالف " فرانكو– الأهلي"، ولا تخلو أي حركة أو مبادرة تعمل لصالح الأهالي و تقف في وجه الممارسات الكولونيالية و تساند الأهالي المسلمين إلا و تجد فيها اسم فيكتور باريكان موجودا.

كانت له كتابات مقروءة و تدخلات مسموعة و اقتراحات مأخوذ بها، و لعله أول من نادى بفصل الدين الإسلامي عن الدولة على غرار الديانات الأخرى بموجب قانون الفصل الصادر سنة 1905 م[1].

4. خلفيات و انتماءات أصدقاء الأهالي:

التف أصدقاء الأهالي حول الأب أنفانتان، و هو المعلم الأكبر للمذهب السانسيموني saint-simonione، و هو مذهب إيديولوجي ظهر في أوروبا مع مطلع القرن التاسع عشر على يد سانسيمون، يقوم أساسا على المثالية و الاشتراكية التي وجدت في الوضع الأوروبي ميدانا خصبا لانتشارها، و هو الوضع الذي انتهى إلى الإعلان عن البيان الشيوعي سنة 1848م[2].

و كانت قد تأثرت بها فرنسا منذ الظروف المأساوية التي أدت إلى ثورات 1830م و 1848م منادية بضرورة إقامة مجتمع يسوده العدل و النظام و الانسجام، عن طريق التشارك و العمل الجماعي الذي يؤدي بدوره إلى التشارك في الثروة و الربح عن طريق حماية الدولة.

---

[1] زوزو، عبد الحميد. المرجع نفسه، ص 243.

[2] عبيد، مصطفى. **الجزائر في كتابات توماس اسماعيل اوربان 1812–1884**. مذكرة ماجستير: جامعة الجزائر 2007–2008، ص 50.

جاء انفانتان إلى الجزائر سنة 1840م، و حصل على امتياز خاص لكي يتابع عن قرب العمليات العسكرية، و شاهد من خلالها أعمال النهب و السلب التي يقوم بها الاستعمار الفرنسي و أبدى رفضه لتلك السياسة المنتهجة[1].

لقد حاول انفانتان إقامة نظام اجتماعي كما يتصوره على الدوق دوريان، ثم على بيجو ثم على الدوق دومال، ثم على لامورسيير، و نظرا إلى ما في أفكاره الاجتماعية التصوفية من غموض و تناقض و نزوغ إلى العاطفة، كانت له أحيانا مواقف عبر فيها عن كراهيته للحرب و كان يندد بالمجازر.

لقد استطاع استمالة إسماعيل أوربان و العديد من الرجال الذين دافعوا عن الأهالي، لقد تصدى انفانتان لوضع نظرية حول التقدم البشري، و دعا بكل حماس لترقية الشعوب اقتصاديا و أخلاقيا، كان رغم هذا يتوهم عن طيبة خاطر فيما يخص الاستعمار بأن الدولة لها الحق المشروع في أن تنتزع من الجزائريين أراضيهم، و هذا ما كان يقوم به كثير من العسكريين و بعض المدنيين التابعين لمذهبه و المقيمين بالجزائر[2].

لقد جمع انفونتان أفكاره حول الاحتلال و بعث بها على شكل مذكرة إلى وزير الحربية، سنة 1843م، معتبرا إياه الشخصية الكفؤة لتحقيقها، و هي الأفكار التي طورها و جعل منها كتابا سماه استعمار الجزائر اعتبر أن الملكية في الجزائر هي القاعدة المادية للنمط الاجتماعي و المراد منها، إخضاع الأرض الجزائرية للاحتلال سواء بتنظيم المهاجرين الأوروبيين أو من خلال التحكم في توزيع الأهالي، كما رأى أنفونتان أن المشروع الذي جاء به في كتابه

[3] اشرف، مصطفى. المرجع السابق، ص 267،268.

[2] عبيد، مصطفى. المرجع السابق، ص 286.

هو مشروع بكر في ميدان التنظيم الاستعماري، إذ يرى أن الملكية التي يراها، تعد سابقة في العالم أجمع بما فيها فرنسا، و هي موجهة على الصنف القديم راجيا أن تكون مفيدة[1].

5. موقف الحكومة الفرنسية و المعمرين من نشاطاتهم:

كان المستوطنون يناشدون نوابهم من ذوي السيطرة و النفوذ لحمل المحافظين على الامتثال للمطالب و للتخلي عن مواقفهم المتعاطفة مع العرب، و لكن حين يرضخ المحافظون لجبروت السياسيين الممالئين للرأي العام المحلي، فإن ذلك لم يكن يجعلهم في منأى عن انتقام السياسيين المنتمين إلى الصف المعارض، كانت بعض الصحف المؤيدة للمستوطنين قادرة على تنكيد حياة أولئك المحافظين بما تشنه ضدهم من حملات تشهير و مساومة قد تصل إلى حد الإساءة لسمعتهم الشخصية، وقد صرح أحد الموظفين ممن كان لهم مسار مهني طويل أن بعض الصحفيين عديمي الذمة لا يتورعون عن كيل المديح و التلويح بالوعود البراقة لبعض المحافظين طالما كانوا في حاجة إليهم ثم تراهم بعد ذلك يصبون عليهم اللعنات و الشتائم، بعد أن يقضوا مأربهم[2].

---

[2] اشرف، مصطفى. المرجع السابق، ص 269.

[1] اجيرون، شارل روبير. تر: بلعربي، حاج مسعود. **الجزائريون المسلمون و فرنسا 1871م–1919م**. ج2. الجزائر: دار الرائد للكتاب، 2007، ص 66.

كان المستوطنون أنصار إقامة نظام الحكم المدني في الجزائر يمقتون إسماعيل أوربان فلم يكن ينال رضا السلطات العسكرية العليا التي كانت مستاءة باستثناء الجنرال فلوري fleury التي ما فتئت أفكاره تلقاها في نفس الإمبراطور و بالرغم من أن تعيين ماكماهون قد تم بدعم

من الجنرال فلوري إلا أن مكانة أوربان الهشة لم تتحسن، فلم يكن له بالرغم من وظيفته و مركزه أي تأثير مباشر على مجريات الأمور.

عندما أضحى موظفا ساميا تعرض لأسوأ أصناف الإذلال من طرف أشخاص لا يرقون إلى مستواه الأخلاقي و لا الفكري أمثال الحاكم العام بيليسي، و كان الماريشال ماكماهون يمقته كرجل و مثقف و سياسي و كان يتحداه و يعاكسه باستمرار[2].

لقد عارض وارني أيضا السياسة التي يدعوا إليها أوربان، فوارني كان يرى أن الاحتلال لابد أن يقتصر على خدمة مصالح فرنسا و المعمرين فقط حتى و لو أدى ذلك إلى إبادة الجزائريين[3].

كان وارني يدعو إلى العودة إلى الإدارة المدنية بدلا من العسكرية التي هاجمها بقوة لاسيما المكاتب العربية التي اتهم العاملين فيها بالحرص على خدمة مصالحهم الخاصة عن خدمة المصلحة الفرنسية.

بل قال عن ضباطها، إن ضباط المكاتب العربية يعملون على نشر المحسوبية من أجل حفظ النفس واصفا المروجين لأفكار نابليون و اوربان شخصيا دون أن يسميه بقوله: " لذلك يصدر

---

[1] اجيرون، روبير شارل. المرجع السابق، ص 742.

[3] warnier . **l'Algérie devant l'empereur**. Paris : librairie challamel aime, 1865, p05.

كتاب مجهول المؤلف لا أقول عنه أنه من ضباط المكاتب العربية و إنما من الكتاب الأكثر عدائية للاحتلال "[1].

[1] warnier, **l'Algérie devant le sénat**. paris: imprimerie de Dubuisson,1863,p 22,25,26.

الفصل الثاني

النخبة الفرنسية و حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره

1.2. موقفها من مناورات ديغول

1.1.2موقفها من تمرد ماي و وصول ديغول للحكم

2.1.2.موقفها من سياسته في الجزائر

2.2.وقف إطلاق النار بين مؤيد و معارض

1.2.2.جبهة الجزائر جزائرية

2.2.2.جبهة الجزائر فرنسية

إن الانتصار الذي حققه الشعب الجزائري بفضل تضحياته قد استفادت منه و نعمت بثماره حركات تحرر أخرى في جهات من العالم، و هو انتصار للبشرية جمعاء، إذ اهتزت لما كان يقع على أرض الجزائر من صراع بين القوتين، الأولى قوة الاستعمار الفرنسي، و الثانية قوة جبهة التحرير الوطني، نزاع بين قوات عسكرية فرنسية مدججة بأحدث الأسلحة يدعمها الحلف الأطلسي للإبقاء على وجود المحتل، و قوة مقابلة تستند إلى الشرعية الدولية و الأخلاقية و اللافت للنظر في هذه الحرب أن قوة ثالثة لا يستهان بها تتدخل و تؤدي دورها إن كان إيجابا أو سلبا، تتمثل في الضمير الإنساني لمجموعة من المثقفين الفرنسيين.

و في هذا الفصل أكتفي بعرض موقف لشخصية فرانسيس جانسون و هو الفيلسوف صاحب شبكة جانسون المعروفة بحملة الحقائب، صاحب كتاب الجزائر الخارجة عن القانون، هذا الأخير الذي كان يتتبع أخبار الثورة و يجسد آراءه بالقلم في كتب و صحافة و بالخطب في ملتقيات و مناسبات عديدة، داعيا الرأي العام و الخاص إلى بلورة رأيه عن هذه الثورة و مفهومها انطلاقا من مبادئه الذاتية.

1.1. تطور أصدقاء الأهالي.

1.1.1. أقطاب النخبة الفرنسية:

من بين المثقفين الفرنسيين الذين وقفوا في وجه الاستعمار الفرنسي فرانسيس جانسون[1] وهو كاتب و مفكر سياسي فرنسي، و أستاذ فلسفة ولد سنة 1922م، بمدينة بوردو bordeaux أثناء الحرب العالمية الثانية، كثف من نشاطه السياسي المناهض لحكومة فيشي vichy المتعاونة مع الاحتلال النازي الألماني، فاستدعته مصالح حماية الإقليم للتحقيق ففر باتجاه إسبانيا أين انضم إلى الجبهة الشعبية كباقي المثقفين الفرنسيين الفارين و المناهضين لحكومة فيشي[2].

وجد نفسه في أحد مراكز اللاجئين الفرنسيين و التي أثرت فيما بعد على حياته النفسية و الصحية، ألقت الشرطة الإسبانية القبض عليه و أدخلته سجن ارانثم حول إلى محتشد بالينارو، مولينار، دي كارونزا، سنة 1943م.

ثم أطلق سراحه في نفس السنة، ليجند في صفوف جيش إفريقيا، تم انتدابه إلى المديرية العامة للعتاد العسكري سنة 1944م، من الجزائر العاصمة، ثم عين مسؤولا عن مخازن الذخيرة بمدينة وهران[3].

وأثناء هذه الإقامة اطلع على سياسة الاستعمار التي تميزت بالاستغلال الفاحش و العنصرية ضد الشعب الجزائري، و عندما عاد إلى فرنسا سنة 1945م، حذر الشعب

---

[1] انظر الملحق رقم: 01.

[2] بركوكي، ميلود. **الشبكات الفرنسية المساندة لجبهة التحرير الوطني، فرانسيس جانسون نموذجا**. مذكرة ماجستير: جامعة الجزائر، 2012، ص 32.

[3] Khettab, Rachid. **Les amies des frères**. Dar khettab: Alger, 2012, p51.

الفرنسي قائلا: " فرنسا استوطنت أرضا بركانية، و هي مستعدة للانفجار في أية لحظة " و في جانفي 1945م حول للقتال في جبهة الألزاس، و تم تسريحه من الخدمة العسكرية برتبة ملازم احتياطي[1].

وفي عام 1946م أصيب بداء السل الخطير، الأمر الذي أجبره على توقيف جميع نشاطاته العادية لعدة أشهر.

في عام 1947م خرج من فترة النقاهة الإجبارية، و دشن نشاطاته الفكرية بكتابة مقالات فلسفية في صحيفة لافرانس انتريور la france intérieur و ألف كتابه الأول المشكل الأخلاقي و فكر سارتر، ثم عاد إلى الجزائر التي أقام بها، من سبتمبر 1948م إلى 1949م.

بعد زواجه بكوليت جانسون في جوان 1948م، ليتعرف على حقيقة أوضاع الجزائريين المسلمين، كما أقامت له مناقشاته و لقاءاته المتكررة مع الوطنيين أمثال أحمد بومنجل[*]

و فرحات عباس[**]، اكتشاف خصوصيات الوضعية السياسية السائدة في الجزائر[2].

---

[1] عمراني، عبد المجيد. **جان بول سارتر و الثورة الجزائرية**. الجزائر: مكتبة مدبولي، 1996، ص 96.

[*] احمد بومنجل: ولد في 1906، بالقبائل الكبرى، درس الحقوق، و أصبح محاميا، كتب عدة مقالات في مجلة اسبري و مجلة اكسبرس، شارك في مناظرة مع ألبير كامو، مثل الحكومة المؤقتة في مفاوضات ايفيان و مولان، توفي سنة 1984، انظر المرجع: خليفي، عبد القادر، و آخرون. **موسوعة أعلام الجزائر 1954-1962**. الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث، د.س.ن ص50.

[**] فرحات عباس: ولد سنة 1899م، بولاية جيجل، كون أحباب البيان و الحرية، من مؤسسي حركة حزب الاتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري، ترأس الحكومة الجزائرية المؤقتة سنة 1958م، له علاقة وطيدة بألبير كامو، انظر المرجع: تابليت، علي **فرحات عباس رجل دولة**. الابيار: دار شالة، 2007، ص 4.

[2] بركوكي، ميلود. المرجع السابق، ص 33.

إن الفيلسوف الثاني سنتحدث عنه هو ألبير كامو و الذي كانت تربطه علاقة جافة مع الفيلسوف جانسون بسبب مواقفهما المختلفة تجاه الثورة الجزائرية.

" ألبير كامو... كاتب ولد في 07 نوفمبر1913م، في مندوفي، مديرية قسنطينة " هذه الكلمات كانت مكتوبة على البطاقة الشخصية لكامو يوم مقتله في حادث سيارة في 04 جانفي 1960م[1].

ولد ألبير كامو في07 نوفمبر1913م، في مدينة مندوفي التابعة لمديرية قسنطينة بالجزائر كان أبوه لوسيان عاملا زراعيا لقى مصرعه بعد عام واحد من مولد كامو، في معركة المارن في ح.ع.1، أما أمه تنحدر من أصل إسباني و قد نزحت أسرته بعد وفاة عائلتها إلى حي فقير في مدينة الجزائر و راحت أمه تعمل خادمة في بيوت الأغنياء لتعول هذه الأسرة

التحق كامو، بمدرسة ابتدائية محلية عام 1919م، بقي فيها حتى عام 1924م، حيث لفتت موهبته نظر أستاذه لوي جرمان الذي تعهده بالتشجيع حتى حصل على منحة دراسية بمدرسة الليسيه[2].

انخرط في المقاومة الفرنسية أثناء الاحتلال الألماني، و أصدر مع رفاقه في خلية الكفاح نشرة ما لبث بعد تحرير باريس أن تحولت إلى صحيفة كومبا combat، الكفاح اليومية، التي تتحدث باسم المقاومة الشعبية و التي اشترك في تحريرها الفيلسوف جان بول سارتر[*].

و رغم أنه كان روائيا و كاتبا مسرحيا في المقام الأول، إلا أنه كان فيلسوفا، و كانت مسرحياته و رواياته عرضا أمينا لفلسفته في الوجود و الحب و الموت والثورة و المقاومة

---

[1] كروكشانك، جون. تر: العشري، جلال. **البير كامو و ادب التمرد**. مصر: الهيئة العامة للكتاب، 1986، ص 05.

[2] المرجع نفسه، ص .17

[*] جان بول سارتر: فيلسوف و كاتب فرنسي، متخرج من المدرسة العليا للأساتذة، و مجاز بالفلسفة، انضم إلى حركة المقاومة المسماة الجبهة القومية، كانت له مواقف سياسية خارج فرنسا، احتج على حروب في الجزائر و الهند الصينية، انظر المرجع: طرابيشي، جورج. **معجم الفلاسفة**. ط3. بيروت: دار الطليعة، 2006، ص 531.

و الحرية، و كانت فلسفته تعايش عصرها، و أهلته لجائزة نوبل فكان ثاني أصغر من نالها من الأدباء[1].

2.1.1. انتماءاتهم الاجتماعية و الإيديولوجية:

إن النخبة التي نتحدث عنها هي نخبة يسارية شيوعية تنتمي إلى الحزب الشيوعي الفرنسي و رغم انتماءاتهما إلى حزب واحد إلا أن العلاقة التي كانت تربط جانسون بكامو كانت متوترة جدا.

فجانسون لم يتمكن من إقناع كامو بعدالة القضية الجزائرية، فتجرأ جانسون على معارضة أطروحة كامو، و عندما تدخل جان بول سارتر في النقاش، رد جانسون على كامو الذي فضل أن تبقى يداه نظيفة بقوله الشهير:" من أراد أن تبقى يداه نظيفة لا يد له"، و رد كامو على جانسون و انتقده قائلا:

"عوض الاهتمام بحمل الفكر و الفلسفة اهتم بحمل الحقائب للإرهاب"، بسبب دعم جانسون للثورة الجزائرية [2].

كامو الذي ولد بالجزائر من طبقة فقيرة و ترعرع في حي بلكور بالعاصمة، حيث كان يعتز بالثقافة و الحضارة الفرنسية في الجزائر و معجبا بالمناظر الطبيعية الخلابة في شواطئ الجزائر، و أهم كتبه الغريب و الطاعون، و هي كمرآة عن فلسفة الأقدام السوداء[*] في الجزائر والفكر الأوروبي عامة، كامو المفكر اليساري الذي يمثل النزعة الذاتية الأوروبية

---

[1] عبد الغفار، مكاوي. **ألبير كامو، محاولة لدراسة فكره الفلسفي**. مصر: دار المعارف، 1964، ص 10،09.

[2] اشرف، مصطفى. المرجع السابق، ص 150.

[*] الأقدام السوداء: أصل المصطلح غير معروف بدقة، حيث يرجعه البعض إلى الجزائريين الذين تفاجئوا برؤية الجنود الفرنسيين ينزلون في سنة 1830م، مرتدين أحذية طويلة سوداء، بينما يرجعه البعض الأخر كون الأمر يتعلق بلون أرجل مزارعي الكروم في الجزائر و هم يدوسون العنب لتحويله إلى خمر، انظر المرجع: شرفي، عاشور. المرجع السابق، ص 99.

في الجزائر انضم إلى الحزب الشيوعي الجزائري في الثلاثينات و هو فرع تابع للحزب الشيوعي الفرنسي لكنه سرعان ما ترك الحزب بسبب تغيير سياسته [1].

لقد كانت الجزائر دائما حاضرة في كتاباته، حيث قضى كامو 27 سنة الأولى من عمره فكانت أكثر من مدينة، لقد كانت ينبوع كلف عميق، فهي المملكة الداخلية التي تشير إليها دوما كتاباته، ألف كتاب الغريب التي نشرها عام 1942م، و ذاع صيتها على الفور في العالم و سرعان ما بلغت من الأهمية، حيث غدت من الكتب المقررة للدراسة في برامج الأدب الفرنسي في كثير من الجامعات و الكليات[2]، و لما صدرت روايته الثانية الطاعون– la peste[3]، راجعها الكثير من النقاد و حبذوها إجمالا في المجالات الأدبية الأوروبية و الأمريكية غير أنه لم يبلغ جمهوره بالفعل إلا عند صدور كتابه المتمرد homme révolte هو مجموعة مقالات أثارت عواصف من التعليق و الجدل[3].

لقد أضحت روايات كامو تفترض خطابا فرنسيا كثيفا حول الجزائر، ينتمي إلى لغة المواقف والمرجعيات الجغرافية للإمبراطورية الفرنسية، و لعل المعضلات الأخلاقية المالقة التي يفصح عنها و المصائر المؤلمة لشخصياته التي يعالجها بكثير من الرقة و السخرية المراقبة، كل هذا إنما يتعدى من تاريخ السيطرة الفرنسية في الجزائر و يعيد إحياءها بدقة عالية مرهفة.

---

[1] عمراني، عبد المجيد. المرجع السابق، ص 55.

[2] كامو، ألبير. تر: مطرجي ادريس، عايدة. **الغريب**. ط4. بيروت: دار الآداب، 1990، ص 8.

[3] كامو، ألبير. تر: عبد السلام البحيري، كوثر. مر: القصاص، محمد. **الطاعون**. القاهرة: المؤسسة المصرية العامة 2002 ص8.

[4] كامو، ألبير. تر: رضا، نهاد. **الإنسان المتمرد**. ط 3. بيروت: منشورات عويدات، 1983، ص 10.

فالخطاب الكاموي يعد امتداد للرواية الاستعمارية بشكل عام و التي طالما أطرتها المركزية الاستعمارية المتطرفة في ظروف متفاوتة سياسيا و تاريخيا واجتماعيا بالنسبة[1] . و رواية الطاعون تمثل الفترة الحالكة من حياة الكاتب بالجزائر ثم فرنسا و الجزائر في سنوات 1939م-1942م[2].

إن فلسفة كامو و كتاباته طبعته بصبغة إنسانية في الأوساط اليسارية و جعلت منه رجلا ذا شهرة يحكم على الأمور بالوعي العقلي، حيث كان يؤمن بالبرجوازية الصغيرة و يظهر هذا في كتاباته و خاصة المتمرد الذي يبين فيه تضامنه مع المجتمع الرأسمالي، على الرغم من أنه كتب ضد الألمان أثناء ح.ع.2 و شارك مع المقاومة الفرنسية [3].

حقيقة أن كامو كان يختلف كثيرا على جانسون، ففي الوقت الذي انهمك فيه في الصعود إلى سلم الشهرة، كان جانسون يحاول إيجاد حلول للشعب الجزائري ، ففرانسيس حينما أقام بالجزائر سنة 1944م اطلع على سياسة الاستعمار التي تميزت بالاستغلال الفاحش و العنصرية ضد الشعب الجزائري [4].

و لما عاد إلى فرنسا أواخر 1949م ، نشر في مجلة اسبري في أفريل و ماي 1950م دراسة بعنوان: "هكذا الجزائر المحتلة و التي أعيد الهدوء إلى ربوعها"، انتقد فيها القانون الجزائري و حلل مظاهر العنصرية الاستعمارية التي ضربت أطنابها في هياكل التعسف و الجور الفرنسية.

في عام 1952م أعاد جانسون الكرة في مجلة الأزمنة الحديثة فنشر مقالا انتقد فيه قطبي المنطق الاستعماري، و هما الاستغلال الرأسمالي و الاستهتار العنصري.

---

[1] خلوفي، سعيدة. **رؤية العالم الثوري الجزائري من منظور روايات ألبير كامو**. الملتقى الدولي حول الجزائر و ثورتها المجيدة سكيكدة: جامعة 20 أوت 1955، د.س.ن، ص 07.

[2] كامو، البير. **الطاعون**. المرجع السابق، ص 08.

[3] عمراني، عبد المجيد. المرجع السابق، ص 56.

[4] المرجع نفسه، ص 57.

حقيقة لقد اهتم جانسون بالقضية الجزائرية منذ البداية على عكس كامو الذي كان ينفي وجود أمة جزائرية[1].

2.1. موقفها من اندلاع الثورة الجزائرية:

1.2.1. موقفها من الإصلاحات الفرنسية:

نتيجة لجهود الحركة الوطنية في محاولة الضغط على فرنسا للتخفيف من حدة القوانين المجحفة في حق الجزائريين، قامت الإدارة الفرنسية بإصلاحات لحفظ وجهها من المجتمع الدولي فأصدرت إصلاحات في 04 فيفري 1919م، و التي بموجبها ألغي قانون الأهالي، كما منحت حق التصويت للجزائريين، و حق التصويت في المجالس المحلية.

كما وضعت مشروع بلوم فيوليت الإصلاحي في 08 جويلية 1936م، و الذي نص على إدماج الجزائر في فرنسا إضافة إلى إصلاح التعليم و الزراعة، و ألغت بموجبه المحاكم الخاصة بالجزائريين، أصدرت أيضا القانون الخاص الدستور الخاص في 20 سبتمبر 1947م و الذي بموجبه اعتبرت اللغة العربية لغة رسمية ثانية في الجزائر[2].

حقيقة لقد تجاهلت فرنسا مطالب الجزائريين ، فلما خرجوا في مظاهرات 08 ماي 1945م ظنت أن الشعب الجزائري يطالب بتحسين المعيشة في كل جوانبها الاقتصادية و الثقافية و الاجتماعية يعبر عن هذا الوضع سارتر قائلا:

"إن الاستعمار الجديد هو إنسان تخبط في متاهات الضلال مادام يعتقد أنه في مكان تحسين النظام الاستعماري... فهو يقترح إصلاحات لأنه على يقين من أنه لا متع من ورائها إن الإصلاح سيتحقق من غير شك، لكن الشعب الجزائري هو الذي سيحققه، إن الشيء الوحيد

---

[1] بركوكي، ميلود. المرجع السابق، ص 34.

[2] إبراهيم، فارس. **الثورة الجزائرية ضد الاحتلال الفرنسي من عام 1954م إلى 1962م**. مجلة كلية الآداب. ع 97، د.س.ن ص12.

الذي يجب أن نقدمه للجزائريين اليوم هو أن نؤازرهم في جهادهم لتحريرهم و تحرير الفرنسيين من وصمة الاستعمار[1].

لقد استحوذت الأوضاع السائدة في الجزائر على تفكير جانسون، فبعد إقامته في الجزائر عاد إلى فرنسا لينشر دراسة في مجلة إسبري بعنوان: "هكذا الجزائر المحتلة و التي أعيد الهدوء إلى ربوعها".

انتقد فيها القانون الجزائري الصادر في 20 سبتمبر 1947م، و حلل مظاهر العنصرية الاستعمارية.

في عام 1952م أعاد جانسون الكرة في مجلة الأزمنة الحديثة، فنشر مقالا انتقد فيه قطبي المنطق الاستعماري، و هما الاستغلال الرأسمالي و الاستهتار العنصري.

لقد اهتم جانسون بالقضية الجزائرية و ظل يتابع تطور أوضاعها بفضل أصدقائه الجزائريين الذين كانوا يزودونه بصورة منتظمة بما يستجد من أخبار، و لم تفاجأ باندلاع الانتفاضة المسلحة في 01 نوفمبر 1954[2].

لقد كان جانسون يأمل الانتقال إلى عين المكان لمقابلة قادة الثورة و هي في بدايتها إلا أن إصابته بمرض السل ألزمه البقاء في فرنسا، فأرسل نيابة عنه زوجته كوليت إلى الجزائر التي نزلت بها و وافته بشهادات.

و في فرنسا أصبح جانسون و زوجته منذ 1955م، يلتقيان مرارا بالجزائريين الأعضاء في جبهة التحرير الوطني و الذين جاؤوا إلى باريس[3].

---

[1] سارتر، جان بول. تر: سهيل ادريس، عايدة. **عارنا في الجزائر**. بيروت: منشورات دار الآداب، 1958، ص 27.

[2] بركوكي، ميلود. المرجع السابق، ص 20.

[3] khettab, Rachid. ibid, p22.

لقد تحدث جانسون مرارا عن الوضعية الاقتصادية المتدهورة في الجزائر في كتابه الجزائر الخارجة عن القانون هذا الأخير الذي هز به الرأي العام الفرنسي، و اتضح من خلاله موقفه تجاه الثورة الجزائرية، مرجعا أسباب اندلاعها ليس لسوء الأحوال الاقتصادية و الاجتماعية و إنما وعي الشعب الجزائري و رغبته في البحث عن الاستقلال[1].

من جهة أخرى نلمس اهتمام كامو بالمشكلة الجزائرية خاصة الاقتصادية منها و السياسية فقام بإصدار كتاب وقائع actuelles، و هو سجل جزائري انتقد فيه السياسة الاقتصادية الفرنسية في الجزائر، كما كتب تحقيقا بصفته صحفي من أسرة تحرير الجريدة اليسارية Alger-républicain، تناول فيه أحوال القبائل في الجبال الواقعة جنوبي الجزائر، يحتوي مقترحات للإصلاح واضحة المعالم، منها ما يوصي بإقامة حكم ذاتي للقبائل، أما قضايا الظلم الاجتماعي فلم تكن تعني له شأنا كبيرا في حياته الأخطار التي يتعرض لها السكان المدنيون و قد وقعوا بين حجري رحى، قوة الثورة و قوى مناوئيها، فيرى أن اعتدالها لم يكن ليرضي إلا القلة القليلة[2].

فهو حسب سيمون دوبوفوار رجل متردد، انتهى به الحال إلى الوقوف بجانب الجالية الفرنسية و الأقدام السوداء في الجزائر، و ظل بين طرفي نقيض، هل يدافع عن مسألة الجزائر أم ينحاز إلى شعبه غير المسلم، فهو يندد بما قامت به ج.ت.و، من كفاح و عمليات ميدانية، داعيا إلى خلق فيدرالية جزائرية تضم الجزائريين مسلمين و أوروبيين خاضعين جميعا إلى قانون فرنسي يحمي هذا البلد.

يمكن القول أن كامو تجاهل أهداف و مطالب ج.ت.و، ليحاول تبرير موقفه في موضع آخر قائلا:

---

(1) jeanson, Francis. **L'Algérie hors la loi**. Alger: ministère de la culture, 2009, p147.

(2) بري، جرمين. تر: ابراهيم جبرا، جبرا. البير كامو. لبنان: مطبعة المتوسط، د.س.ن، ص 64.

" في حالة قيام إرهابي برمي قنبلة في سوق بلكور، حيث تقوم أمي بقضاء حاجياتها و يترتب عن هذا الرمي وفاة أمي سأكون مسئولا في هذه الحالة للدفاع عن العدالة، و أكون قد دافعت أيضا عن هذا الإرهاب، و إني أحب العدالة كما أحب أمي أيضا"، فمن هذا كان تعبير كامو عن موقف سلبي تجاه الثورة الجزائرية[1].

2.2.1. موقفها من السياسة القمعية:

لقد قامت فرنسا بتأسيس مؤسسات التعذيب أكثر من تأسيسها لمدارس التعليم و مستشفيات المرضى، إذ يوجد في كل ثكنة جناح خاص بالتعذيب و مجهز بأحدث الوسائل و أغلبها كانت مستعملة من قبل الجيش النازي، و قد تحدث أحد الضباط الفرنسيين عن المؤسسة العسكرية التي كان ينتمي إليها بأن الجلادين كانوا ينامون أثناء النهار و يقومون بهجومات سرية في الليل لقتل الأبرياء و حرق المنازل و البيوت القصديرية و أهلها و انتهاك حرمات المسلمين في مخابئهم أو لصحب المشبوهين و تعذيبهم في الغرف المخصصة لهم و هذه العملية أصبحت روتينية عند جلادي الخمسينيات.

فرنسا العظمى من جاندارك إلى تمنراست سلاح همجي أخرجته فرنسا حتى تنفذ به الجزء الموالي من خطتها العسكرية الوسخة و لتجعل الحرب أكثر بشاعة و لا إنسانية [2].

و لأن الثورة الجزائرية أصبحت تثير هلع و خوف الإدارة الفرنسية حاولت تطويقها بشتى الوسائل فقامت ببناء خطي شال و موريس على الحدود الجزائرية التونسية و المغربية ، الفعل الذي حصد أرواح الكثير من الثوار و كانت أبشع جريمة ماقامت به السلطات الفرنسية في 08 فيفري 1958م، حين قامت بتدمير قرية ساقية سيدي يوسف على الحدود التونسية الجزائرية

---

[1] بلقندوز، هواري. **الخطاب الغرائبي عند ألبير كامو**. مجلة حوليات التراث. ع 6. الجزائر: جامعة مستغانم، 2013 ص 05.

[2] رئيس، حسين. **الثورة الجزائرية في نظر المثقفين الفرنسيين جان بول سارتر نموذجا**. الملتقى الدولي حول الجزائر و ثورتها التحريرية. ورقلة: جامعة قاصدي مرباح، د.س.ن ص12.

و التي راح ضحيتها المواطنون التونسيون الأبرياء و أغلبهم شيوخ و نساء و أطفال، و كانت هذه المجزرة بسبب الدعم التونسي للقضية الجزائرية.

لما أحس الضباط الفرنسيون بخسارتهم للجزائر كثفوا من عملياتهم العسكرية فاستعملوا كل ما في وسعهم للقضاء على الثورة الجزائرية و المحافظة على الجزائر الفرنسية[1].

بمجرد ما أقرت السلطات الفرنسية حالة الطوارئ حيز التنفيذ دخلت الجزائر مرحلة جديدة من حياتها، و أهم ما طبع تلك المرحلة، إنشاء محتشدات، و بلغ عدد الذين جيء بهم من مختلف مناطق الوطن مليونين و ثلث المليون مواطن من أجل عزل جيش التحرير عن عمقه الإستراتيجي و محاصرة الثورة من خلال درعها الأساسي و الممون للثورة بالرجال، تبعتها سياسة أخرى تمثلت في القمع و البطش و التنكيل لاعتقاد المسؤولين الفرنسيين بأنها الوسيلة المثلى للحد من انتصارات الثورة.

وقد أثرت هذه المأساة التي كان يعيشها الشعب الجزائري على جانسون، هذا الأخير الذي سأله أحد صحفي جريدة لوموند الفرنسية عن رأيه في جرائم فرنسا بالجزائر بصفته مسؤول شبكة تساند جبهة التحرير الوطني[2].

فأجابه جانسون بما يلي:

" لا أعرف عما إذا كان يخول لي الحق في قول الحقيقة، و لكن ما لا أفهمه هو هذا التساؤل عن جرائم فرنسا في الجزائر بدلا من السؤال عن الإستعمار، و السؤال المفروض طرحه هو: لماذا قمنا بحرب ضد الشعب الجزائري؟ و هي سياسة كانت لا تطاق منذ ماي 1945م إن مجازر سطيف لا تزال عالقة في الأذهان و إن التعذيب لم يولد مع ثورة

---

[1] بزيان، سعدي. **جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بوجو إلى الجنرال اوساريس**. الجزائر: دار هومة، 2009 ص 45-55.

[2] عمراني، عبد المجيد. المرجع السابق، ص 90.

01 نوفمبر 1954م فهناك شهادات قدمت خلال سنوات 1954م-1962م، تؤكد التعذيب و القتل الجماعي من طرف الجيش الفرنسي.

ثم يضيف: إن هذه الحرب الظالمة بالمطلق ، كانت علاوة على ذلك مزدوجة الحماقة لقد شاهدنا طيلة سنوات الاستنزاف المنهجي للإمكانات الفرنسية في الجزائر، بل في عموم و كامل فرنسا، حقيقة لقد كان جانسون متعاطفا مع الثورة الجزائرية منذ البداية، فلطالما ندد بالسياسة الاستعمارية في الجزائر و جسد موقفه هذا بتأسيس شبكة لدعم ج.ت.و، و التي سميت باسمه شبكة جانسون، و رفع شعار غداة تأسيسها كان يتقاسمه مع باقي أعضائها هو: "الشعب الذي يضطهد شعب آخر لا يمكن أن يكون حرا فتحرير الجزائر هو تحرير فرنسا ذاتها و يتوجب على الفرنسيين تحرير فرنسا".

عند نهاية ح.ع.2 تنفس الشعب الفرنسي الصعداء و استراح من جرائم النازية و طرق التعذيب المطبقة عليهم من قبل جيش قاسطابو- guestapo، في الأربعينيات و في ديسمبر 1948م جاء عن إعلان حقوق الإنسان و منع ما يسمى بالتعذيب " لا أحد يوضع موضع التعذيب أو يعامل بسوء معاملة أو يعاقب بعقوبة قاسية" [1].

غير أن الإستعمار الفرنسي في الجزائر سمح لنفسه بتعذيب كل من يخرج عن قوانينه و لم يفرق بين امرأة أو رجل أو شيخ، و حتى الأطفال لم يسلموا من وحشيته.

" كانت المدينة تختنق تحت وطأة الحواجز و الأسلاك الشائكة و عمليات التفتيش و المراقبة الليلية المستمرة من طرف الوحدات العسكرية في الأحياء العربية في كل من القصبة

[1] عمراني، عبد المجيد. المرجع السابق. ص 92.

و بلكور، حيث تدخل رجال الشرطة و الجنود إلى المنازل، و قاموا بتحطيم الأبواب التي يتباطأ سكانها في فتحها غير آبهين بصراخ الأطفال و النساء المرعوبين"[1].

و يضيف أيضا:

" ليقوموا بإخراج السكان من منازلهم شبه عراة و يرغمونهم تحت تهديد السلاح و الهراوات على ركوب الشاحنات و نقلهم إلى مراكز الفرز و هي تسمية لا تدل على معناه لإخفاء الوجه الحقيقي لها كمراكز للتعذيب أين لقي العديد من أصدقائي حتفهم تحت التعذيب"

بهذه الكلمات فضح هنري علاق[*] التعفن الأخلاقي الذي يمارسه أجناس بلده على الجزائريين، و هو أيضا لم يسلم من الاستعمار الفرنسي، فقد سجن و عذب مثله مثل باقي الجزائريين بسبب رفضه للسياسة الفرنسية المجحفة[2].

إن هنري علاق هو أول من بلغ الرأي العام الفرنسي و العالمي عن طرق التعذيب الممارسة على الشعب الجزائري، و في كتابه المسألة يتحدث عن الطريقة الوحشية التي عومل بها في سجن الإحتلال و عن التعذيب الذي سلط عليه [3].

و قد علق عليه جان بول سارتر فقال:

"مع هذا الكتاب "المسألة" فإن كل شئ تبدل، إن علاق يوفر علينا حضاضة اليأس و حمرة الخجل لأنه ضحية و لأنه كان فوق مستوى العذاب أو فوق مستوى البشر، و هذا التحول

---

[1] هرفي، هامون. باتريك، روتمان. تر: كابوية، عبد الرحمن، سالم، محمد. **حملة الحقائب، المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر**. الجزائر: منشورات دحلب، 2010، ص 32.

[*] هنري علاق: مثقف فرنسي، مقيم بالجزائر، ينتمي إلى الحزب الشيوعي الجزائري، ترأس جريدة الجي ريبيبليكان، من 1950 1955، أوقف و عذب في جوان 1957م، و نشر في كتابه المسألة شهادته، انظر المرجع: ليوزو، كلود. تر: عماري الصادق و آخرون. مر: ماضي، مصطفى. **العنف، و التعذيب، و الاستعمار، من اجل الذاكرة الجماعية**. الجزائر: دار القصبة 2007، ص 08.

[2] علاق، هنري. تر: مسعود، جناح، عزيزي، عبد السلام. **مذكرات جزائرية**. الجزائر: دار القصبة، 2007، ص 235.

[3] alleg, Henri. **La question**. Paris : édition de minuit, 1958, p12.

لا يتم من غير روح السخرية و الحزن، لقد عذبوه باسمنا، و إنا لنسترد بعظمته بعضا من فخرنا، إننا فخورين بأن يكون فرنسيا" [1].

لقد تناول علاق في كتابه "المسألة" قضية موريس أودان*[2] الذي لقي حتفه تحت التعذيب و قامت السلطات الفرنسية بإخفاء الأمر مدعية أن أودان، قد هرب من السجن لتغطي جريمتها، لقد فضح علاق المسألة لتتشكل لجنة على الفور للتحقيق في مقتل موريس أودان[3]

لطالما عبر فرانسيس عن مواقفه و في هذا الصدد يقول:

"و كان هناك أيضا الإصرار الإجرامي للقوى الرجعية التي كانت قد راكمت هناك باكرا قبل 01 نوفمبر 1954م، العوامل التي لا تحصى للإنفجار النهائي، خاصة أثناء القمع الوحشي الهائل في مايو 1945م، إننا نعرف كل هذا ، وقد تابعناه عن قرب، لقد عشت في الجزائر عديد المرات، و لست مستعدا مهما كانت التفاقمات اللاحقة للوضع، لنسيان تلك السلوكيات المخزية لقوات الأمن...إذ لا يجوز معاملة شعب بهذه الطريقة، و لا شئ يبررها" [4] .

لقد كتب أحد الضباط الفرنسيين الذين شاركوا في العمليات العسكرية بالجزائر، في العدد الأخير من مجلة العصور الحديثة مقالا تحدث فيه عن معايشته لأحداث التعذيب فيقول:" إني أذكر أنه عندما تجيئنا السينما المتنقلة، و عندما لا يرون الفيلم المعروض للجنود يقوم أحد

---

[1] سارتر، جان بول. المرجع السابق، ص 45.

[2] انظر الملحق رقم: 02.

[*] موريس اودان: باحث شاب عضو في الحزب الشيوعي الجزائري اوقف في جوان 1957م، و توفي تحت التعذيب، انظر المرجع: ليوزو، كلود. المرجع السابق، ص 08.

[3] علاق، هنري. المرجع السابق. ص 236.

[4] جانسون، فرانسيس. تر: سطوف، ميشال. **حربنا**. الجزائر: منشورات anep، 2006، ص 33.

الضباط و معه بضع جنود فيغادرون مكان العرض السينمائي و يقضون بقية الليل في صحبة المساجين يعذبونهم، لقد كنا نسمع صراخ المساجين يختلط بموسيقى الفيلم"[1].

إن هذا الضابط يثور في مقاله على هذه الأساليب التي تمس الشرف الفرنسي، و ينهي شهادته بذكر الحجة التقليدية المعهودة عند الديمقراطيين الفرنسيين فيقول:

هذه الأساليب المستعملة بالجزائر اليوم تمثل خطرا حقيقيا يتمثل فيما يؤول إليه الوضع بعد 12 شهرا في شمال إفريقيا، أولئك المجندون الذين قضيت معهم 06 أشهر، إنهم جلادون حقيقيون.

إننا لا نجد مقالا أحسن من هذا للتدليل على درجة التعفن الأخلاقي عند المسئولين الفرنسيين [2]

و فعلا لقد حطم الاستعمار كل شيء في الجزائر فبالتعذيب و التدمير و المجازر الجماعية و التقتيلات بلا محاكمة و المجاعة المنتظمة توالي فرنسا جرائمها بالجزائر[3].

فزجت في السجون معظم فتيات الجزائر، و كن طاهرات ليغتصبن من طرف الجنود الفرنسيين، و جميلة بوباشا إحدى جميلات الجزائر، و التي خلدتها سيمون دوبوفوار بكتاب مشترك مع المحامية و الكاتبة جيزيل حليمي[*] بعنوان جميلة بوباشا مأساة تعذيب، يدين الاستعمار و يذكر العالم بكوارث التعذيب و ممارسات التعسف و القمع ضد حرية الشعوب و به إدانة لثقافة الاستعمار و دعوة لحرية الشعوب و الأفراد

---

[1] **المثقفون الفرنسيون و الحضور الفرنسي**. جريدة المجاهد. ع 12. 15 نوفمبر 1957، ص 05.

[2] **المثقفون الفرنسيون و الحضور الفرنسي**. المرجع نفسه، ص 05.

[3] **الجلادون الفرنسيون أمام حرب الجزائر**. جريدة المجاهد. ع 12، 15 نوفمبر 1957، ص 04.

[*] جيزيل حليمي: كاتبة فرنسية من أصل تونسي و لدت سنة 1927م، و قد اشتركت مع 100 من المفكرين الفرنسيين في توقيع بيان 121 عرفت بدفاعها عن المناضلين الجزائريين، و من أشهر موكليها جميلة بوباشا، انظر المرجع: شرفي، عاشور المرجع السابق ص 400.

و حين رسم الفنان العالمي بيكاسو لوحة هي بورتريه للمناضلة جميلة بوباشا، و هي وقتها مهددة بالإعلام تنتظر محاكمتها قابعة في زنزانتها[1].

كانت هذه اللوحة التشكيلية لبيكاسو، المثقف المناهض للاستعمار، هي عبارة عن لوحة نجاة حقيقية بالنسبة لهذه المناضلة، و لولا بيكاسو و لجنة المساندة العالمية التي تشكلت لنصرتها و المطالبة بحريتها و المتكونة من مجموعة من الكتاب من أقصى اليسار إلى رجال الدين و من بينهم سيمون دو بوفوار و جيزيل حليمي، سيكون مصير جميلة بوباشا هو مصير أحمد زابانا.

دارت لوحة بيكاسو أروقة العالم الكبرى و من خلالها و بها دق ناقوس خطر الموت الذي تواجهه المناضلة جميلة بوباشا، و يعيش يومياته الجزائريون جراء مسلسل الاستعمار الفرنسي[2].

لقد ندد المثقفون الفرنسيون بالتعذيب و راحوا يفضحون السياسة الاستعمارية لتأليب الرأي العام الفرنسي و العالمي لنصرة الجزائر المحتلة، و كان الأستاذ و المحامي الشهير جاك فرجيس أحدهم و الذي تحول إلى صوت يصدح في المحاكم الفرنسية رافضا دفاع التواطؤ الذي يهدف إلى تخفيف العقوبات الجنائية لموكليه.

مفضلا وضع و بالتنسيق مع فدرالية فرنسا لج.ت.و إستراتيجية جديدة للدفاع عن مناضلي القضية الوطنية الذين يتم تحويلهم إلى المحاكم لقد جسد المناضلة جميلة بوحيرد بكتاب من أجل جميلة حيث وثق فيه تقارير الطبيبة الفرنسية جنين بلخوجة التي أشرفت على علاجها

---

[1] دوبوفوار، سيمون، حليمي، جيزيل. تر: عبد الله محمود، فاطمة. **جميلة بوباشا، مأساة تعذيب**. مصر: الدار القومية للطباعة، د.س.ن، ص20–30.

[2] المرجع نفسه، ص 45.

في سجنها لتثبت ما تعرضت له المناضلة من تعذيب جسدي و نفسي و جنسي، و دافع عن جميلة حتى أثبت براءتها [1].

لقد طبع كتابه جرائم الدولة و الذي تحدث فيه عن التعذيب و السياسة القمعية الفرنسية في الجزائر [2].

لقد داست فرنسا الاستعمارية بعملها العسكري القوانين و المواثيق الدولية و مبادئ ثورتها فحتى تلك الاتفاقية الصورية لسنة 1830م التي فرضها دوبورمون على الداي حسين بحد السلاح كانت كلها إملاءات الغالب على المغلوب، و مع ذلك لم تحترم في أي بند من بنودها و نكث المحتل بعهده الذي عاهد عليه الجزائريون في نفس اليوم قبل أن يجف حبر الإتفاقية

كان الاحتلال الفرنسي للجزائر انتهاكا صارخا للقانون الدولي الإنساني، و يتعارض في بنوده جملة و تفصيلا مع نص لائحة لاهاي لعام 1907م، و اتفاقيات جنيف و ما بعدها [3] فمن البرت سير إلى الجنرال اوساريس، هو المسار من الدكتور فوست إلى الأب يونو، فالجلاد يتلذذ بوضع اليد على العجين، ولا بعد بينه و بين الجنرال أوساريس، بل تكرارها حسي لتبرير واحد هو الدفاع عن الوطن، دون أن يخطر في بال الضابط الاعتراض بعدم القدرة على التصرف كما يتعامل مع فرنسيين آخرين يتمتعون من حيث المبدأ بالحقوق التي يتمتع بها هو نفسه [4].

---

[1] verges, jacque.**la colonisation en procès**. Alger: ministère de la culture, 2009, p32.

[2] فرجيس، جاك. تر: حيدر، حسين. **جرائم الدولة: الكوميديا القضائية**.لبنان: دار عويدات، 2004، ص 80.

[3] مبارك، زكي. **الطب الاستعماري من عمل إنساني إلى أداة للتسرب الاستعماري**. الملتقى الدولي حول الاستعمار بين الحقيقة التاريخية و الجدل السياسي. الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين، 2006، ص 10،11.

[4] فرجيس، جاك. المرجع السابق، ص 81.

لقد عرضت مسرحية أسرى التونا سنة 1959م، و هي مسرحية غامضة نوعا ما، تمثل تعذيب الفرنسيين للجزائريين، و قد حاول سارتر فيها أن يفضح هذا التعذيب أمام الرأي العام الفرنسي[1].

في الوقت الذي يتحد فيه أصوات أصحاب الضمير و المبدأ لتغيير الوضع في الجزائر يقرر كامو الصمت و عدم التعليق على ما يحدث من انتهاكات فرنسية للجزائريين مما أدى إلى انتقاده من طرف بني جلدته بسبب صمته عن أعمال التعذيب و الأعمال اللاإنسانية في الجزائر.

هذا الاحتجاج جعله يخرج عن صمته قائلا:

"أنه لا حكم لحكومة المتروبول على الجزائر و لا حتى روبير لاكوست و لا لأي كان..."

و من المفارقة الغريبة أن مفكرا و أديبا حائزا على جائزة نوبل سنة 1957م يصرح قائلا: "لا توجد أمة جزائرية، و في اعتقادي أن الشعب الجزائري المسلم كان عبارة عن مزيج من شعوب مختلفة و الأقدام السوداء هم السكان الأصليون و الحقيقيون للجزائر..." و في هذا الإطار أحدد موقفي بوضوح أن الجزائر مكونة من شعوب فدرالية موحدة و مرتبطة بفرنسا، و تبدوا لي أفضل من جزائر مرتبطة بالإمبراطورية الإسلامية التي لن تنجز تجاه الشعوب العربية إلا إضافة البؤس و الآلام و اقتلاع فرنسيي الجزائر من موطنهم الأصلي[2].

يبقى كامو من أنصار الجزائر الفرنسية، وقد كان من مؤيدي و مشجعي الجيش الفرنسي على استعمال شتى طرق التعذيب في حق الجزائريين راميا في مقصده إلى حماية مليون و مائتي أوروبي ضاربا عرض الحائط ب9 ملايين من الجزائريين.

و قد أسر لأحد أصدقائه سنة 1959م قائلا:

---

[1] سارتر، جان بول. تر: عكاوي، رحاب. **أسرى التونا**. لبنان: دار الحرف العربي، 2010، ص 18.

[2] بركوكي، ميلود. المرجع السابق، ص 18.

"عندما يعلن عن استقلال الجزائر سأقوم بنشاطات و دعاية ضد تقرير مصير الشعب الجزائري"[1].

3.2.1.وسائل النضال و منابر المقاومة:

لقد حسم فرانسيس جانسون موقفه نهائيا بتأسيسه لمنظمة سرية لتقديم يد المساعدة للمهاجرين الجزائريين في فرنسا عامة و الفدائيين خاصة، و هذه المنظمة ظهرت كشبكة سرية تقف إلى جانب الحركة الثورية لفدرالية فرنسا لج.ت.و، حيث لا يتمثل نضالها في التنديد

بمختلف المنشورات و اللوائح فقط بل كانت أيضا نشاطا فعليا و عمليا مساندا لـ ج.ت.و.

إثر عودة جانسون من الجزائر إلى باريس في جويلية 1956م، إلتمس منه أصدقاؤه الجزائريون بعض الخدمات البسيطة و سرعان ما أصبح بيته الواقع في بوتي كلامار مخبأ يلجؤون إليه، و صار جانسون يؤدي زيارات متكررة إلى صالح الوانشي الذي سبق أن تعرفت عليه كوليت في الجزائر[2].

أستدرج الوانشي جانسون شيئا فشيئا إلى أن وافق على تقديم المساعدة للجزائريين بصورة منتظمة، فنقل بسيارته المناضلين الجزائريين عبر أحياء باريس و كان في غاية التكتم و لم يكن يستفسر عن هوياتهم، ثم أخذ ينسج روابط الاتصال لتوفير أماكن إيوائهم لدى فئة محددة من أصدقائه، ثم جند بالإضافة إلى زوجته كوليت شبكة تتكون من جاك شاربي[*] و إتيان بابو[**] و زوجته بولا، و تعرف جانسون عن طريق إيتيان بابو بمعلمة شيوعية تدعى

---

[1] خلوفي، سعيدة. المرجع السابق، ص 21.

[2] هرفي، هامون. المرجع السابق، ص 36.

[*] جاك شاربي: ممثل مناضل، انضم إلى شبكة جانسون، مع زوجته الين، اعتقل في فيفري 1960م، لجا الى تونس حيث عمل لصالح ج.ت.و، حكم عليه غيابيا بعشر سنوات سجن، انظر المرجع: هرفي، هامون. المرجع نفسه، ص 538.

[**] اتيان بابو: أستاذ عضو في الحزب الشيوعي الفرنسي، شارك في النواة الأولى لشبكة جانسون في 1956م، اعتقل يوم 12 ديسمبر 1960م، انظر المرجع: هرفي، هامون. المرجع نفسه، ص 537.

هلينا كوينا[*]، لم تكن هذه النواة البشرية تشكل شبكة بعد، و يعتبر تاريخ 02 اكتوبر 1957م تاريخ تأسيس شبكة جانسون التي أصبحت مهيكلة حقا.

و أصبح منزل جانسون يجمع أعضاء الشبكة، ثم تدعمت هذه الأخيرة بانضمام القس

روبار دافيزي[**] ، ثم لجأ المشرفون على شبكة جانسون إلى تجنيد العناصر الفاعلة ضمن صفوفها إلى أن بلغ عددهم 2000 عضو[1].

أما عن طبيعة المنتمين إليها فالشبكة تحوي عددا قليلا من الموظفين و العمال عكس المثقفين و خاصة الصحفيين و الكتاب و عدد مهم جدا من الفنانين على اختلافهم مثل المغنين و الكوميديين و المنتجين و غيرهم، و بالتالي فهم يكونون فئة نخبوية في المجتمع الفرنسي.

أما من حيث التركيبة العمرية فنلاحظ وجود كل الفئات العمرية النشطة ضمن الشبكة مثل الفئة ما بين 45 و 50 سنة و يعلل تواجدهم بأنهم كانوا من قدماء المسيرة النضالية الملتزمة من الشيوعيين و التروتسكيين و الاشتراكيين و الفوضويين و غيرهم، وأما الفئة ما بين 35 سنة و 40 سنة فهي الفئة التي بلغت سن الكهولة أو النضج أثناء ح.ع. 2 و أغلبهم من المتعاطفين مع الحزب الشيوعي.

---

[*] هيلينا كوينات: أستاذة آداب، شيوعية، اندمجت في شبكة جانسون في اكتوبر 1957م، اعتقلت في فيفري 1960م، حكم عليها غيابيا بعشر سنوات سجن، انظر المرجع: هرفي، هامون. المرجع نفسه، ص 538.

[**] روبير دافيزي: قسيس إرسالية، فرنسا، فيزيائي، اشتغل مع شبكة جانسون انطلاقا من أكتوبر 1957م، واصل نشاطاته في سويسرا و ألمانيا، اعتقل في جانفي 1960م، حكم عليه ب 3 سنوات سجن، انظر المرجع: هرفي، هامون. المرجع نفسه ص 538.

[1] بركوكي، ميلود. المرجع السابق، ص 29.

و الفئة الأخيرة هي ما بين 20 سنة و 30 سنة التي انضمت إلى هذه الشبكة و تتكون من الشبان الذين تأثروا بآبائهم و أجدادهم من الفئة الأولى خاصة[1].

تقوم هذه الشبكة بجمع الأموال و الاشتراكات المدفوعة و الألبسة و الأغطية و الأدوية من طرف العمال المهاجرين الجزائريين و الفرنسيين المؤيدين و المتعاطفين مع الثورة الجزائرية و ضمان خروج تلك الاشتراكات من فرنسا، بعد حسابها و مراقبتها و كذا تنظيم عملية مسئولي جبهة التحرير في فرنسا.

كما تقوم هذه الشبكة السرية أيضا بتقديم يد العون لتهريب الفدائيين من فرنسا و تسليحهم حيث يؤكد جانسون : نعم فالأسلحة الممولة قد تكون مصوبة لطعن الجيش الفرنسي من الخلف [2].

لقد لجأت الشبكة إلى إصدار نشرية سرية تحت عنوان "حقيقة من أجل" vérité pour " تحت إشراف الكاتب ديونيس ماسكولو Dionys Moscolo و كانت تسحب في حوالي 2000 نسخة في البداية، ثم زاد العدد فوصل إلى 5000 نسخة، صدر العدد الأول منها في سبتمبر 1958م، و هي نشرية شهرية تعتبر الناطق الرسمي باسم الشبكة.

كان اسمها الحقيقة من أجل...من أجل مستقبل الفرنسيين و من أجل حقيقة الكفاح و النضال الذي يقوم به عناصر الشبكة، كان عناصر الشبكة هم الذين يوزعون هذه النشرية في أوساط بعض الشخصيات السياسية و الثقافية و للمناضلين في أحزاب اليسار و للشيوعيين و المسيحيين الملتزمين ضد الحرب و الاستعمار [3].

بالإضافة إلى المهام السالفة الذكر، قامت الشبكة بوضع تنظيم محكم يضمن عبور المناضلين الجزائريين الحدود الفرنسية نحو الخارج، خاصة في اتجاه سويسرا و بلجيكا وألمانيا

---

[1] منغور، احمد. المرجع السابق، ص 165.

[2] عمراني، عبد المجيد. المرجع السابق، ص 60.

[3] منغور، احمد. المرجع السابق، ص 166.

حيث كانت جبهة التحرير قد أقامت فرعا لها في مدينة ديسلدورف لأولئك المناضلين الذين أصبح وجودهم في فرنسا يشكل خطرا عليه[1].

و كذا تهريب المناضلين المسجونين و تنظيم عملية فرارهم من السجن أثناء نقلهم و تحويلهم من سجن إلى آخر و ضمان خروجهم خارج التراب الفرنسي.

قامت شبكة جانسون بعمل جبار لمساعدة الثورة ناهيك عن تلك الأموال التي كانت تجمعها و تنقلها خارج فرنسا، و هي التي كانت تصرف في شراء الأسلحة و إرسالها إلى الثورة في الجزائر، و كذلك تمويل تحركات عناصر الحكومة المؤقتة الجزائرية في كل أنحاء العالم و إقامتهم و رواتبهم و رواتب الجنود و غيرها من المصاريف التي كانت تحتاجها الثورة.

و في سنة واحدة استطاع جانسون أن يهرب من فرنسا 10 ملايين فرنك فرنسي مع ستة جزائريين إلى البنوك السويسرية[2].

يرى جانسون و مساندوه أن الهدف الأساسي الذي يجب تحقيقه هو المحافظة على استمرار الصداقة الفرانكو جزائرية و الهدف الثاني الذي كانوا يأملون الوصول إليه مستقبلا هو إنقاذ شرف فرنسا.

أما الشبكات الأخرى الفرنسية التي كانت تنشط بالموازاة مع شبكة جانسون هي: شبكة التروتسكيين التابعة لحزب الأممية الشيوعية، شبكة الدرب الشيوعي[3].

أما أكثر الشبكات شهرة فهي شبكة هنري كوريال[4]، و هو يهودي مصري ابن أحد المصرفيين و واحد من الوجوه البارزة في الأممية البروليتارية و ثوري محترف [5]، و تم تكليف

---

[1] بيجو، مارسيل. تر: عزيزي، عبد السلام. **محاكمة شبكة جانسون**. الجزائر: دار القصبة، 2012، ص 120.

[2] charby, jaque. **Les porteurs d'espoir** . Alger: chihab édition, 2004, p 65,70.

[3] بركوكي، ميلود. المرجع السابق. ص 44.

[4] كميل، داغر. **هنري كوريال رجل من طراز فريد**. بيروت: دار النضال للطباعة، 1986، ص10.

[5] بركوكي، ميلود. المرجع السابق، ص 45.

كورياك بإيجاد حل نقل أموال جبهة التحرير خارج التراب الفرنسي و هذا باستغلال علاقاته المتميزة يتم تسليم المبالغ إلى زوجته روزات أو إلى مساعدته ديدار فوزي، فتقومان بإخفاء رزم الأوراق النقدية في حقائب فاخرة، و يتم إيداع تلك الحقائب في الوكالة الباريسية التابعة لأحد البنوك السويسرية، حيث تمتلك روزات حساب في المقر الرئيسي بسويسرا ثم يستلم القس الدومينيكي كيلان و هو صديق الزوجين كورياك المبلغ بواسطة التلكس، ثم يحول تلك الأموال وفق إجراءات مصرفية معينة، و حينئذ تنتقل روزات إلى جينيف لتسحبها من البنك و تسلمها لمناضلي ج.ت.و، و استمر العمل بهذه الطريقة إلى غاية استقلال الجزائر[1].

لما قامت الشرطة الفرنسية باعتقال شبكة جانسون في فيفري 1960م، و تقديمهم للمحاكمة وتوقف نشريتها عن الصدور حقيقة من أجل، قام هنري كورياك بإصدار نشرية مكملة للسابقة سماها حقائق ضد المستعمرين vérité anticolonialistes.

حقيقة لقد قامت الشبكات السرية بتقديم عمل جبار يخدم القضية الجزائرية يعبر عن إنسانية هؤلاء المثقفين[2].

يمكن القول من خلال عرض هذا الفصل أن ألبير كامو كان يؤيد وجود الأقدام السوداء في الجزائر، و المعمرين تماشيا مع السياسة الفرنسية في الجزائر، بينما فرانسيس جانسون قام بالمشاركة الفعلية التي تميزت بالنضال من أجل الاستقلال للجزائر.

لقد كان موقف فرانسيس جانسون واضحا منذ البداية فقد أدان الاستعمار في شكليه القديم و الجديد، مجسدا موقفه بتأسيس شبكة سرية لدعم جبهة التحرير الوطني.

---

[1] اوعيسى، رشيد. تر: المعراجي، محمد، المعراجي، عمر. **كراسات هارتموت السنهانص، حرب الجزائر حسب فاعليها الفرنسيين**. الجزائر: دار القصبة، 2010، ص 88.

[2] المرجع نفسه، ص 90.

حقيقة لقد ندد فرانسيس جانسون بأساليب التعذيب الممارسة على الشعب الجزائري، فكثف من نشاطاته للتسريع في حل المشكلة الجزائرية، مذكرا الشعب الفرنسي ما كانوا يعانونه من اضطهاد و بؤس أثناء الاحتلال النازي، في حين قرر كامو الصمت.

الفصل الثاني

النخبة الفرنسية و حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره

1.2. موقفها من مناورات ديغول

1.1.2موقفها من تمرد ماي و وصول ديغول للحكم

2.1.2.موقفها من سياسته في الجزائر

2.2.وقف إطلاق النار بين مؤيد و معارض

1.2.2.جبهة الجزائر جزائرية

2.2.2.جبهة الجزائر فرنسية

لقد تطورت مواقف المثقفون الفرنسيون تجاه القضية الجزائرية، و مع مجيء ديغول للحكم و تطبيقه لسياسة كان يهدف منها إلى القضاء على الثورة و تدهور الأوضاع الاقتصادية في فرنسا التي كادت أن تدخل البلاد في حرب أهلية، عرفت تطور مواقف فرانسيس جانسون منحنى آخر تمثل في توقيعه على بيان مندد للحركة الاستعمارية، ولم يكتف بهذا بل عقد العديد من الملتقيات و المحاضرات و نشر مقالات في الصحف للضغط على الحكومة الفرنسية لفتح باب المفاوضات و الإسراع لحل المشكلة الجزائرية و توعية الرأي العام الفرنسي بخطورة الوضع في الجزائر و تأثيره على الأوضاع الفرنسية على خلاف كامو هذا الفيلسوف الذي اكتفى بالصمت و عدم التعليق، مكتفيا بمقولته الشهيرة، أفضل أمي على العدالة.

سنتطرق في هذا الفصل إلى مواقف فرانسيس جانسون و ألبير كامو تجاه وصول شارل ديغول للحكم و مواقفهما من سياسته المنتهجة في الجزائر، وكذا مواقفهما من مفاوضات ايفيان و حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره.

1.2.موقفها من مناورات ديغول:

1.1.2.موقفها من تمرد 13 ماي 1958م و وصول ديغول للحكم.

بعد أن تكرس عجز جبروت آلة الحرب الاستعمارية عن تصفية الثورة الجزائرية، شرعت الأطراف الفرنسية المختلفة تحمل بعضها بعضا مسؤولية الإخفاق و بدأ القلق يستبد بالمستوطنين الفرنسيين دعاة الجزائر الفرنسية، و حلفائهم السفاحين في الجيش من احتمال ضياع الجزائر من أيديهم، و هو ما جعلهم يتمردون في 13ماي 1958م، احتجاجا على ما زعموا أنه ضعف و قلة حزم الحكومات الفرنسية العاملة بالجزائر، بإمرة الجنرالين راوول سالان[*] قائد الأركان و جاك ماسو[**] قائد فرقة المظليين و المسئولين عن الأمن في العاصمة، باحتلال مقر الحكومة العامة بالجزائر، و شكلوا لجنة أطلقوا عليها اسم لجنة إنقاذ الوطن comité de salut public، كما طالبوا بتسليم السلطة إلى الجنرال شارل ديغول و نتج عن ذلك تفاقم الأزمة، و اضطراب الأمور في فرنسا، حيث انقسم أهلها عن بعضهم البعض العناصر الرجعية الاستعمارية التي تؤكد عودة ديغول للحكم، و القوى الشعبية الديمقراطية المعارضة، و لذلك أصبحت فرنسا على شفا حرب أهلية[1].

و في 29 ماي، اقترح رئيس الجمهورية روني كوتي، على الجنرال ديغول تشكيل حكومة و تم التصويت على توليته في الفاتح جوان من طرف الجمعية الوطنية، كانت الحكومة مؤهلة

---

[*] راؤول سالان: 1899–1984، جنرال فرنسي، شارك في حرب فرنسا في الهند الصينية، من معارضي استقلال الجزائر شارك في انقلاب الجنرالات في افريل 1961م، ضد ديغول، دخل العمل السري بتأسيس المنظمة العسكرية السرية، انظر المرجع: شرفي، عاشور. المرجع السابق، ص 544.

[**]جاك ماسو: قائد فرقة المظليين و هو عسكري فرنسي ألف كتاب معركة الجزائر الحقيقية، انظر المرجع: ليوزو، كلود المرجع السابق، ص 33.

[1] بلاح، بشير. **تاريخ الجزائر المعاصر. 1830م–1989م**. ج2. الجزائر: دار المعرفة الجامعية، 2006، ص 87.

بمباشرة إصلاح دستوري، خضع لاستفتاء عام، و تمت المصادقة على دستور جديد في 28 سبتمبر.

بانتخابه رئيسا للجمهورية أصبح الجنرال ديغول رئيسا للدولة في 08 جانفي1959م[1].

عاد ديغول إلى الحكم، بعد 12 سنة بعيدا عن ساحة الحكم، عاد رجل 08 ماي 1954م و ضميره ملطخ بـ 45 ألف ضحية جزائرية[2].

و كان ديغول قد دخل التاريخ عام 1940م حينما وجه نداءه الشهير إلى الشعب الفرنسي قائلا:

"أيها الفرنسيون لقد خسرنا معركة و لكننا لم نخسر الحرب و سوف نناضل حتى نحرر بلدنا الحبيب من نير الاحتلال الجاثم على صدره"[3].

إن شارل ديغول من مواليد مدينة ليل الفرنسية عام 1890م من أسرة كاثوليكية محافظة، تخرج ضابطا من كلية سان سير العسكرية عام 1912م، كان من المشاركين في ح.ع.1 و من المفارقات أن رئيسه المباشر في تلك الحرب كان الجنرال بيتان[*] الذي أصبح في ح.ع.2 العدو الأول له و ذلك بسبب تحالف بيتان مع الألمان.

لقد أسس ديغول حكومة فرنسا الحرة لتكون مقابل حكومة فيشي بقيادة بيتان، و هكذا أصبحت لفرنسا حكومتان واحدة تحت سلطة المحتل الألماني و مقرها مدينة فيشي بقيادة الماريشال بيتان

---

[1] لونغ، اوليفي. تر: اوذاينية، خليل. **الملف السري اتفاقيات ايفيان مهمة سويسرية للسلم في الجزائر**. الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية، 2012، ص 17.

[2] كافي، علي. **مذكرات الرئيس علي كافي من المناضل السياسي إلى القائد العسكري**. ط2. الجزائر: دار القصبة للنشر 2011، ص 109.

[3] ديغول، شارل. تر: فوق العادة، سموحي. **مذكرات الأمل التجديد 1958م–1962م**. بيروت: منشورات عويدات، 1981 ص 04.

[*] الجنرال بيتان: فيليب بيتان من مواليد 1857م، بشمال فرنسا، قائد عسكري و سياسي اعتبره الفرنسيون بطلا قوميا في الح.ع.2، لانتصاره على الألمان في معركة فردان سنة 1916م، و بعد 25 عاما صار محط جدل بعد قبوله منصب الرئاسة في القسم غير المحتل من فرنسا بدعم ألماني، انظر المرجع: شرفي، عاشور. المرجع السابق، ص 546.

و الثانية في إنجلترا بقيادة شارل ديغول، و انقسمت فرنسا على ذاتها قسم مع بيتان و القسم الآخر مع ديغول.

عاد ديغول إلى الحكم بعد فوضى برلمانية و مؤامرة دستورية، كانت الأوضاع في فرنسا تنبأ باندلاع حرب أهلية، و الثورة الجزائرية قد انتشرت و عمت و تطورت و حققت انتصارات هائلة في الميدان، رغم تكاثر عدد القوات الفرنسية و تعزيزها بمختلف الأسلحة المتطورة و التلويح بالإصلاحات الاقتصادية و الاجتماعية و الإدارية التي حمل رايتها سوستيل.

أسقطت الثورة خمس حكومات فرنسية انتهاء بالجمهورية الرابعة، بل إن فرنسا بقيت بدون حكومة لمدة 35 يوما في نوفمبر1957م، و ظهرت فرنسا عاجزة عن تسيير دفة الحكم و سقطت سمعتها في الحضيض، في وضعية لم تستهدفها منذ 1870م، فكان التمرد لتغيير الوضع[1].

لقد أحدث هذا التمرد و الانقلاب في الحكومة الفرنسية ردود فعل عند المثقفين الفرنسيين إن حوادث 13 ماي تفاجئ جانسون بإسبانيا، و كل قادة الولايات المتفرغين يعقدون اجتماعا مغلقا بالقطر الإسباني، و بينما متظاهرو مدينة الجزائر يجتاحون بناء الحكومة العامة و يدفعون ماسو إلى رأس لجنة الخلاص العمومي، كان اللقاء بين عمر بوداود عضو في فدرالية فرنسا لـ ج.ت.و، و جانسون بغية التحضير لاجتماع طارئ.

في هذا الوقت بدأت الشرطة الفرنسية تقوم بعمليات مراقبة و تفتيش للقبض على نشطاء الشبكة السرية، و التي في شهر ماي بالضبط أجبر جانسون للتخلي على قسم من مهامه و يرث دافيزي جمع الأموال.

---

[1] هرفي، هامون. المرجع السابق، ص 129–133.

و في مواجهة ديغول فإن اليسار الفرنسي غير الشيوعي تردد ماعدا بعض الشخصيات و بالأخص فرانسوا متيران و منديس فرانس، فالحزب الشيوعي متيقن بأنه في مواجهة محاولة الشغب، و ينادي مناضليه للتعبئة ضد الفاشية، و أمر بتعليمات استثنائية خاصة بالحماية.

من جهته جانسون لا يحلل أحداث 13 ماي بكيفية مغايرة للحزب الشيوعي، و يشعر بالحاجة إلى تحطيم عزلته السياسية، و في نفس وسط الشبكة يلاحظ ما هو التمزق الذي يعايشه العديد من المناضلين الشيوعيين الذين هم معرضون لتمزيق بين التعليق بحزبهم و الرغبة في إعانة الجزائريين بصفة فعالة.

لقد عقد جانسون لقاء مع لورانت كازانوفا عضو في الحزب الشيوعي الفرنسي، لتقييم الوضع بعد تمرد13 ماي يعبر كازانوفا عن هذا الوضع قائلا: إننا سوف لا نتجنب بدون شك حكومة ديغول غير أنه سوف لا يستطيع أن يثبت، و ليس له كمساعدة إلا الجنرالات المتمردون و المظليون و المعذبون، و سوف لا يجد دعما في الشعب[1].

لقد كان جانسون يسعى إلى تحقيق سلم بين الجزائر و فرنسا لتبقى صداقة دائمة بين البلدين و لهذا لطالما انتقد صمت الحزب الشيوعي الفرنسي على ما يحدث في الجزائر من تجاوزات للجيش الفرنسي و هنا يقول جانسون:

"بدون شك الأصدقاء الجزائريون لديهم الكثير من الانتقادات، قد ولى و اليوم أكثر مما سبق أبدا فالأمر واضح بأن الشعب الجزائري و الشعب الفرنسي يجدان أنفسهما في وجه نفس العدو و الحكومة الجمهورية هي من سيحلل السلم في الجزائر اعتمادا على الشعب"، يرى جانسون أن على الحزب الشيوعي أن يتقدم إلى الأمام و يدافع عن استقلال الجزائر كما عليه أن يكافح الفاشية، لأن الكلمة الدالة و الخاصة بالسلم في الجزائر غير كافية"[2].

---

[1] هرفي، هامون. المرجع السابق، ص 134،135.

[2] المرجع نفسه، ص 136.

مع عودة ديغول للحكم و بعد أحداث 13ماي 1958م، جاء رد فعل كامو ليقول: " حرفتي هي أن أقوم بتأليف كتبي و الكفاح حينما تتعرض حرية بني جلدتي و شعبي للتهديد" و على عكس أغلبية الفرنسيين القاطنين بالجزائر الذين رأوا في شخص ديغول الضامن للجزائر الفرنسية، فإن كامو المستبد به الاضطراب قدر اتسامه بالوضوح، كان يبدي دوما أسفه على بلده المفقود، كما يقترح كامو حلا لما كان يسمى آنذاك، بمشكل الجزائر أو الأزمة الجزائرية و الحل الفدرالي، أي وجوب تعايش الجاليتين الجزائرية و الفرنسية تعايشا يضمن كل واحدة منهما حقوقا و مشاركة في النظام السياسي.

لقد اتسمت مواقف كامو بالغموض، و لطالما التزم الصمت، فالثورة الجزائرية في نظره لا تعدو أن تكون عملا إرهابيا يقدم عليه أناس ضد المدنيين الفرنسيين الأبرياء[1].

2.1.2.موقفها من سياسته في الجزائر:

لقد بدأت فرنسا الإجراءات الفعلية لقمع الثورة مع مجئ ديغول للحكم، على رأس الجمهورية الفرنسية الخامسة، فجاء يحمل برنامجا مكثفا و متنوعا للقضاء على الثورة الجزائرية و تحقيق فكرة الجزائر الفرنسية، و من بين ما احتواه برنامجه فضلا عن الأساليب العسكرية القمعية كان هناك مشروع قسنطينة في جوان 1958م، و هو برنامج ذو طابع اقتصادي اجتماعي يهدف لخلق طبقة ثالثة من الجزائريين ترتبط مصالحها بالوجود الفرنسي[2].

---

[1] يحياتن، محمد. **مفهوم التمرد عند ألبير كامو و موقفه من ثورة الجزائر التحريرية**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية 1984، ص 98–104.

[2] جوبية، عبد الكامل. **قضايا الثورة الجزائرية في مجلة الآداب البيروتية 1954م–1962م**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2011، ص 9.

لقد وضح ديغول مضمون مشروعه في قوله: سنقيم مساكن لمليون نسمة، و نوفر 400 ألف وظيفة جديدة، أما في مجال التعليم، فإن ارتياد المدارس خلال الفترة المذكورة سيشمل ثلثي البنات و البنين، على أن يستكمل عددهم في السنوات التالية.

إن لهذا المشروع أهدافه الخفية، تهدف بالدرجة الأولى للقضاء على الثورة بالمشاريع الإصلاحية، فهو مشروع اقتصادي، اجتماعي في ظاهره، لكنه سياسي في باطنه، تم الإعلان عنه مباشرة بعد تأسيس الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية 19 سبتمبر1958م بهدف ضرب هذه الحكومة و هي في المهد، فعلى المستوى الدولي كان يهدف إلى توضيح الرأي العام للعالم بأن فرنسا تقوم بإصلاحات مهمة في مصلحة الشعب الجزائري، غير أن مشروع قسنطينة فشل كما فشلت المشاريع الاستعمارية الأخرى[1].

لقد رأت الحكومة الفرنسية بعد أن فشلت في سياستها الاقتصادية و الاجتماعية المتمثلة في مشروع قسنطينة و الهادفة إلى إضعاف الثورة أن تلجأ إلى طريقة أخرى لعلها تحقق من خلالها ما فشلت في تحقيق سابقتها، تمثلت في اللجوء إلى القوات العسكرية و استعمال حرب الإبادة لضمان الحل الحاسم، و قد أعدت لذلك مشروع عرف ببرنامج شال، و الذي بدأ العمل به في ربيع 1959م[2].

إن خط شال عبارة عن أسلاك شائكة مكهربة على الحدود الجزائرية لتطويق الثورة، لقد استعمل ديغول شتى أنواع العنف للوصول إلى ما لم يصل إلى غيره، و هو الانتصار على الثورة الجزائرية عسكريا، و لذا نجده يجند كل طاقات فرنسا في سبيل الوصول إلى ذلك، حيث عمل على زيادة حجم القوات الفرنسية المتواجدة بالجزائر حتى بلغت نحو 680000 رجل عام 1959م، ليزدادوا في السنة الموالية إلى نحو 880000 رجل، و هي قوة محاربة لم يشهدها التاريخ فوق أي مستعمرة.

---

(1) **مشروع قسنطينة و أهدافه الحقيقية**. جريدة المجاهد. ع 93، 10 افريل 1961، ص3.

(2) الزوبيري، محمد العربي. **تاريخ الجزائر المعاصر**. ج 2. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999، ص 130.

و لما خاب برنامج شال عمد ديغول إلى استخدام وسائل أخرى تمثلت في الأسلحة المحرمة كالنابالم، و إنشاء منظمة الجهاز العسكري الخاص المتخصصة في التعذيب الجسدي و المعنوي، و الاعتماد على سياسة الأراضي المحروقة، خلق المناطق المحرمة و زرعها بالألغام، و في الوقت الذي كانت تجري فيه عمليات شال، كانت القوات الفرنسية إضافة إلى عملياتها العسكرية، تقوم بتهجير سكان الريف من مساكنهم و تجميعهم في محتشدات قريبة من مراكزها العسكرية حتى تضمن الفصل التام بين الشعب و جيش التحرير و يمكنها بذلك إبادة الثوار.

و لقد عانى الشعب الجزائري الجوع و المرض و عن هذه المعاناة يتحدث الراهب لامونت قائلا: "لقد زرعت البطاطا في بعض المراكز البعيدة على السكان، فأكلوها دون أن ينتظروا"

طبخها من شدة الجوع و هذه الحادثة وقعت في محتشد يبعد عن الجزائر بحوالي 75 كلم [1].

لطالما كانت المحتشدات المكان المفضل عند الجيش الفرنسي لاغتصاب فتيات الجزائر، فكان الاغتصاب هو الخبز اليومي لهذا الجيش طيلة مرحلة حرب التحرير تتحدث لويزات ايغيل احريز louizette ighil Ahrizعن معاناتها كفتاة جزائرية تعرضت للتعذيب و الاغتصاب[2].

إن فشل ديغول في الانتصار على جبهة التحرير و جيشها دفعه للجوء إلى تسليط أبشع العقوبات و الإهانات في حق الشعب الجزائري، فزاد الجيش الفرنسي من عمليات القمع و الإبادة و التعذيب، مما أدى إلى تمرد و مظاهرة للمجندين الفرنسيين أصحاب الضمير في ليون ضد إرسالهم للجزائر، تظاهر الجنود الفرنسيون ضد الحرب في الجزائر أمام كنيسة سان سيفران في باريس[3].

---

[1] الزوبيري، محمد العربي. المرجع نفسه، ص 133.

[2] nivat,Anne. **Algérienne luisette ighilihris**. Alger: casbah édition, 2006, p 12,14.

[3] هرفي، هامون. المرجع السابق، ص 98.

فيدال ناكي[*] ذلك المثقف الفرنسي المندد لحرب الجزائر يشجع صديقه الهارب من الجيش الفرنسي لتسجيل شهادته على الورق، و لأول مرة يمضي مجند باسمه وثيقة، أين تم فيها وصف مناهج الجيش:

" إن الجرحى الذين لم يستطيعوا الفرار كانوا مرارا تصيبهم ضربات الرصاص في الأرجل و حينئذ يمكن استعادتهم رغم ضياع الدماء و البرد الليلي الذي يترك لحمهم يزرق و قد قتلوا في مجزرة و في وضعيات مقيتة التي تتجاوز مخيلة عادية و لكن ليست الحقيقة الجزائرية، إن الإطارات الأوروبية من G.M.P.R، الذين كانوا يسيرون التنظيف قد امتازوا بصفة خاصة إنهم انصبوا بضربات الرجل على الجروح و المسكين يختنق من الألم، ثم يضيف:

إنهم يمزحون بشناعة أثناء أخذ الصور الفوتوغرافية.... و كانوا يضاعفون الخشونة بحجة الاستنطاق، و أخيرا يجلبون السكين من المطبخ و يشحذونه وقتا طويلا على الصخر أمام أعين المحكوم عليه، فتنفيذ القتل كان غير موفق و بطيئا، و كان يقطع الرقبة و يتجنب ترق الوداج... زيادة في الحيطة كانت رصاصة تهشم عن كثب الوجه و تحوله إلى شيء مقزز الذي ليس له أسم في لغة البذاءة.

إن هذه السطور التي لا تحتمل، و التي رزانة النبرة فيها تقصي كل مجاملة دموية لا تثير قليلا من الانفعال و فيدال ناكي مذهول من غطاء اللامبالاة الذي يخنق صوت الشعب الفرنسي و صمت الحزب الشيوعي الفرنسي.

و لاستكمال ديغول لمشاريعه لجأ إلى الحرب النفسية بسلم الشجعان، هذا الأخير الذي فشل بسبب رفض الحكومة الجزائرية المؤقتة.

لما فشل ديغول في تحقيق هذه السياسات لجأ إلى التخطيط للدمج النهائي للجزائر في فرنسا

---

[*] فيدال ناكي: مؤرخ ملتزم ضد حرب الجزائر و موقع على بيان 121 سنة 1960م ضد حرب الجزائر و التعذيب، انظر المرجع: اوعيسى، رشيد. المرجع السابق، ص 86.

من خلال ثلاثة مشاريع تقدمت بها الحكومة الفرنسية في النصف الأول من سنة 1959م تتعلق بالدمج المالي و الاقتصادي، فالمشروع الأول يتعلق بإلغاء الاستقلال المالي و الاقتصادي للجزائر و دمج ميزانية الجزائر في ميزانية فرنسا[1].

أما الثاني فينص على توحيد الشارات النقدية بين الجزائر و فرنسا، و الثالث ينص على إلغاء الرقابة الجمركية بين الجزائر و فرنسا، و لهذا أصبحت جبهة التحرير في حرب جديدة مع فرنسا حيث انتقلت بالحرب سريعا إلى فرنسا ذاتها، و أمام تصاعد عمليات جيش التحرير اقتنع ديغول بعد إمكانية على الثورة، و أعلن عن مشروع عرف بمشروع ديغول الوهمي في 16 سبتمبر 1959م، اعترف فيه بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره بنفسه.

و أمام هذا الموقف بدأ القلق يستبد بالرأي العام الفرنسي الذي لم يعد يحتمل مزيدا من التضحيات، كما أن المتطرفين الفرنسيين خاصة منهم العسكريون و المستوطنون لم يخفوا تذمرهم مما أعدوا بأنهما سياسة مرنة ينتهجها ديغول.

و أضحت فرنسا منقسمة تجاه الجزائر و على شفا حرب أهلية و الجمهورية الخامسة نفسها مهددة بالسقوط، خاصة حينما تمرد المستوطنون المتعصبون بزعامة بيالاغايارد و جون جاك سوزيني و جوزيف اوريتيز في 24 يناير 1960م، فيما عرف بأسبوع المتاريس في الجزائر بسبب اعتراف ديغول بحق الشعب الجزائري في تقرير المصير.

قام ديغول بعزل ماسو بسبب إدلائه بتصريحات ضده إلى صحيفة ألمانية، و واجه ديغول ذلك التمرد ، الذي لقي تأييدا واسعا لدى الأوساط اليمينية الفرنسية، فقتل 25 أوروبيا و إستغل الفرصة لإبعاد بعض رؤوس التطرف الذين لم يخفوا تأييدهم للمتمردين على غرار سوستال و الجنرال شال[2].

---

[1] نجادي، بوعلام. تر: المعراجي، محمد. **الجلادون من 1830م إلى 1962م**. الجزائر: منشورات anep، ص 210-205.

[2] المرجع نفسه، ص 211.

لقد أسس الكولون جبهة الجزائر الفرنسية في يونيو 1960م، و عينوا على رأسها الحركي المرتد الباشا بوعلام[*]، كتعبير عن حلم تعايش المسلمين و الكولون.

يرى جانسون أن اشتراك الضباط الجنرالات في مختلف المؤامرات التي هدفت إلى قلب السلطة المركزية و الاهتمام المعلن من قبل عديد العقداء بإنجاز الثورة الجزائرية بديلا عن ج.ت.و بعد سحقها كل هذا يمثل الأعراض الكثيرة و الكافية، يرى أن العلاجين الوحيدين لهذه الوضعية هما: إما الفاشية أو وضع يد للسلطة المركزية على الجيش.

يظن جانسون أن ديغول انحرف و راوغ و أنه لما قيل أنه قادر على تحقيق مهمة السيطرة على الجيش، كان تقديرا خاطئا، فديغول بالنسبة لجانسون لم يكن في تلك الوضعية المناسبة التي اعتقدها البعض، رغم الدعم الكبير المعادي لمغامرة الفاشية.

و يضيف جانسون أنه كان بإمكان ديغول أن ينجح لو ساعده المثقفون الفرنسيون، أي أنه لو وجد قبالته معارضة ناشطة و مهتمة بفاعليتها، لذا فان الطريقة الوحيدة لمساعدة هذا الرجل الذي يمتلك قدرات شخصية خاصة و ينزع للحكم وحيدا، تتمثل في الحقيقة، في الوقوف في وجهه و عرقلة مشروعه بشكل حاسم على كافة الأصعدة، كي يدرك جيدا أنه ليس باستطاعته فعل شئ من دون القوى الحية في فرنسا، و أن إمرتها لها أكثر مما هو للمتآمرين الفاشيين الذين حملوه إلى السلطة.

إن جانسون لم يتوانى لحظة واحدة في تقديم الدعم المادي و المعنوي لج.ت.و، فدعي بشدة لوضع حد لهذه الحرب الجزائرية الفرنسية بكل الوسائل التي في حوزته بما في ذلك العصيان

---

[*]الباشا بوعلام: السعيد بوعلام ولد سنة 1906م، بسوق اهراس كان والده متطوعا في الجيش الفرنسي ضمن المدعم الأول للطلائع الجزائرية عند بداية الحرب كان المدعم الأول للطلائع الجزائرية في الجبهة الأمامية ناحية الالزاس، حصل على عدة ترقيات أثناء الحرب بسبب ولائه للعلم الفرنسي، كان من المناوؤين للثورة الجزائرية، شكل أول وحدة للحركى بناحية سوق اهراس، أصر أن يبقى فرنسيا، انظر المرجع: عباس، محمد. **فصول من ملحمة الجزائر**. الجزائر: دار هومة، 2012 ص89-99.

و ترك الخدمة العسكرية حيث يرى أنه إذا ما تحرك الشعب الفرنسي كله فإنه لا يخاطر أكثر من ترك الجيش يتصرف[1].

2.2.وقف إطلاق النار بين مؤيد و معارض:

1.2.2.جبهة الجزائر جزائرية:

إن المبادرة الحقيقية لفتح باب الحوار و التفاوض مع ج.ت.و، كانت من خلال دعوة الرئيس ديغول يوم 10 نوفمبر 1959م[2]، حيث جاء فيها: " أقول مرة أخرى، أنه إذا كان قادة الانتفاضة يريدون النقاش مع السلطات حول شروط إنهاء المعارك فباستطاعتهم القيام بذلك و أكرر إن الشروط ستكون مشرفة..."، و الواضح من ذلك أن ديغول كان يريد من ذلك الوصول إلى اتفاق مع ج.ت.و، على وقف إطلاق النار، لأن الخسائر الفرنسية كانت كارثية[3].

و مهما كانت نوايا ديغول، فالحقيقة أن الرأي العام الفرنسي، لم يكن كله منسجما مع سياسته لذلك كان الجنرال يريد وضع الجميع أمام الأمر الواقع، فنراه كل مرة يرجع إلى الشعب عن طريق ممثليه في الجمعية الوطنية أو عن طريق الاستفتاء العام، مثلما حدث في 08 جانفي 1961م حول سياسته في الجزائر.

لقد اقتنع ديغول أخيرا أن المفاوضات هي المخرج الوحيد للخروج من الأزمة الجزائرية بعد الضغط الكبير الذي قام به المثقفون الفرنسيون للوصول إلى حل عادل بين الشعبين فلطالما دعى جانسون إلى ضرورة فتح باب المفاوضات و في هذا الصدد يقول: إن الوطنية و المطالبة بالاستقلال هما الضرورة الأولى، و الطريق الوحيد الممكن لشعب مظلوم

---

[1] جانسون، فرانسيس. المرجع السابق، ص 81،82.

[2] بن خدة، بن يوسف. تع: زغدار، لحسن. مر: بن الشيخ الحسين، عبد الكريم. **نهاية حرب التحرير في الجزائر اتفاقيات إيفيان**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، د.س.ن، ص 16.

[3] شارل، ديغول. المرجع السابق، ص 51.

و إن الوضع الاقتصادي للجزائريين لا يبرر فقط اعتراضهم الجذري على النظام الكولونيالي بل علاوة على ذلك، يفرض عليهم أن يتصوروا بناء الجزائر الجديدة وفق خطة عمل و في إطار اجتماعي محددين بدقة[1].

إن فرانسيس جانسون يرى أن الحل الوحيد لإنهاء المشكلة الجزائرية هو الاتفاق بين ج.ت.و و الحكومة الفرنسية و وضع حلول ترضي كل الأطراف، و هنا يقول: لقد حدث تساؤل خطير و لمدة طويلة عن تصلب ج.ت. و، و لن نفهم لماذا لم تنتهز الحكومة المؤقتة للجمهورية الجزائرية هذه الفرصة أو تلك لربط الحكومة الفرنسية بعجلة المفاوضات لا يعود لي هنا توضيح الأسباب في مكان الجزائريين، بيد أن هناك سببا على كل حال، أثق أنه قد لعب دوره و يستحق التنويه هنا، يتعلق باقتراح الحكومة الفرنسية، وقفا لإطلاق النار، تتبعه فترة لعدة سنوات، تكون تحت تصرف الحكومة الفرنسية، تتم خلالها عودة الهدوء على شكل جلي، و في نهايتها يتم استفتاء حر للشعب الجزائري.

إن جانسون يعتبر أن اقتراحات الحكومة الفرنسية تعتبر فخا للجزائريين، في حالة قبولهم لشروط المفاوضات الفرنسية، و لن يستطيعوا الخروج منه، و بالتالي فشل الثورة الجزائرية.

لم يكتف جانسون بعمل لقاءات و محاضرات للتدليل على آرائه ففي 06 جوان 1960م نشر كتابه حربنا قام فيه بالرد على من اتهمه بالخيانة مدافعا عن نشاطاته و مبادئه تجاه الثورة الجزائرية[2].

لقد اتحد المثقفون الفرنسيون و كثفوا من نشاطاتهم المناهضة لحرب الجزائر فعصيان ثم إضراب من أجل الضغط على الحكومة الفرنسية للتسريع في المفاوضات[3].

---

[1] دحلب، سعد. **المهمة المنجزة من اجل استقلال الجزائر**. الجزائر: منشورات دحلب، 1986، ص22.

[2] جانسون، فرانسيس. المرجع السابق، ص 88.

[3] انظر الملحق رقم: 03.

يعتبر جان بول سارتر من أبرز القوى الحية في فرنسا و الذي طالب بوقف إطلاق النار و هنا يقول:

"إذا كنا نريد أن نوقف هذه الأعمال الإجرامية التي تنفر منها الإنسانية و أن ننتشل فرنسا من وصمة العار، و ننقذ الجزائريين من هذا العذاب الوحشي فليس هناك إلا سبيل واحد هو أن نفتح باب المفاوضات على مصراعيه و ندخل إلى السلام من أوسع أبوابه"[1].

في سبتمبر1960م قامت حركة في فرنسا بإصدار بيان للشعب الفرنسي عرف باسم بيان 121، و سمي بهذا الاسم نسبة إلى عدد الموقعين عليه.

يدور محتوى البيان حول الدعوة إلى رفض حمل السلاح ضد الشعب الجزائري، و ذلك دعما لكل الشباب الفرنسيين الذين قاموا بهذه الحركة، و يؤكدون مساندة الشعب الجزائري المضطهد باسم الشعب الفرنسي.

و مما جاء في البيان:

الفرنسيون ببقائهم صامتين يعتبرون متواطئين في هذه الأعمال الاضطهادية العنصرية التي أصبحت باريس مسرحا لها، و التي تعود بنا إلى تلك الأيام السوداء أيام الاحتلال النازي إن الموقعين يتوجهون بالنداء إلى جميع الأحزاب و النقابات و المنظمات الديمقراطية، ليس فقط لإيقاف هذه التدابير و لكن للإعراب عن تضامنهم مع الجزائريين.

و مما جاء فيه أيضا:

إن الموقعين أسفله يعرضون، إننا نحترم و نقدر بأنه مبرر رفض حمل السلاح ضد الشعب الجزائري.

---

[1] سارتر، جان بول. **عارنا في الجزائر**.المرجع السابق، ص 88.

إننا نحترم و نقدر بأنه مبرر سلوك الفرنسيين الذين يعتبرون من الواجب مساعدة و حماية الجزائريين المضطهدين باسم الشعب الفرنسي[1].

إن هذا البيان يقف في صف الذين رفضوا تنفيذ الأوامر العسكرية أو الذين فروا من الجيش الفرنسي[2] و يعتبر ذلك مشروعا إذ لا يمكن الوقوف أمام الإدارة الحرة لكل مواطن فرنسي لأن عددا هائلا من الشباب الفرنسي أرسل إلى الجزائر ليس للدفاع عن الوطن المهدد و إنما لخدمة الجيش فقط[3].

جانسون الذي أظهر مواقف شجاعة لصالح الثورة الجزائرية،تزعم عددا كبيرا من الفرنسيين ممن أقدموا على توقيع بيان 121 الذي يندد بالحرب الاستعمارية في الجزائر و يدعوا إلى الاعتراف بج.ت.و، كممثل شرعي للشعب الجزائري و التفاوض معها على أساس الاستقلال و الحق في تقرير مصيره بنفسه، مضيفا أن القضية الجزائرية هي قضية استعمار و يجب أن تسوى في هذا الإطار[4].

لقد رضخت أخيرا الحكومة الفرنسية لمبدأ المفاوضات، بسبب مظاهرات 17 اكتوبر1961م في باريس و التي راح ضحيتها العديد من الجزائريين بفعل من موريس بابون[*]، و التي تركت أثرا في الرأي العام الفرنسي، فرفع 357 من رجالات فرنسا و أساتذتها و محاميها و مهندسيها و كهانها رسالة مفتوحة إلى رئيس الجمهورية الفرنسية يلفتون فيها نظره إلى طرق الإرهاب و الضغط التي تمارسها السلطات البوليسية في الجزائر ضد السكان المسلمين و قد أرفق بهذه

---

[1] منغور، احمد. المرجع السابق، ص 169،170.

[2] انظر الملحق رقم: 04.

[3] منغور، احمد. المرجع نفسه، ص 171.

[4] جوبية، عبد الكامل. المرجع السابق، ص 197.

[*] موريس بابون: من مواليد 1910م، تقلد عدة مناصب، عاصر حكومة فيشي إبان الاحتلال الألماني لفرنسا، كان واليا على منطقة قسنطينة في شرق الجزائر استفاد من خدمات الحركى و مساعدتهم للجيش الفرنسي، و بحكم خبرته تلك اختاره ديغول رئيسا لمحافظة شرطة باريس، انظر المرجع: بزيان، سعدي. **جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين** 17 أكتوبر 1961. ط2. الجزائر: شالة للنشر، 2009، ص60.

الرسالة مجموعة من الوثائق و الشهادات التي تتحدث عن إعادة السلام المزعوم إلى الجزائر و ما تزال الصحف الفرنسية الحرة تنشر عددا من الوثائق التي تؤيد عريضة و التي تشير إلى المسؤولية الجماعية التي يشترك فيها كل الشعب الفرنسي[1].

و قد جاء في هذا البيان الذي صدر بعد مذبحة 17 أكتوبر 1961م مباشرة ما يلي:

عبر الجزائريون بكل كرامة و شجاعة عن مواقفهم خلال مظاهرة نظموها في17 اكتوبر 1196م و ذلك احتجاجا ضد أعمال القمع المتزايد و المسلط عليهم من طرف قوى الأمن الفرنسية و وقف هؤلاء الجزائريون بكل شجاعة ضد النظام العنصري الذي فرض عليهم حضر التجول ليلا من الساعة الثامنة و النصف إلى الخامسة و النصف صباحا، و كان رد البوليس الفرنسي على هذه المظاهرة قاسيا و عنيفا.

هاهم الجزائريون يموتون من جديد لأنهم يريدون أن يعيشوا أحرارا، إن ما جرى في باريس ليلة الثلاثاء 17 اكتوبر 1961م يذكرنا بالأيام السوداء خلال الاحتلال النازي لفرنسا[2]، و الذي كان اليهود خلاله ضحايا النازية و النازيين، فقد شاهدنا بالأمس القريب العديد من الجزائريين و جثثهم مكدسة على أرصفة شوارع باريس[3].

و إثر نشر هذا البيان و الذي تولت مجلة الأزمنة الحديثة نشره، بادرت قيادة الحزب الشيوعي الفرنسي إلى إصدار بيان يشحب بقوة جرائم بابون ضد المتظاهرين الجزائريين داعيا الطرفين الجزائري و الفرنسي بإجراء حوار على قاعدة مبدأ تقرير المصير للشعب الجزائري و وحدة ترابه.

---

(1) بزيان، سعدي. **جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين 17 أكتوبر 1961م**.المرجع السابق، ص 55.

(2) **أصداء المظاهرة في الرأي العام الفرنسي**. جريدة المجاهد. ع 93، 1 نوفمبر 1961، ص 25.

(3) **دماء الجزائريين في شوارع باريس**. جريدة المجاهد. ع 107، 1 نوفمبر 1961، ص 24.

و كان كلود بوري Claud bourdet صحافي في جريدة فرانس اوبسيرفاتور من الصحافيين الذين وهبوا قلمهم للدفاع عن قضايا الحركة في العالم، و له مواقف مشرفة إزاء القضية الجزائرية فقد واجه موريس بابون في جلسة في المجلس البلدي و أمطره بوابل من الأسئلة حول عدد الموتى من الجزائريين في دوائر الشرطة و الذين انتشلوا من نهر السين، فما استطاع موريس بابون الإجابة على أسئلة كلود بوردي[1].

لقد عمل الكاهن الفرنسي جان سكوتو و المقيم بالجزائر و الذي في أوج انعقاد مفاوضات لوغرين قام بالدعوة للسلام و الأمن لجزائر مستقلة، و لم تتوقف هنا رسالته، فقد سبق أن أنقذ بطيب خصاله، أكثر من مناضل في ج.ت.و، يبحث عن مخبأ، فقد استفاد بدعم من المونسيور دوفال، أسقف الجزائر العاصمة من تنقلاته في أوروبا ليذهب إلى جنوى في إيطاليا حيث ينتظره بيار شولي[*] أحد أصدقائه القدامى، و الذي أرسلته الحكومة المؤقتة، كانت الحكومة الفرنسية قد طلبت من المونسيوز دوفال أن تحدد لها حاجات الكنيسة بمناسبة المفاوضات الفرنسية الجزائرية، فأجابها يوم ذاك هذه شؤوننا نحن و سوف نعالجها مع المعنيين أنفسهم، هكذا برز هم الكنيسة بأن لا تخلط شؤونها بشؤون الدولة الفرنسية، و أن تثبت نفسها في الوقت عينه، ككنيسة مستقلة عن كنيسة فرنسا و عن الدولة الفرنسية، و أنها جزء فعال في الجزائر المستقلة المقبلة[2].

و منذ مارس 1961م، أصبحت المفاوضات جدية و رسمية، نستنتج ذلك من خلال النص الذي بعث به ديغول إلى المتفاوضين و جاء فيه: يعتبر الجنرال ديغول أن المهم في الأمر

---

[1] بزيان، سعدي. جرائم موريس بابون ضد المهاجرين الجزائريين. المرجع السابق، ص 51.

[*] بيار شولي: ولد بالعاصمة سنة 1930م، احتك منذ سنة 1951م، بالطلبة الوطنيين، كممثل للجمعية الكاثوليكية للطلبة سرعان ما التحق بالثورة الجزائرية، و في أواخر سبتمبر 1955م، عمل في مصالح الاتصال و النقل و العلاج، شاركته في هذه المهام زوجته كلودين، انظر المرجع: عباس، محمد. **مثقفون في ركاب الثورة، في كواليس التاريخ**. الجزائر: دار هومة 2009، ص 125.

[2] رضا، مالك. المرجع السابق، ص 111-113.

هو أن يفتح نقاش رسمي فلن يستطيع الطرفان أن يطلا على الحاضر و لا على المستقبل قبل أن يعرضا لوجهتي نظرهما كمسئولين، و اقترحت الحكومة الفرنسية أن تحصل هذه المناقشة علما أنه لكي تبدأ ينبغي ألا يثار أي شرط مسبق لا من هذا الطرف و لا من ذلك[1].

و هكذا أنهى هذا النص المرحلة الأولى من الاتصالات السرية التي كانت تقع من حين لآخر بين قادة الثورة و ممثلي ديغول أو الحكومة الفرنسية، و جعل الاتصالات الآن رسمية و بالتالي فتح الطريق إلى ايفيان التي تمخض عنها توقيع الاتفاقيات النهائية التي وضعت حدا لحرب الجزائر، و توجت بأول إعلان و هو إعلان وقف إطلاق النار يوم 19 مارس 1962م[2].

تناقلت الصحف الجزائر الفرنسية المؤيدة للسلام خبر وقف إطلاق النار، خاصة جريدة لوموند و التي لطالما تتبعت مسيرة الثورة الجزائرية.

بعد إجراء استفتاء 08 جانفي 1961م حول السياسة الديغولية في الجزائر ، و الذي جاء بنتائج مشجعة حيث انتصرت نعم بـ75٪ من الأصوات المعبر عنها.

اندفعت الصحافة الفرنسية متفائلة بمصير المفاوضات، مما يدل على أن الرأي العام الفرنسي قد اكتسب نضجا و وعيا لتسوية المشكلة الجزائرية.

فجريدة لومانيتي l'humanité قالت: إن المفاوضات قد أصبحت ممكنة فورا و دون تضييع وقت فلماذا إذن يتباطأ ديغول،أما جريدة لوبوبيلار فقالت: و ما علينا في النهاية إلا أن نبتهج بالتقدم المحسوس الذي سجل من طرف الجبهة و من طرف الحكومة الفرنسية في آن واحد و قد بقي الآن أن نواصل السير بدون توقف [3].

---

[1] منغور، احمد. المرجع السابق، ص 213.

[2] رضا، مالك. المرجع السابق، ص 202.

[3] منغور، احمد. المرجع السابق، ص 214.

كانت السنة التي مرت فترة المفاوضات صعبة، فتوقفت المحادثات في مرات عديدة، يذكر فيدال ناكي أن فشل محادثات مولان في جوان 1960م قد احدث صدمة لمدة طويلة تتراوح من جوان 1960م إلى محادثات ايفيان، ولم يعد يعتقد بأن ديغول سيصنع السلام فتوجب انتظار بداية 1962م ليعلن الجنرال ديغول أن وقف الأعمال الحربية قريب و مع ذلك جرت عدة مآسي مثل أعمال التفخيخ التي قامت بها المنظمة المسلحة السرية و القمع الوحشي لمختلف التظاهرات، قبل أن يقر استقلال الجزائر رسميا من طرف فرنسا في 03 جويلية 1962م[1].

إن ايديسون مينوي و دار نشر ماسبيرو و فرانسوا على وجه الخصوص و دور نشر أخرى قد عرفت مشاكل متعددة لأنها نشرت في خضم حرب التحرير، صرخات الثورة و ملاحظة الحالات المهينة، وأوصلتها للشعب الفرنسي فيكون بذلك أداة ضغط على الحكومة الفرنسية للتسريع بإيجاد حل للمشكلة الجزائرية، فقامت بنشر العديد من الكتب منها كتاب الرفض لموريس ماشينو، اللاجئ في تونس ثم في المغرب، و كتاب مجندون يشهدون و الذي تضمن شهادات جنود هاربون من الجيش الفرنسي، بعد رفضهم للسياسة القمعية الفرنسية[2].

---

[1] فراترز، ايريكا. تر: اوذاينية. **مناهضوا حرب الجزائر 1959م-1963م، مع الحراك المدني اللاعنفي**. الجزائر: دار القصبة 2012، ص 169.

[2] نجادي، بوعلام. المرجع السابق، ص 209.

[*] فرانز فانون: مفكر جزائري الجنسية، انتيلي الأصل، ولد سنة 1925م، بجزر المارتينيك، درس الطب النفسي في باريس و عمل في الجزائر بمستشفى الأمراض العقلية بالبليدة، عند اندلاع الثورة الجزائرية، انضم إليها، شارك في تحرير جريدة المقاومة الجزائرية، ثم المجاهد، مثل الجزائر في مؤتمر أكرا توفي قبل استقلال الجزائر، انظر المرجع: فرانس فانون. **شهادات و حاضرات**. وزارة الثقافة لولاية الطارف، جمعية أصالة و ثقافة المعارف عنابة للطبع، الجزائر، 2009م، ص 10.

و هناك كتاب آخر مميز لفرانز فانون(*) يحمل عنوان معذبو الأرض، و هكذا فإن مقاومة القمع كانت تتم كذلك بالقلم و النشر، لقد صدر هذا الكتاب في نوفمبر 1961م ، عن منشورات فرانسوا ماسبيرو، بينما كان مؤلفه يصارع الموت، إثر طباعته في ظروف شبه سرية، فقد صدر قرار بمنع نشره بذريعة تهديد الأمن الداخلي للدولة [1].

لم تكن تلك المرة الأولى التي يمنع فيها أحد الكتب، فقد سبق و منع كتاب العام الخامس للثورة الجزائرية للكاتب نفسه و الصادر عن الدار ذاتها، عام 1959م[2].

إن هذه المقاومة في حرب الجزائر و في التعذيب تولدت عنها أدبيات ملتزمة نشرت في العديد من الكتب المفصلة، و كتاب مأساة الجزائر للكاتب ريمون أرون(*) الكاتب اليميني الذي تحرك ضميره للقضية الجزائرية خير مثال على ذلك، والذي يسرد فيه الوضعية المتدهورة في الجزائر منددا بالتعذيب و السياسية الفرنسية المتدنية[3].

أمام الأحداث الأليمة التي كان يعيشها الجزائريون يوميا، لم تبق الكنيسة البروتستانتية مكتوفة الأيدي، فمنذ عام 1956م فإنها احتجت علنا و نددت بقوة لاستعمال التعذيب كوسيلة لانتزاع معلومات هي في الغالب خاطئة من المعتقلين و توصلت الكنيسة البروتستانتية

إلى غاية لفت انتباه الحاكم للجزائر على الطرق غير مقبولة المستعملة من طرف الشرطة و الجيش و مع هذا لم يفعل أي شئ لأن ضغط المعمرين على ماسو و بيجار كان أقوى.

فمنذ سنة 1957م ثار الطلبة الكاثوليك المنتمون إلى جمعية الطلبة الكاثوليك في الجزائر ضد الطرق الشرطوية التي أستعملها الجيش الفرنسي.

---

[1] فانون، فرانز. تر: الدروبي، سامي، الاتاسي، جمال. **معذبو الأرض**. الجزائر: منشورات anep، 2004، ص 09.

[2] فانون، فرانز. تر: ذوقان، قرطوط. **العام الخامس للثورة الجزائرية**. الجزائر: منشورات anep، 2004، ص 10.

[*] ريمون ارون: مفكر فرنسي و أستاذ علم اجتماع بالصوربون، انظر المرجع: هارمون، هرفي. المرجع السابق، ص 233.

[3] Arond, rimond. **la tragédie algérienne**. Alger: édition anep, 2006, p10 ,15.

عندما نتحدث عن رجال الدين فإنه من المحقق أن نتحدث عن نخبة فكرية لرجال عقيدة تكونوا من أجل الرفق و التسامح و العدالة، لقد كان لديهم معنى الكرامة الإنسانية و احترام قضية عادلة و حرية الشعوب، فمن المعقول أن تجتمع كل العناصر من أجل تفهم أمن للمشكل الجزائري و لأخذ موقف منطقي لصالح الافالان من طرف أولئك الرجال أصحاب العقيدة و الدين[1] .

2.2.2- جبهة الجزائر الفرنسية:

لقد تيقن ديغول بأن السلاح لا يمكنه أن يحل المسألة فأصبح يجرب الحرب السياسية و لكن المتطرفين المتصلبين الفرنسيين فقدوا صوابهم نهائيا، حيث أن الجنرال شال[*] القائد الأعلى للجيش الفرنسي في الجزائر سابقا، كان يتابع أحداث الجزائر و يشارك في حركة متطرفي الجزائر الفرنسية.

و قد استقال من منصبه كقائد على أوروبا الوسطى، لتعارضه مع سياسة ديغول الذي فتح باب المفاوضات مع ج.ت.و.

و بعد المؤتمر الصحفي للجنرال ديغول في 11 افريل 1961م، لم يتردد أبدا في تزعم المتمردين المتآمرين و في 25 أفريل انتقل الجنرال شال إلى باريس و سلم نفسه لحكومته

---

[1] نجادي، بوعلام. المرجع نفسه، ص 216.

[*] شال(1905م–1979م): جنرال استدعاه ديغول لقيادة الجيش الفرنسي بالجزائر سنة 1959م، صاحب فكرة الخطوط المكهربة على الحدود الغربية و الشرقية للجزائر، انقلب على ديغول سنة 1961م، انظر المرجع: شرفي، عاشور. المرجع السابق، ص 333.

[2] دحلب، سعد. المرجع السابق، ص 127

لأن الانقلاب الذي أريد له أن ينقذ الجزائر الفرنسية، كاد أن يذهب بالجمهورية الفرنسية الخامسة التي كانت ستنهار كسابقتها في حرب الجزائر[2].

لقد تغلب الجنرال ديغول على الجنرالات الأربعة، و قد حاول حتى النهاية من ماي 1961م حتى مارس 1962م تاريخ وقف إطلاق النار الإحراز بمناوراته السياسية، و كانت المنظمة السرية المسلحة تغتال و تقتل كل يوم ضحايا أبرياء بصفة عشوائية[1].

لم يكن الأمر يقتصر على الجنرالات الأربعة، لأنه لما وصلت المفاوضات إلى نقطة اللارجوع و أصبحت أمرا واقعا سعت كل الأطراف اليمينية إلى إفشالها.

فعقدت ندوة فانسان التي جمعت عدة شخصيات معروفة أمثال بورجيس مونوري[*] و كان هدف هذه الندوة انتقاد سياسة ديغول الجزائر الجزائرية، و تبيان خطر التمادي في تطبيق هذه السياسة.

و يكشف الكاتب روبار بارا مواقف هؤلاء المتطرفين و مخططاتهم في إفشال المفاوضات كما يلي:

عرقلة مؤتمر ايفيان بتجديد و مضاعفة اعتداءات البلاستيك في الجزائر و بتوجيه ضربات ضد الشخصيات السياسية و الموالية للنظام الديغولي و المجندة لفكرة التفاوض في فرنسا، و تختار هذه الشخصيات من بين أعضاء الوفد الفرنسي إلى ايفيان[2].

لقد كان هناك جملة من المثقفين الذين عارضوا استقلال الجزائر، و خاصة أندري جوليان هذا الأخير و رغم تعاطفه مع الشعب الجزائري و تنديده بأعمال التعذيب إلا أنه رفض فكرة

---

[1] دحلب، سعد. المرجع السابق، ص 127.129

[*] بورجيس مونوري (1914م–1993م): رئيس حكومة فرنسا منذ جوان 1957م الى سبتمبر 1957م، انظر المرجع: شارل دوغول. المرجع السابق، ص 33.

[2] منغور، احمد. المرجع السابق، ص 206.

انفصال الجزائر عن فرنسا، فلطالما كان ينفي وجود أمة جزائرية و يظهر هذا في مقال كتبه يؤكد فيه أن الجزائر أصبحت تشكل أمة في القرن العشرين و بذلك ينفي أن تكون قد تشكلت أمة قبل هذه الفترة.

كما أنه تباطأ في التعبير عن رأيه عن الحوادث التي شهدتها الجزائر في01 نوفمبر 1954م و جاء رده بصفة محتشمة بعد عام تقريبا،في بداية سنة 1958م، و نظرا للخطر الذي أصبحت تشكله الثورة الجزائرية على سلامة فرنسا.

كلفت مجموعة صغيرة في الحزب الاشتراكي الفرنسي جوليان بتحرير لائحة تطالب الاتصال بجبهة التحرير و يظهر أن هذه هي المرة الأولى التي يستعمل جوليان فيها اسم جبهة التحرير الوطني، بعد أن كان يستخدم قبل ذلك عبارة الممثلين الشرعيين للشعب الجزائري.

لقد وقع على لائحة 481 موجهة لرئيس الجمهورية الفرنسية، لكي يستعمل سلطته للشروع في مفاوضات عاجلة مع جبهة التحرير الوطني من أجل الوصول إلى سلام عادل على أساس الاعتراف باستقلال الجزائر، و قد أمضى جوليان على هذه اللائحة بعد إلحاح من أصحابها لأنه كان يرفض فكرة استقلال الجزائر[1].

نجد أيضا الرفض الذي أبداه جول روا الصديق الحميم لألبير كامو و الذي ما فتئ يردد لازمته الشهيرة أفضل أمي على العدالة، و هي عبارة لها دلالتها العميقة التي عبرت دائما عن انحياز كامو و رفقائه إلى فرنسا على حساب الجزائر التي أنجبتهم و وفرت لهم أسباب الراحة و الرفاهية و جوائز كجائزة نوبل على سبيل المثال، لقد استمر واحد كجول روا صديق كامو على النهج الذي سار عليه كامو بعد 35 سنة من استقلالها لينظر إلى مقام الشهيد من وراء

[1] صاري، احمد. **شخصيات و قضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**. غرداية: المطبعة العربية، 2004، ص 105.
[2] بلقندوز، هواري. المرجع السابق، ص 08.

زجاج نزل الجزائر و يقول حتى هذا المقام الذي يعتزون به يعود فضل وجوده إلى فرنسا و يصف الجزائر المدينة في آخر كتبه قائلا: " الجزائر العاهرة الكبيرة المعشوقة "[2].

لا يختلف جول روا عن صديقه كامو هذا الأخير الذي توفي سنة 1960م أي قبل سنتين من توقيع اتفاقيات ايفيان و هو الذي لم يكن يتصور أن جبهة التحرير الوطني ستقود في يوم من الأيام البلاد، فقد أسر لأحد أصدقائه سنة 1959م قائلا: " عندما يعلن عن استقلال الجزائر سأقوم بنشاطات و دعاية ضد تقرير المصير"[1].

ففي أوج الثورة الجزائرية طلب وفد من الطلاب الجزائريين من كامو أن يتخذ موقفا صريحا إزاء القضية الجزائرية، رد عليهم بقوله:

" احذروا، ستأتي الساعة التي لن يقوى فيها أحد على البقاء على الهامش في الوسط أو خارج المعترك، إذ كتب الاستمرار للعنف، فإن واجب لإنسان مثلي سيكمن في الرجوع إلى جاليتي لأنه من الصعب التزام الحياد ".

نستنتج من قوله هذا أن كامو يرفض استقلال الجزائر، أي رفض فهو يقول جهرا، إنني أعتقد بالعكس أنه لا يجب علي أن أساهم، و لو لمدة ثانية واحدة و مهما كان الأسلوب، في بناء الجزائر الأخرى.

و مع ذلك يعتقد البعض أن كامو رغم ذلك كله كان يؤمن بأن استقلال الجزائر أمر منطقي غير أنه يعتقد أن بلوغ هذا الهدف لا يمكن أن يتم إلا بعد مراحل تمتد على بعض عشرات السنين.

إن كامو يرى في ثورة الجزائر عملا إرهابيا فقط، و يعتقد أن أعضاء جبهة التحرير الوطني هم بمثابة عصابة من قطاع الطرق و إن الاستقلال لا يعني بالنسبة له إلا جلاء 1200000

[1] بلقندوز، هواري. المرجع السابق، ص 9،10.

من الأوروبيون القاطنين و إهانة ملايين من الفرنسيين، كما يعتقد كامو أن استقلال الجزائر سياسيا سيجعل الجزائريين في وضعية أكثر فقرا، و معنى هذا أن كامو يرى أن الجزائريين عاجزون عن تحقيق الاستقلال الاقتصادي [1].

و من أجل الجزائر الفرنسية تشكلت عدة منظمات و جمعيات ضد استقلال الجزائر من بينها نذكر على وجه الخصوص: لجان الدفاع التي أحدثت في زمن الجمهورية الثالثة و التي انبثق منها أثناء حرب التحرير الوطني لجان الإنقاذ العمومي، كما ينبغي الإشارة كذلك إلى: الكناك canac و هي منظمة تجمع قدماء المحاربين و إطارات الجيش اللجنة التنسيقية للدفاع عن الجزائر الفرنسية cc.a.f.

لجنة التفاهم للحركات الوطنية c.e.m.n و c.n.r التي تم إنشاؤها من طرف صالان، إن هذه اللجنة قد أعلنت إسقاط رئيس الجمهورية الفرنسية و تكليف صالان بتشكيل سلطة مركزية مؤقتة و نادى إطارات الجيش لعدم الطاعة.

المجلس الوطني للمقاومة الفرنسية الذي أحدثه صالان في 13 مارس 1962م، أيضا اللجنة من أجل الجزائر الفرنسية التي أنشاها جاك سوستال[*] و جورج بيدولت[**] و روجي دوشي[***]، الحركة الشعبية ل13 ماي 1958م تحت قيادة روبار مارتيل و هو معمر متشوق لفترة لامورسيار و كانروبار، إن عدد المنظمات المناهضة لاستقلال الجزائر حوالي 30منظمة إن هذا يبين قبل كل شئ رغبة كل أولئك العساكر و المدنيين في أن يصيروا رؤساء لأي منظمة[2].

---

[1] يحياتن، محمد. المرجع السابق، ص 106–108.

[*]جاك سوستال(1912م–1990م): التحق بديغول عام 1940م، حاكم عام للجزائر سنة 1955م، كان من دعاة سياسة الإدماج و ضد تقرير المصير للجزائر، صاحب مشروع سوستال، انظر المرجع: شرفي، عاشور. المرجع السابق، ص756.

و يؤكد أيضا يأس المجموعة الأوروبية التي كانت متأرجحة أمام القضية الجزائرية كانت رغبتهم في أن يحافظوا على الوضع السابق و أن يبقوا للأبد سادة الجزائر و الجزائريين، لم يحسن الفرنسيين الجزائريون التعامل مع الاقتراع الذي كررته الحكومة المؤقتة بالبقاء في البلاد و أن يصبحوا جزائريين مثل كل الآخرين فالO.A.S هي التي تكون السبب في ذهابهم المستعجل[1].

نستنتج من خلال هذا الفصل أن فرانسيس جانسون واصل تنديداته و رفضه للسياسة التي تنتهجها الحكومات الفرنسية في الجزائر، و رغم وصول ديغول إلى الحكم إلا أن أعمال السلطة العسكرية في الجزائر من تعذيب و ممارسات قمع وحشية قد وصلت إلى اللامعقول مما أدى بجانسون إلى التكثيف من نشاطاته المعارضة لتلك السياسة تمثلت في توقيعه

(**)جورج بيدولت (1899م–1983م): رئيس مجلس الوزراء ما بين 1949م– 1950م، دعم ديغول سنة 1958م، و بعد الخطاب على تقرير المصير في الجزائر، خلف صالان سنة 1962م، على رأس المنظمة السرية الإرهابية، انظر المرجع: اوعيسى رشيد. المرجع السابق، ص 203.

(***)روجي دوشي(1904م–1981م): من أنصار الجزائر الفرنسية، و مع عودة ديغول سنة 1958م، قبل أن يحارب سياسته خاصة في لجنة فانسان، انظر المرجع: اوعيسى، رشيد. المرجع السابق، ص 243.

(2) نجادي، بوعلام. المرجع نفسه، ص 236.

(1)هرفي، هامون. المرجع السابق، ص 08.

على بيان 121المندد و المناهض للاستعمار، بغية الضغط على الحكومة الفرنسية و تنبيه الرأي العام الفرنسي لخطورة الوضع في الجزائر و الذي يستدعي إتحاد كل فئات المجتمع الفرنسي من أجل نصرة الجزائر المحتلة.

أما كامو يظل من أنصار الجزائر الفرنسية، و يتمثل ذلك في نداءاته المتكررة إلى خلق فدرالية جزائرية في ظل حكم فرنسي يعيش فيها الجزائريون مسلمين كانوا أو أوروبيين، و قد رفض استقلال الجزائر، لما فيه من ظلم للفرنسيين من الدرجة الثانية.

الفصل الثالث

موقف الرأى العام الفرنسي والجزائري من نشاطاتها

1.3. موقف الرأي العام الفرنسي.

1.1.3. الحكومة الفرنسية.

2.1.3. المعمرون الفرنسيون.

3.1.3. المجتمع المدني.

2.3. موقف الرأي العام الجزائري.

1.2.3. جبهة التحرير الوطني.

2.2.3. المثقفون الجزائريون.

لقد سقطت أخبار اندلاع الثورة الجزائرية كالصاعقة على الرأي العام الفرنسي لأنها زادت من المتاعب والأعباء التي كانت تعاني منها الدولة الفرنسية في عهد الجمهورية الرابعة و التي كانت تمر بمرحلة حرجة جدا تجلت في انعدام استقرار الحكومات و سقوطها الواحدة تلو الأخرى ، لذلك اختلفت تفسيرات الفرنسيين لهذه الثورة و الأسباب التي أدت إلى اندلاعها على الرغم من أنكل هذه التفسيرات تهدف إلى التقليل من خطورة الوضع في الجزائر و تطمين الشعب الفرنسي، و ما زاد الطين بلة ظهور تلك الأصوات المناهضة للاستعمار التي شرعت بإحياء أصدائها لهدف مزدوج يتعلق أولهما بكبح المفاعيل المنحرفة التي يمكن أن يؤدي إليها على ضفتي المتوسط هبوب رياح التحريفية الحمقاء و الوقحة، بخصوص وضع الإستدمار و يخص ثانيهما الدعم وفق قواعد واضحة لروابط التضامن و الصداقة المتنوعة في متانتها بين شعوب إفريقيا وأوروبا، و بشكل خاص بين كل من الشعبين الجزائري و الفرنسي و التي عقدوها في معترك النضال لتحطيم النظام الاستدماري، لقد اهتز الرأي العام على حد سواء الفرنسي و الجزائري على وقع خبر اكتشاف شبكة جانسون السرية لدعم الثورة الجزائرية فحالة استنفار ثم طوارئ، و اتهام بالخيانة، و أي خيانة، خيانة الوطن.

اختلفت المواقف من كلا الجانبين، الفرنسي و الذي مثله المعمرين المقيمين في الجزائر و المجتمع المدني بفرنسا و الحكومة الفرنسية، أما الموقف الجزائري تجاه تلك المجموعة من الرجال و النساء التي ما فتئت تدافع عن حرية الجزائر باسم قيم الإنسانية الوطنية الفرنسية المناهضة للاستعمار و التي تتأصل في الصورة المركزية و المخفاة لفرانسيس جانسون.

سنحاول في هذا الفصل التطرق إلى كلا الموقفين الفرنسي و الجزائري، تجاه نشاطات النخبة الفرنسية.

1.3.موقف الرأي العام الفرنسي:

1.1.3.الحكومة الفرنسية:

"إن قضيتنا هي بدون شك ليست تمتاز كلها بالبياض الناصح، و لكن قضيتكم باي لون ترونها"، كلمات شريفة استفتح بها جانسون كتابه حربنا و التي كانت فرنسا تشطبها منعا لصدورها[1].

هذا الكتاب الذي نشر في منشورات مينوي Minuit، كان قد كتبه جانسون سنة 1960م بعد موجة اعتقالات ألمت بشبكته، يوضح فيه معنى نشاطه، كما يهدف خاصة إلى تكثيف و تجذير و توسيع شعبية أشكال النضال الجديدة التي يخوضها ألاف الفرنسيات و الفرنسيون القادمين من مختلف الأوساط الاجتماعية و الآفاق السياسية و الإيديولوجية المتنوعة إسهاما عمليا في استقلال الجزائر.

إن جانسون كان يسعى إلى الإسراع في انتصار الشعب الجزائري، و كان سعيه الأكبر أن يجعل من النصر الجزائري نصرا فرنسيا كذلك، نصرا لا يكون باردا مقتصرا فقط على انسحاب فرنسي لاعتبارات إستراتيجية و حسابات اقتصادية، إنما استقلال حار كنتيجة للنضالات المتلازمة، استقلال تناضحي، يرسم معالمه الأولية، التآزر الرائع بين شبكة جانسون و فدرالية فرنسا لـ ج.ت.و، و400 ألف مهاجر في المتروبول[2].

بعد ثلاث سنوات من النشاط أي منذ 1957م إلى غاية 1960م، و بسرية تامة تكتشف عملها لصالح ج.ت.و، الشرطة الفرنسية فبالتحديد في فيفري في 1960م زينت الصفحات الأولى

---

[1] هرفي، هامون، باتريك، روتمان. المرجع نفسه، ص 05.

[2] جانسون، فرانسيس. المرجع السابق، ص 07.

من الجرائد اليومية بصور بورتريات خاصة بنساء و رجال متهمين بإعانة ج.ت.و، التهمة ثابتة فهناك إيواء للمسئولين الجزائريين و عمليات اجتياز الحدود و نقل الأموال المجمعة ضمن الهجرة الجزائرية، و مطابع سرية[1] كلها تهم وجهت لأعضاء الشبكة و التي كان رئيسها و المسماة باسمه فرانسيس جانسون خارج فرنسا حالفه الحظ، و لم يتم اعتقاله[2].

لقد أدركت السلطات الفرنسية أن نشاط فدرالية فرنسا لـ ج.ت.و على أراضيها في معظمه ملقى على عاتق أعضاء شبكة جانسون لذلك أمرت أجهزتها الأمنية بمراقبة تحركات المشتبه بهم من الفرنسيين أصحاب النزعة اليسارية و بدأت المضايقات الفرنسية التي تعددت أشكالها من مراقبة و مداهمة و تفتيش، و قد استمرت هذه المضايقات التي كانت ترمي أساسا إلى تفكيك الشبكات و من خلالها يمكن إلقاء القبض على أعضاء ج.ت.و، و تفكيك نشاطهم المدعم من طرف حملة الحقائب الفرنسيين، و قد استدعت الوضعية في مرات عديدة إلى تغيير خطط نشاطهم و الاستمرار في العمل السري بالتنسيق مع أعضاء الفدرالية الذين هم كذلك تعرضوا للسجن و الحجز و التعذيب و حتى الاعتقال و كل أنواع المضايقات الأخرى و هذا ما حدث في باريس عندما تم إلقاء القبض على الجزائريين الذين حاولوا قتل جاك سوستال و عن طريق استنطاقهم و تعذيبهم تعرفوا على أحد أعضاء الشبكة السيد بوردوسك.

اعتقل أعضاء الشبكة و جانسون غائب الذي أهدى لهم في كتابه حربنا هذه الكلمات:

" و في المقدمة إلى هؤلاء السجناء اليوم، و قد حرمني الحظ غير العادل من أن أكون بينهم"[3]

حوكمت الشبكة و دافع عنها محامي ج.ت.و، جاك فرجيس إلى جانب المحامي رولان دوماس، في هذه المحاكمة دافع الفيلسوف الشهير جان بول سارتر عن شرعية نضال شبكة

---

[1] انظر الملحق رقم: 05.

[2] هرفي، هامون، باتريك، روتمان. المرجع السابق، ص200.

[3] جانسون، فرانسيس. المرجع السابق. ص 11.

جانسون، لم يحضر فعليا لكنه بعث رسالة قرأت في الجلسة حيث جاء فيها، سأكون خائنا إن لم أوافق المتهمين و أدعم نشاطهم فتضامني معهم يعد بالشئ العادي، و يضيف أيضا "إني مستعد لأن أحمل حقائب جبهة التحرير الوطني الجزائرية"[1].

و اضطر الجنرال ديغول إلى أن يبعث له برسالة خطية يعاتبه فيها على هذا الموقف و يخاطبه بالأستاذ [2].

و رغم كل الشهادات المقدمة و دفاع المحامين الشرس، الذي جسده المحامي رولان دوماس عندما ختم مرافعته في اليوم الأخير من المحاكمة بقوله:

" نعم إنكم ستعلنون حكمكم عليهم لكن بعد خمسين سنة أو مئة سنة لما يأتي المؤرخون جادين للبحث عن حقائق استقلال الجزائر و يحاولون معرفة من هم أولئك الذين ساهموا في تحقيقه سيتحدثون بالتأكيد عن هؤلاء الفرنسيين المجتمعين لأول مرة تحت لواء شبكة الدعم الذين رضوا بالكفاح إلى جانب جبهة التحرير الوطني " ثم يضيف:

" حينها سيقال ربما أن محكمة عسكرية فرنسية حاكمتهم و أدانتهم فليكن لكم مخرج من هذا إذن و تصرفوا على الشكل الذي يعطي الإمكانية لهؤلاء المؤرخين بأن يكتبوا هذه العبارات كان القضاة العسكر متفهمين، لكن دون أن نتمكن من معرفة طبيعة المشاعر التي خضعوا لها، هل هي تلك المرتبطة بروح الإنسانية أم بروح التاريخ "[3].

في نهاية الجلسة حكمت المحكمة على أعضاء الشبكة بعقوبات قاسية كل على حسب تهمته فهناك أشخاص برأتهم تماما و آخرون عوقبوا بعشر سنوات سجنا نافذة و 70000 فرنك فرنسي

---

[1] انظر الملحق رقم: 06.

[2] قاسم مولود، نايت بلقاسم. **ردود الفعل الأولية داخلا و خارجا على غرة نوفمبر**. قسنطينة: دار البعث، 1983، ص 120.

[3] بيجو، مارسيل. المرجع السابق، ص300.

غرامة و خمس سنوات منعا من الإقامة و حرمان من الحقوق المدنية، و من بين المعاقبون بها هيلين كوينات، كما حكمت المحكمة غيابيا على فرانسيس جانسون[1].

من أهم المبادئ التي كان يؤمن بها اليسار على اختلاف مشاربه، و توجهاته، هو مناهضته للاستعمار و مساندته لحركات التحرر في العالم، و الحزب الشيوعي الفرنسي هو أحد أحزاب تيار اليسار الفرنسي، و عضو في الأممية العالمية الشيوعية، علما بأنه من شروط الانضمام إليها هو الالتزام بالشرط الثاني الذي ينص على أن كل حزب منضوي تحت لواء الأممية الشيوعية الثالثة الكشف بدون شفقة أو رحمة عن كل الانتهاكات التي تحدث في المستعمرات الإمبريالية و مساندة حركات التحرر، على أن لا يقتصر ذلك على الجانب المعنوي و إنما ماديا أيضا، و العمل على طرد الإمبريالية من المستعمرات[2].

و بناء عليه كان يفترض من الحزب الشيوعي الالتزام بهذا المبدأ و بناءً عليه يجب أن يكون موقفه هو تقديم المساندة المطلقة و الكاملة لحركات تحرر الشعوب الخاضعة الاستعمار و لكن ما كان يحدث ميدانيا عكس ذلك.

صحيح أن التصريحات المبدئية حول حق الشعوب في تقرير مصيرها بنفسها ليست غائبة و لكن الأصح هو أن لا لحرب الجزائر منصوص عليها، حسب لوران كازانوفا.

إن الحزب الشيوعي يتباهى و يتفاخر بكونه حزبا ثوريا، فهو إذن حزب ممارسة و فعل نضالي إلا أنه يمنع مناضليه من القيام بكل فعل و عمل ثوري ملموس إيجابي[3].

---

[1] بيجو، مارسيل. المرجع السابق، ص 301–300.

[2] زبير، رشيد. **موقف أحزاب اليسار الفرنسية من القضية الجزائرية**، الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الانسانية. ع9 الجزائر، 2013، ص 12.

[3] المرجع نفسه، ص 13.

لهذا السبب طرد الكثير من المناضلين الشيوعيون من الحزب و سحبت منهم العضوية لا لشئ، إلا لأنهم تجاوزوا أوامر القيادة الحزبية، و تجرءوا على مساعدة ج.ت.و، و مساندة الذين يناضلون من أجل الحرية.

أكد الحزب الشيوعي الفرنسي سنة 1926م بكل صراحة، و دون غموض " نحن ضد الاستعمار و نريد الاستقلال الكامل للمستعمرات " هكذا عبر عن تضامنه مع العمال العرب في المستعمرات في الصحيفة التي كانت موجهة إليه خصيصا و التي كانت تسمى العلم الأحمر، إن الغريب في الأمر، عندما تحول حزب نجم شمال إفريقيا إلى حزب جزائري و من أجل الجزائر، و أصبح يجمع كافة البروليتاريا تحت راية الاستقلال الوطني و هو الشعار الذي كان يسانده الحزب الشيوعي الفرنسي، تحول هذا الأخير و أصبح ينظر إلى مستقبل الجزائر بطريقة أخرى، عم القلق في أوساط الشعب الفرنسي و أثارت المسألة سخط الجنود و بخاصة المستدعين منهم، أي الذين أنهوا الخدمة العسكرية و طلب منهم العودة من جديد انتفض هؤلاء و عبروا عن رفضهم بتنظيم مظاهرات و مسيرات في عدة مدن في فرنسا، كان ينتظر من الحزب الشيوعي احتواء الغضب الشعبي، إلا أنه لم يتجرأ على مساندة و دعم حركة الشباب و دفعها إلى الأمام[1].

لقد وصل عدد الفارين المجندين و الشباب الرافض للحرب ربيع 1960م إلى حوالي 7000 يعتبر هؤلاء رفض الخدمة العسكرية واجب مقدس و أن الخيانة هي الاحترام الشجاع للحقيقة هذا ما جاء في تصريح حول الحق في التمرد و العصيان ضد حرب الجزائر[2].

---

[1] هارون، علي. تر: عماري، الصادق، ماضي، مصطفى. **الولاية السابعة حرب جبهة التحرير داخل التراب الفرنسي 1954م–1962م**. الجزائر: دار القصبة، 2007، ص 348– 394.

[2] المرجع نفسه، ص395.

فبيان121 شخصية فرنسية في سبتمبر 1960م الذي عبرت فيه عن شرعية مسألة الضمير المتمثلة في العصيان و التمرد و عبر فيه موقعوا البيان عن احترامهم و تقديرهم للذين يرفضون حمل السلاح ضد الشعب الجزائري، و حتى في مناسبة كهذه و مع الإدعاء بمعارضة حرب الجزائر الجائرة، يندد الحزب الشيوعي الفرنسي مرة أخرى بالمتمردين في الجيش الفرنسي و الرافضين لحمل السلاح ويكتب ليقول: " لا نعتبر التمرد أو الرفض طريقة عمل ناجحة لإنهاء الصراع "، و يضيف " لقد بقي حزبنا دوما أمينا لمبادئ لينين القائلة على الجندي الشيوعي الذهاب لكل حرب، حتى و إن كانت رجعية لأنه بذلك يواصل الكفاح ضد الحرب "[1].

رفض أحد الشبان الشيوعيين حمل السلاح ضد الشعب الجزائري، و قد بدا و كأن الحزب قد وافقه على موقفه إلا أنه وجد نفسه وحيدا تائها لأشهر طويلة دون أن يسأل عنه الحزب و نفس الشئ وقع لرقيب فرنسي، الذي ضرب عليه الصمت لمدة طويلة، هذا الأخير الذي فر من الجيش الفرنسي و أخذ معه سجين جزائري لينجيه من موت وحشية حضروها له و المتمثلة في رميه حيا من على طائرة الهيلكوبتر[2].

و في رسالة نشرها الحزب الشيوعي الفرنسي يوم 10ماي1958م للرقيب الأول سارج مانيان و هو شاب شيوعي فرنسي كما يعرف هو بنفسه، يندد بتفاهة و وقاحة هذه الحرب التي يعتبرها الإنكار بعينه لمصالح بلاده و لكنه لا يرفض إطلاقا القيام بواجبه كفرنسي[3].

أي أنه يؤدي واجبه تحت الإكراه، و مما لا شك فيه أن الكثيرين، بل مئات الآلاف قاموا بهذا الدور القذر الذي ينادي به الحزب الفرنسي الأول، و لكن لا يصل بهم الحد أو الشجاعة لرفض حمل السلاح مع الجيش الفرنسي ضد الجزائريين.

---

[1] هارون، علي. المرجع السابق، ص396.
[2] المرجع نفسه: ص370.
[3] المرجع نفسه: ص371.

لقد صوت الحزب الشيوعي على السلطات الاستثنائية و رفض مساندة حركة المجندين الرافضين للخدمة العسكرية و الرافضة لحرب الجزائر و الأكثر من ذلك ندد بالموقف الشجاع لبيان 121 المطالب بالحق في العصيان و أمر مناضليه بالذهاب للخدمة في الجيش الفرنسي المحتل في الجزائر، و لما اكتشفت الشرطة الفرنسية أمر شبكة الدعم السرية لفرنسيس جانسون هاجمه الحزب الشيوعي الذي انتمى إليه جانسون في بداياته و اتهمه بالخيانة، لم يتردد جانسون في الرد عليهم فجاء جوابه عبارة عن كتابه حربنا انتقدهم فيه قائلا: " لقد اتهمنا بالخيانة بيد أن خيانتنا الوحيدة هي فضح و فرقعة هذا المجتمع المزيف، الشكلي القانوني و السطحي الذي يغطي الحقيقة الوطنية"[1].

لقد كانت مواقف السلطات الفرنسية و الأحزاب اليمينية و اليسارية جافة جدا تجاه نشاطات المثقفين الفرنسيين، فحين اقترح أحدهم على الجنرال ديغول توقيف و سجن الفيلسوف سارتر معاقبة له على ما يقوم به من فعاليات ثقافية سياسية مساندة للثورة الجزائرية و المتمثلة في تنظيم التجمعات العامة و توزيع المنشورات و كتابة اللوائح و العرائض لإدانة الاستعمار و فضح التعذيب الهمجي الممارس ضد الجزائريين الذين لم يكونوا يطالبون سوى بالحرية و الاستقلال، حين سمع الجنرال ديغول اقتراح هذا المعاون أجابه بأن فولتير لا يسجن كان ديغول يريد أن يقول أن فرنسا لا تسجن و لا تهين عظماءها مهما اختلفوا معها، و بذلك أراد أن يذكر بأن الفيلسوف سارتر من طينة و من سلالة فولتير[2].

لحسن الحظ فإن ما يشرف المقاومين الفرنسيين أن أغلبهم، و حتى أولئك الذين لم يؤيدوا ج.ت.و، أدركوا شرعية نضالها و كل الذين ينتمون لشبكات الدعم السرية تقريبا كانوا قد شاركوا في وقتهم في المقاومة.

---

[1] جانسون، فرانسيس. المرجع السابق، ص 15-25.

[2] مناد، طالب. **الفكر السياسي عند سارتر و علاقته بالثورة الجزائرية**. مذكرة ماجستير: جامعة الجزائر، د.س.ن، ص 120.

إن الناشر جان سويارفي الذي نشر سريا العديد من الجرائد و المؤلفات المؤيدة لـ ج.ت.و، يقدم أسبابا عديدة لهذا الالتزام و من بينها قوله : "بصفتي مقاوما، كنت أفكر في أنني لو كنت شابا جزائريا لالتحقت بالجبل[1].

2.1.3 .المجتمع المدني:

لقد التف المجتمع المدني الفرنسي حول الثورة الجزائرية، كما قدموا العديد من الإعانات لفدرالية فرنسا لـ ج.ت.و، وأقام المسئولون الجزائريون مع النقابات الفرنسية للعمال الكاثوليك روابط صداقة وثيقة جعلت هذه الأخيرة تستشيرهم في كل عمل واسع النطاق يهدف إلى وضع حد لحرب الجزائر، و في سنوات1957م و 1958م، نسجت علاقات إيجابية مع الفيدراليات الرئيسية الكيمياء، الصلب، البناء، النقابة العامة للتربية الوطنية[2].

و كان قادتها مثل ألبير ديترز و اوجين ديكومب ينصتون لقادة ج.ت.و، إن الإعلام و الاستشارة المتبادلة أدت بهم إلى اتخاذ مواقف صارت بالتدريج مؤيدة لحل متعقل مفتوح هو التفاوض مع ج.ت.و، و هو الحل الذي لم تستقر عليه السلطات الحكومية إلا بعد أربع سنوات من الحرب.

أما فيدرالية الكيمياء بقيادة روبير ماريون فقد شاركت منذ ديسمبر1955م في الحملة المضادة لإرسال المجندين إلى الجزائر، و بعد ذلك بسنتين أي في اكتوبر 1957م وقع بول فينيو باسم النقابة العامة للتربية الوطنية على بيان يندد بالتعذيب و الإعدام خارج العدالة، و الاعتقال التعسفي و المساس بحقوق الدفاع.

اختارت الكونفدرالية الفرنسية للعمال الكاثوليك الحوار بدل القوة المستعملة من طرف أنصار الجزائر الفرنسية، فصوتت على لائحة لصالح الحل التفاوضي خلال مؤتمرها الكونفدرالي سنة

---

[1] هارون، علي، المرجع السابق، ص 143.

[2] المرجع نفسه: ص 90.

1959م، كما دعمت بحضورها في أكتوبر 1959م،1960م بيار غودي رئيس الاتحاد الوطني للطلبة الفرنسيين الذي نظم تجمعا في قاعة موتياليتي للتحاور مع أولئك الذين يقاتلون، بمبادرة من الكونفدرالية الفرنسية للعمال الكاثوليك، وقعت رسالة سلم من طرف 53 منظمة فرنسية شبانية من مختلف التيارات، تمتد من إتحاد الطلبة الفرنسيين إلى الشبيبة العمالية المسيحية و من السياحة و العمل إلى الكشافة و مرشدي فرنسا[1].

و في أكتوبر 1960م، تجمع أكثر من 200000 شخص يتظاهرون عبر فرنسا و قد تحدثت صحيفة فيريتي ليبارتي عن ذلك فقالت: " إنها فعلا أول حركة جماهيرية تجمع الطلبة و العمال منذ فشل حركة المجندين، التظاهرات اللاعنفية، بيان121، الحركة لصالح العصيان، محاكمة شبكة جانسون، قسم لا يستهان به من الشعب الفرنسي أستخدم حريته ليثبت علنيا أن حرب الجزائر قضيته أيضا "[2].

تمثلت معركته الأولى في تنبيه الرأي العام عبر حملات صيام متعددة احتجاجا ضد ممارسات التعذيب التي يتعرض لها جزائريون يقاتلون من أجل بلادهم، بعد ذلك جرى صيام و تظاهرات بغرونوبل ضد التعذيب بفرنسا، ثم تنظيم أولى المظاهرات المنددة بمعسكرات الاحتجاز التي تضم مشتبهين جزائريين، ابتداء من نوفمبر 1960م، صار النشطاء الباريسيون ينظمون كل 15 يوما، تظاهرات ساكنة و صامتة لمدة 15 دقيقة[3].

و كإجراء انتقامي تبنى مجلس الوزراء في 22 سبتمبر أمر يشدد العقوبات المفروضة على تحفيز العصيان و إيواء العصاة، كان لبيان121 هذا صدى واسع، أحدث وعيا أوسع بين الرأي العام بحق الشعب الجزائري في نيل استقلاله[4].

---

[1] هارون، علي. المرجع نفسه، ص 90.

[2] فراترز، ايريكا، المرجع السابق، ص 42.

[3] المرجع نفسه، ص 43-45

[4] المرجع نفسه، ص60

حضر الحراك المدني اللاعنفي من جانبه البرنامج التالي:

تحرير نداء عام يخاطب الشباب و كذا الكبار الذين يريدون أن يدعموهم[1].

الشباب الذين لا ريب لديهم في أن القتال العسكري قد صار غير ذي فائدة في الوقت الحالي و له دور تدميري فقط، الذين يرفضون استجابة لضميرهم المشاركة فيه و يسعون لحراك فعال دعوا العدم المغادرة نحو الخارج، لعدم انتهاج السرية بل للمطالبة بحق القيام بعمل بناء بالجزائر حتى و إن كان خطيرا[2].

إن هذا النداء و ذلك الاعتصام و التظاهرات تعبر بحق عن تضامن الخارجون عن القانون كما تسميهم فرنسا، و العصاة و الفارون من الجيش و قد شهدت تلك الفترة محاكمة شبكة جانسون و دعموها بتلك المظاهرات و البيانات[3].

إن الأمة التي أوصلت منتخبي الجبهة الجمهورية إلى سدة الحكم قد أعلنت بذلك صراحة عن إرادتها لإقامة سلم عبر كامل التراب الفرنسي، الشبان يرفضون الصعود إلى القطارات و يوقفون القوافل العسكرية، لأول مرة في تاريخ الخدمة العسكرية بفرنسا الشبيبة تأبى التجنيد و الشعب يؤيدها بطريقة عفوية، مناوشات اندلعت في سان نازير و في غرنوبل، متظاهرون يجتاحون محطات القطارات و يفككون السكك الحديدية و يملؤون أجهزة العقارات بالإسمنت في مدينة روان، قام سكان أحد الأحياء بالهجوم على ثكنة ريشبانس، الحركات التي يقودها شبان و قساوسة و رهبان و مثقفون يضاعفون من البيانات تأكيدا على معارضتهم للحرب السخيفة و العبثية[4].

---

[1] فراترز، ايريكا، المرجع السابق، ص 42-73.

[2] المرجع نفسه، ص 74.

[3] انظر الملحق رقم: 07.

[4] بارا، روبير. تر: اشرشور، موسى، حمدوش، مهنى. **شهادة صحفي في صميم حرب الجزائر**. ط2. الجزائر: منشورات الفا 2013، ص 73.

إن الموقف الشجاع الذي وقفه القساوسة الكاثوليك و الكنائس البروتستانتية، فإذا كان قد بقي هناك شرف لفرنسا في تاريخ هذه الحرب الشنيعة، فإن الفضل في ذلك يعود للكنائس لأنها أدلت بشهادتها، و هي قبل كل شئ تكلمت على لسان الشعب المسيحي، لقد صدر عدد لا يحصى من البيانات و المواقف المتنوعة من حركات الشباب و مجموعات صغيرة من رجال الدين الذين أكدوا منذ بداية النزاع على حق الشعب الجزائري في الاستقلال، و طالبوا بفتح مفاوضات و نددوا علنا بالتعذيب قبل 1954م بكثير، أول من أطلق صيحات الإنذار معلنين عن الحرب التي يعدلها كانوا من رجال المسيحيين و أول الجنود الذين تظاهروا كانوا مجندي سان سيفران الكاثوليكيين، في ديسمبر 1956م[1].

إدانة القمع و عمليات الانتقام الفردي، التذكير بتعاليم يبوس السابع عن التعذيب و عمليات الاستنطاق البوليسية، التأكيد على حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره بنفسه، الدعوة إلى فتح مفاوضات، كل هذه العناوين نجدها في البيانات الكثيرة التي أصدرتها جمعية الكرادلة و القساوسة و في ظروف مختلفة أبدى عدد من الأساقفة مثل المونسيوز دوفال جرأة حقيقية[2].

و الشجاعة التي أبدتها في نوفمبر 1960م فدرالية الكنائس البروتستانتية حينما اعترفت بأن رفض الخدمة العسكرية قد يكون بالنسبة للشباب المجندين جوابا مقبولا للمشاكل النفسية من تعذيب الضمير التي سببتها لهم حرب الجزائر[1].

---

[1] بارا، روبير. المرجع نفسه، ص 86.

[2] المرجع نفسه، ص87.

[3] المرجع نفسه، ص 89.

لقد قامت الحكومة الفرنسية بتسليط عقوبات عليهم كما تضاعفت هجمات المنظمة المسلحة السرية ضد معارضي حرب الجزائر، و ردا على ذلك نظمت في 08 فيفري1962م، تظاهرة بباريس من طرف النقابات الرئيسية و الحزب الشيوعي، و الحزب الاشتراكي الموحد، تدخلت الشرطة بعنف شديد، مسببة موت ثمانية متظاهرين في مدخل مترو شارون[1].

3.1.3. المعمرون الفرنسيون:

لقد وقفت كل الطبقة السياسية الأوروبية بالجزائر من رؤساء البلديات إلى الحاكم العام موقفا عدائيا من الثورة الجزائرية، و دون البحث عن دوافعها و بواعثها و إيجاد الحلول لها، لجأت إلى البحث عن أسبابها في الخارج فطلب الأوروبيون بخنقها، كما اتهموا كل من ساند ج.ت.و بالخائن جزائريا كان أم فرنسيا، و كان جانسون بالنسبة لهم الخائن الأكبر، لأنه مد يد العون للإرهاب كما يسمونه و الفلاقة، أي ج.ت.و، أما رجال الدين المسيحي بالجزائر مثلهم مثل المواطنين الأوروبيين وقف أغلبيتهم إلى جانب الحكومة الفرنسية و طلبوا قمع الثورة صحيح أنهم نندوا بالتعذيب إلا أنهم لم يرغبوا باستقلال الجزائر، فهم لا يتصورون مستقبل فرنسا دون نصفها الآخر في القارة السوداء[2].

إلا أنه يجب هنا الوقوف عند الموقف الشجاع المشرف للأب جوبيك كرلان l'abbé Jobic kerlan و الذي تعرف على مأساة الشعب الجزائري بوجوده في الجزائر و اتصاله بصديقه المناضل باجي مختار[*] الذي تأثر به فأبعد من سوق اهراس سنة1956م، لمواقفه المساندة للثورة الجزائرية و الذي كلفته فيما بعد توقيفه و وضعه في السجن[3].

---

[1] فراترز، ايريكا، المرجع السابق، ص 176.

[2] مولود، قاسم، نايت بلقاسم. المرجع السابق، ص 101–104.

[*] باجي مختار: من مواليد 1919م بعنابة، التحق بخلية حزب الشعب الجزائري بسوق اهراس، انضم لـ ج.ت.و، توفي سنة 1954م، انظر المرجع: عباس، محمد. **دوغول و الجزائر: أحداث و قضايا و شهادات**. الجزائر: دار هومة، 2007، ص14.

[3] مولود، قاسم، نايت بلقاسم. المرجع السابق، ص 110.

في صفحة رأي حر من جريدة لوموند الصادرة بتاريخ 05 افريل 1956م، حذر أستاذ الصوربون هنري مارو henri marrou الرأي العام و الحكومة الفرنسية من الإستمرار في الحرب ضد الجزائريين باستعمال تلك الامكانات التي يتيحها لها القانون و مقاله هذا أول بيان معارض يأتي كمساهمة من طرف رجل فرنسي مثقف، و هو ما عرضه لعملية تفتيش من طرف الشرطة حيث يقول فيه: " إني لست بصحفي و لا رجل سياسة، انا أدلي فقط بشهادتي كمواطن عادي و بسيط يؤنبه ضميره لما يراه و يلاحظه، كونه ليس هو وحده من يتألم لهذا الوضع الذي يحرجه و يقلقه كثيرا "[1].

هناك مواقف جد مشرفة لبعض المعمرين الفرنسيين في الجزائر مثل ما فعله معلم في القصبة بالجزائر حيث طلب من تلاميذه الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين 10، و14 سنة كتابة إنشاء موضوع هو: " ماذا تفعل لو كنت غير مرئي "، لقد كان ما كتبه أولئك الأطفال بعفوية مفحما سلمت تلك الواجبات المدرسية لأعضاء لجنة بلجيكية لنشرها، من بين تلك الواجبات تعبير لفتى عمره سنة 13 سنة يقول فيه: " لو كنت غير مرئي لجردت البنك من محتوياته و قتلت رجالا و سرقت الخبز و التفاح و التين و السيارات و لقتلت أيضا رجالا من الشرطة و حررت المساجين، و سواء قتلت أو سرقت فلا يراني أحد، أسرق رشاشات و مسدسات و قنابل أضعها في بار أو الكافيتيريا و أقتل أيضا روبير لاكوست، و بورجي مونوري...أقتل المنافقين....أرمي القنابل على المظليين الذين يأتون إلى هذا المكان المقدس و لما نأتي بالاستقلال أرفع العلم بنفسي ثم إذا مت فلا يهم لأني أكون قد أديت المهمة التي كلفني بها الله "[2].

---

[1] افينو، باتريك بلانش جون. تر: بن داود، سلامنية. **حرب الجزائر ملف و شهادات**. ج1. الجزائر: دار الوعي للنشر 2013، ص 193.

[2] هارون، علي. المرجع السابق، ص170.

عبارات جد مؤثرة تعبر بحق عن صدق هذا المعلم الفرنسي الذي أراد أن يسمع صدى الثورة و عدالة قضيتها للرأي العام.

لما استوطن الفرنسيون أرض الجزائر جعلوها بلدهم، حتى أنهم كانوا دائما يكررون نفس العبارات : " إننا ولدنا في هذه الأرض و فيها توجد مقابرنا و كنائسنا، إلى أين تريدوننا أن نذهب، إذا حرمنا من مكاننا الشرعي "[1].

و هناك من المعمرين من أكد أنه يفضل أن يبقى في الجزائر يمسح الأحذية على أن يترك هذه البلاد، و هذا يدل على أن تعلق الأوروبيين بالجزائر يفوق بكثير تعلقهم بفرنسا، و أنهم جميعا متفقون في هذا الشعور حتى و لو كانوا مختلفين في الآراء السياسية، و هذا الشعور بالوطنية المحلية هو الذي دفع بعض الشبان الفرنسيين إلى العمل إلى جانب الوطنيين الجزائريين ضد فرنسا نفسها[2].

إن الفرنسيين القاطنين بالجزائر أصبحوا مقتنعين أن الانتقام لن يأت بأي نتيجة و أن الأخذ بالثأر لن يزيد الثورة إلا اشتعالا، و لهذا فإن أغلبهم صار يتساءل إلى متى و نحن على هاته الحالة، إلى أين يريد المسئولون الذهاب بنا؟.

و من بين أبهر الشواهد على أن تطور الأوروبيين الجزائريين صار ملموسا هو العدد الكبير من رسائل التأييد التي تصل إلى جاك شوفاليي بعد التصريحات الأخيرة التي طالب فيها بالدخول في مفاوضات مع الثوار و أغلب تلك الرسائل جاءته من أفراد كانوا يشتمونه من قبل و يتهمونه بخيانة الوطن الفرنسي[3].

---

[1] شريط، عبد الله. **الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية**. ج. الجزائر : منشورات وزارة المجاهدين، د.س.ن، ص 218.

[2] المرجع نفسه، ص 2018.

[3] المرجع نفسه، ص 220.

أما المثقفون الفرنسيون المقيمون بالجزائر كانت لهم ردود فعل إيجابية مثل المناضل بيار شولي الذي أنضم فعليا لـ ج.ت.و، و نتيجة تأييده للثورة تعرض لمضايقات من طرف البوليس الفرنسي أدى إلى إبعاده عن الجزائر إلى فرنسا ليستأنف من هناك عمله كمحرر في جريدة المجاهد الناطقة باسم المقاومة[1].

2.3. موقف الرأي العام الجزائري:

1.2.3. جبهة التحري الوطني.

فرانسيس جانسون الذي لم يستفد هو و معظم أعضاء شبكته بعد توقيع إتفاقية ايفيان و إعلان استقلال الجزائر، من العفو الخاص رغم سريانه على الآخرين من المعنيين بمأساة الجزائر كانت تربطه علاقة قوية بعبد العزيز بوتفليقة[*] العضو في ج.ت.و، هذا الأخير الذي كان في كل مرة تقوده مستلزمات مهمته كوزير للعلاقات الخارجية، لمقابلة الجنرال ديغول كان يطرح عليه قضية العفو على من دعم الثورة الجزائرية و خاصة فرانسيس جانسون و قد عفا ديغول في الأخير عن جانسون، و يستطرد الكلام مع بوتفليقة قائلا: "يمكنكم إذا ما رغبتم تناول العشاء هذا المساء مع صديقكم جانسون "[2].

جانسون الذي يسير وفق منهجية مغايرة لبعض الذين وقفوا موقفا مشرفا تجاه الثورة الجزائرية ففي حوار أجراه مع عبد العزيز بوتفليقة نلمس حبه الكبير لوطنه فرنسا، و إيمانه بدفاعه عن شرفها كان أكثر من إيمانه بعدالة القضية الجزائرية و هنا يقول: " ماذا تعرف عن تاريخ

---

[1] عباس، محمد. المرجع السابق، ص 100.

[*] عبد العزيز بوتفليقة: من مواليد 1937م، من عائلة تلمسانية، التحق سنة 1956م بالثورة الجزائرية، لقب عبد القادر المالي كلف بمهمة المراقب العام، ضابط في المنطقة الرابعة و السابعة، ثم ملحق بمركز قيادة الأركان الغربية، ربطته علاقة متينة مع فرانسيس جانسون، انظر المرجع: شرفي، عاشور. المرجع السابق، ص 336.

[2] جانسون، فرانسيس. المرجع السابق، ص 06.

فرنسا مع الجزائر، دون شك تعرف بيجو و بيجار، لكن كلا منهما يا صديقي ينتميان إلى أحد وجهي الميدالية بيد أن رفاقي و أنا، ننتمي إلى الوجه الآخر من ذات الميدالية ، نحن نجسد شرف فرنسا، لتحتفظ بخطابك لذاتك، و إلا فلسوف تشعرني كما لو أنني خنت وطني ما فعلناه، كان دفاعا عن قضية عادلة بالتأكيد، و لكنه أكرر ذلك، كان دفاعا عن شرف فرنسا خاصة "[1].

لقد اهتم قادة ج.ت.و، بشبكة جانسون، لأنه و في خضم انعقاد اتفاقيات ايفيان و عن سؤال حول ما إذا كان العفو المتعلق بالأعمال المرتبطة بالانتفاضة الجزائرية منذ نوفمبر 1954م يشمل الفرنسيين الذين ساعدوا ج.ت.و و تعرضوا للإدانة أجاب دحلب[*] " سيعفى عن الذين هم في الجزائر، لقد فكرنا بجونسون و بالآخرين لكننا لم ننجح.... قيل لنا قد يفيد هذا منظمة الجيش السري أيضا، و في الواقع أبلغنا لويس جوكس أن هذه المسألة الحساسة لا تعني سوى فرنسا "[2].

هذا و إن دل على شئ إنما يدل على اهتمام ج.ت.و، بجانسون و رفقائه، و اعترافها بجميلهم على الثورة، فبعد استقلال الجزائر شيدت مدارس و مؤسسات أطلقت عليها أسامي من وقف وقفة الشجاع إلى جانب الثورة الجزائرية، ففرانز فانون، و فرانسيس جانسون، و موريس اودان كلها أسماء تركت بصمتها في أرض الجزائر.

لقد كانت شبكة جانسون تعمل بالتنسيق مع فيدرالية فرنسا لج.ت.و، وقد كانت لجانسون علاقة مميزة مع عمر بوداود أحد أعضائها، هذا الأخير الذي كان يطلعه ببعض مخططات الجبهة

---

[1] جانسون، فرانسيس. المرجع نفسه، ص 7.

[*] سعد دحلب: من مواليد 1919م بقصر الشلالة بتيارت، انخرط في حزب الشعب الجزائري سنة 1944م، انتخب عضو في اللجنة المركزية لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، التحق بجبهة التحرير الوطني ثم أصبح عضو في الحكومة المؤقتة توفي عام 2000م، انظر المرجع: بلاح، بشير. المرجع السابق، ص 280.

[2] رضا، مالك، المرجع السابق، ص 292.

ليبدي جانسون رأيه فيها، رافضا بأي شكل من الأشكال أسلوب العنف الذي يترتب عنه خسائر بشرية، و هذا ما عبر عنه لـ بوداود عندما أطلعه على عزم ج.ت.و، نقل الحرب إلى فرنسا لخلق جو من الرعب و إنعدام الأمن بين السكان، لأنه ليس هناك بديل، فالشعب الجزائري يعاني حربا استعمارية و يجب أن يدرك الفرنسيون هم أيضا ذلك و لسوء الحظ سيسقط ضحايا[1].

رد عليه جانسون بصرامة: " لقد أحسنت صنعا لما أخطرتني فأنا على خلاف معكم، إنكم تتجهون نحو الكارثة، فخلال 48 ساعة ستنجحون في إنجاز عمليات استعراضية، لكن بعدها ستمنون بالخسران، لأنكم لن تستطيعوا الحركة داخل فرنسا فهي مطوقة "[2].

ثم يضيف: " إنكم ستعرضون للخطر نهائيا حظوظ العلاقات المقبلة بين الشعبين الجزائري و الفرنسي، إن عملي كله منذ سنتين كان مؤسسا على هذا الاعتقاد المحافظة على الصداقة الفرنسية الجزائرية،...لا تعول علي من الآن، إني أوقف الشبكة "، كان جانسون يرفض أن يسقط أي ضحية في هذه الحرب سواء كان جزائريا أو فرنسيا و هو الكلام الذي اقتنع به عمر بوداود، و سارت على منهاجه فدرالية فرنسا لـ ج.ت.و[3].

نستنتج من هذا أن عمل.ج.ت.و، كان بالتنسيق مع شبكة الدعم الفرنسية و خسارة صديق مثل جانسون يعتبر فقدان جناح أيمن يساند الثورة الجزائرية و لهذا كان من الضروري المحافظة على صداقة الجبهتين، الجبهة الفرنسية المساندة و جبهة التحرير الوطني لقد كان لمهمة شبكات الدعم أو ما اصطلح عليه الدور الإيجابي في توسيع نشاط فدرالية فرنسا ل ج.ت.و و قد وجد أعضاء الفدرالية في حملة الحقائب الدعم القوي حتى أنهم كانوا وراء بقاء العديد من مناضلي الفدرالية على قيد الحياة، و قد تميزت مهمة حملة الحقائب بالخطورة و المجازفة

---

[1] هرفي، هامون، باتريك، روتمان. المرجع السابق، ص205.

[2] المرجع نفسه، ص207.

و كانت مهمة صعبة لا يقوم بها إلا صاحب مبادئ، لذلك جازف هؤلاء بأرواحهم و أموالهم للمحافظة على الوجه الثاني لفرنسا من خلال رفض الهيمنة والعبودية و فكرة الاستعمار للحرية و العدالة طريق واحد[1].

في سبتمبر 1955م، قرر كامو أن يكتب بجريدة إكسبريس سلسلة من المقالات ليعبر فيها عن أفكاره و ليستنهض الروح الليبرالية الكامنة فيه و التي تعمل لصالح جزائر فرنسية أكثر عدالة و إنسانية، و في بداية 1956م، روج كامو في مقالاته الصحفية لفكرة الهدنة المدنية التي يقصد بها توقف الطرفين المتحاربين على قتل المدنيين، من جهته فرحات عباس ساند فكرة كامو فلطالما كان فرحات عباس من دعاة الاندماجية، و قد كانت تربطه بكامو صداقة حقيقية لتقاسمهما نفس الأفكار، فرحات عباس الذي حضر اجتماع 22 جانفي 1956م المنعقد بالقصبة السفلى، أمام الازدحام الذي أحدثته حشود الأوروبيين و المناهضين للاجتماع، الذين راحو يرددون: "كامو أمام فصل الإعدام"، و لما اقترب من المنصبة توقف كامو عن الكلام لاحتضان فرحات عباس الذي تقاسم معه نفس الأفكار، و أعاد قراءة خطابه على مسمع من فرحات عباس فتحدث مطولا عن السلم و التعايش على أرض الجزائر و دعا إلى تجاوز الحقد قصد إبقاء الأمل في حل سلمي للقضية الجزائري[2].

---

[3] المرجع السابق، ص210.

[1] هرفي، هامون، باتريك، روتمان. المرجع السابق، ص 210.

[2] عبد القادر، حميد. **فرحات عباس رجل الجمهورية**. الجزائر: دار المعرفة، 2007، ص 161.

.2.2.3.المثقفون الجزائريون:

توفي ألبير كامو قبل أن يتم تطبيق خيار المفاوضات مع حزب ج.ت.و، لكن لطالما كانت له مواقف سلبية تجاه الثورة الجزائرية و قد كان محط نقد لدى كثير من المثقفين الجزائريين فأحمد طالب الإبراهيمي[*] وزير الخارجية الأسبق ينتقد كامو قائلا: " لم يكن كامو في مستوى هذه المثالية، على الرغم من أن الجزائريين قد خولوا له لقب كامو الجزائر لقد كان في أعيننا بمثابة جائزة نوبل أخرى لتصفية الاستعمار، لكن كامو لا يستحق هذه الجائزة و مع ذلك يبقى في نظرنا ككاتب كبير أو بالأحرى مؤلف كبير لكنه يبقى غريبا "[1].

لقد وجه له أحمد طالب الإبراهيمي رسالة بلهجة لاذعة بسبب صمته تجاه سياسة بلده المجحفة و يعبر عن هذا بقوله: " لكنكم تجاه حدث خطير من هذا الصنف، آثرتم ملازمة الصمت " أحمد طالب الإبراهيمي الذي كان يعتز بانتماء كامو إلى الجزائر ها هو الآن ينكر و يخجل من هذا الانتماء لأنه بذلك شوه سمعة و شرف بلده الأصلي[2].

و نحن نجد في الرثاء الحار الذي كتبه سارتر عن كامو و تم نشره في أعداد جريدة فرانس اوبزير فاتور تلخيصا للنقد الذي وجه إلى كامو بخصوص قضية الالتزام، فقد قال سارتر هناك " إنه من المهم لنا و لكامو، و لأولئك المسئولين عن النظام و الذين يعارضون

---

[*] احمد طالب الإبراهيمي: رجل سياسة ولد بسطيف سنة 1932م، ابن الشيخ البشير الإبراهيمي، درس الطب سنة 1952م نشط في جريدة الشاب المسلم سنة 1955م، انتخب رئيسا للاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين، انتمى إلى عضوية فدرالية فرنسا لـ ج.ت.و، انضم إلى الحكومة المؤقت، كانت له علاقات متينة مع المثقفين الفرنسيين، انظر المرجع: شرفي، عاشور المرجع السابق، ص 20.

[1] عمراني، عبد المجيد. المرجع السابق، ص 41.

[2] الإبراهيمي، احمد طالب، **مذكرات جزائري، أحلام و محن**. ج 1. الجزائر: دار القصبة، 2006، ص 252.

هذا النظام، أن يخرج كامو عن صمته، و أن يصل إلى قرار، و إلى نتيجة،...فنحن الحائرين السائرين بلا دليل، نؤمن ضرورة بأن على أحسن رجالنا أن يصلوا إلى نهاية النفق "[1].

حقا إن الكثيرين قد اصطدموا بصمت كامو إزاء القضية الجزائرية و بفشله في أن يلعب دور مدير الضمير الذي اعتادت فرنسا أن تسنده إلى مفكريها، طبعا إن صمت كامو لا يتناسب أبدا مع عمق شفقته على الإنسان و لا مع حبه اللامحدود للأرض التي ولد فيها، فهو نفسه يقول: "إن لي مع الجزائر أسرار حب لن تنتهي أبدا "[2].

انتقد كامو أيضا كل من جان الموهوب عمروش و مالك حداد و كاتب ياسين و مولود فرعون لعدم إدانته للاستعمار الفرنسي و لعدم دعمه للقضية الجزائرية العادلة علما أنه كان قد أدان الاحتلال النازي لفرنسا خلال ح.ع.2، و آمن بشرعية عنف المقاومة الفرنسية ضد النازية التي شارك فيها، غير أن هناك من الجزائريين من يدافع عن كامو مثل الكاتب يزيد الهدار الذي يرى أن مكان كامو هو مقبرة الجزائر العاصمة، شئنا أم أبينا، إنه جزء منا، أن نتنكر له يبدو له أنه إنكار لجزء من ذاكرتنا[3].

من الخطأ حسب يزيد الهدار، أن نقرن في الكثير من الأحيان كامو بالسياسة و ليس بالكاتب المبدع، يتحسر يزيد الهدار لتجاهلنا لكامو المبدع الذي كتب عن بؤس الجزائريين و مجازر 08 ماي 1945م، كما يتحسر لعدم الاكتراث لتدخلاته لدى الجنرال ديغول لصالح الجزائريين المحكوم عليهم بالإعدام، ثم يضيف: " كامو جزائري لأنه ولد في الجزائر، لقد عاش البؤس مثل كل جزائري، إنها الابن الذي أهدى رواية لأمه قائلا: إليك أنت لن يكون بمقدورك أبدا قراءة

---

[1] شمص، حسن. **شهد شاهد: مقالات غريبة عن ثورة الجزائر**. الجزائر: دار الابحاث، 2012، ص 117.

[2] المرجع نفسه، ص118.

[3] عمراني، عبد المجيد. المرجع السابق، ص 41.

هذا الكتاب، إنه مثل الكتاب الجزائريين في ذلك الوقت كاتب ياسين، مولود فرعون، محمد ديب الذين استطاعوا على هذه الشاكلة إهداء رواياتهم لأمهاتهم، فلماذا لا تعترف الجزائر بهذا الابن المنفي"[1]، الجزائر التي كانت دائما حاضرة في كتاباته، فأهداها كتابه أعراس الذي صورها فيه و رسمها بأبهى صورة فتغنى بشمس تيبازة و صيف وهران فكانت أرضية خصبة لكل رواياته[2].

كان كامو محل نقد من كل الذين عرفوه حتى من حزب اليسار الذي انتمى إليه في شبابه و من اليمين، الذي نظر إليه نظرة شخص مفعم بالسذاجة يأمل في تحقيق حل مقبول للقضية الجزائرية.

بالنسبة للفئة الأخرى من المثقفين الفرنسيين الذين دعموا الثورة فقد ظل الكتاب الجزائريون يمتدحونهم و يشكرونهم على مواقفهم الشجاعة و النبيلة، فهناك أسماء فرنسية ساهمت في حركة الشعر بالجزائر و ارتبطت بعهد الثورة و ما بعده و تعتبر مساهمة أصحابها أحيانا مساهمة في حركة التحرير الوطني[3].

نخلص في الأخير من خلال عرض هذه المواقف إلى ما يلي:

لقد فزع المعمرون في الجزائر عند اكتشاف الشرطة الفرنسية لشبكة الدعم السرية ل ج.ت.و و اتهموا جانسون بالخيانة إلا أشخاصا أصحاب مبادئ و ضمير تجاه القضية الوطنية مثل بعض القساوسة و الذين كانوا يرفضون بدورهم سياسة فرنسا القمعية في الجزائر كما نادوا

---

[1] بلقندوز، هواري. المرجع السابق، ص 11.

[2] كامو، ألبير. تر: طرابيشي، جورج. **أعراس**. بيروت: دار مكتبة الحياة، د.س.ن، ص 5–20.

[3] سعد الله، أبو القاسم. **تاريخ الجزائر الثقافي، مرحلة الثورة 1954م–1962م**. بيروت: دار الغرب الإسلامي، 2007 ص 193.

بحق الشعب الجزائري في تقرير مصيره، أما المجتمع المدني فكان منه أيضا المؤيد و المعارض غير أنه و منذ سنة 1955م صار لهم موقف واحد و هو التسريع في إنهاء المشكلة الجزائرية و فتح باب المفاوضات و بالتالي تأييد الخلايا السرية للدعم و لما ألقت الشرطة الفرنسية القبض على أعضاء الشبكة و سلطت عليهم أقصى الأحكام و العقوبات التف حولهم بعض الفرنسيون من أصحاب المبادئ مبررين مواقف هؤلاء المفكرين تجاه القضية الجزائرية،من خلال اعتصامات و حملات صيام لجلب المزيد من الأصوات المؤيدة لاستقلال الجزائر.

إن ج.ت.و، تفتخر و تعتز بفرانسيس جانسون لماله من مواقف مشرفة تجاه القضية الوطنية و يعيبون على ألبير كامو الذي نفى وجود أمة جزائرية.

الخاتمـــــة

خاتمـــــة:

نستنتج من خلال بحث موقف النخبة الفرنسية المثقفة من الثورة الجزائرية، إن مواقف هؤلاء المثقفين قد تعددت فكان منهم المؤيد و منهم المعارض، و من خلال الموقفين الذين تناولتهما فإن الموقف الشريف الذي تبناه فرانسيس جانسون يعبر بصدق عن وفاء ذلك الفيلسوف لمبادئ الثورة الفرنسية، ففي النصف الثاني من الخمسينات المشبع بمناهضة فاترة للكولونيالية كان يمكن لفرانسيس جانسون أن يكون مجرد واحد من أصوات الشمال المطبوعة بمعاداة رخوة و كلامية للاستعمار، صادرة من أعالي التعاطفات العالمية، مغررة وغير فاعلة

و هو كفيلسوف بارع و مولع بعلم الظواهر و الوجودية، له مداخله في مجلتين كبيرتين لذلك العصر إسبري و الأزمنة الحديثة، و إدارته سلسلة في منشورات ايديسيون دو سول فقد كان بكامل قدميه فوق الطريق العريضة و الفضلى لتعزيز موقعه ككاتب معروف أصلا و ليصبح أحد سادة التفكير في الانتلجنسيا الفرنسية، بيد أنه رفض ولوج هذه الطريق مما صنع تميزه و عظمته، و استبدل التصور اللاملموس للحركة بالفكر الفاعل، و أخلاقية السلوك العملي في خدمة القضايا المعقولة ليحسن مواجهة القضايا غير المبررة.

فلقد حدد موقعه مباشرة، أثناء حرب الشعب الجزائري، المنتظم في جبهة التحرير الوطني، ضد الدولة الكولونيالية الفرنسية، و بشكل ملموس، في معسكر تأكيد و ترجمة القيم الإيجابية لحرية الشعوب و استقلالها، كما جملة قيم التضامن الفعلي بين الشعبين الجزائري و الفرنسي، للقضاء التام على الاستعمار.

إن فرانسيس جانسون، بانخراطه في خدمة جبهة التحرير الوطني، بكيفية حرة واعية و فعلية إنما أسس لتميزه الجذري عن غالبية الانتلجسيا و الطبقة السياسية الفرنسية في تلك المرحلة.

خاتمـــــة:

و لقد عبر فرانسيس جانسون عن هذا الاختلاف، بداية في : الجزائر خارجة عن القانون، سنة 1955أي بعد أقل من عام على اندلاع حرب التحرير الوطني، حين تولى مهمة متابعة المطالب الاستقلالية من مسئولي جبهة التحرير، و لم تمض سوى أشهر قليلة قبل أن ينتقل إلى الفعل، حين أنهض بالتنسيق مع فدرالية جبهة التحرير في فرنسا، الخطوط الأولية لما سيصبح الشبكة الرئيسية للدعم المتعدد الأشكال لنضال الشعب الجزائري من أجل استقلاله هكذا يصبح الفيلسوف مناضلا فرنسيا من أجل استقلال الجزائر، متخفيا داخل بلده بالذات منظما فروع الإيواء، و تحويل الأموال لحساب جبهة التحرير الوطني، كل هذا دون أن يتخلى يوما عن تعلقه الثابت بالأمة الفرنسية.

فنضاله أثناء حرب الجزائر، لم يشكل فقط معركة محسوسة فقط، لكن التزام المفكر، تجسد على جميع الجهات التي تقتضيها الوقائع، ساهم في مجموعة ملتقيات من أجل تحقيق السلام في الجزائر، ثم أضاف اسمه إلى توقيعات ما عرف ببيان121

استمر صوت جانسون في الإزعاج، مع عجز الحكومة عن تكميمه، لقد أمدنا بإمكانية أن نرى بخجل أقل هذه الحقبة من تاريخنا، بالنسبة لجانسون كان مثقف مخلص لمفهومه عن الالتزام فجعل قلمه رهن إشارة القضية التي يعتبرها عادلة، تستحق قضية الجزائر الدفاع عن عدالتها إلى غاية أن تنمحي تلك الصورة التي تشكلت عند الشعب الجزائري، و المختزلة فرنسا إلى مجرد بلد وحدات مظلية تمارس التعذيب في السجون.

يعتقد جانسون أن المصالحة الفرنسية الجزائرية تحتم على الفرنسيين مجابهة حقيقة تاريخهم في الجزائر.

أما بالنسبة لكامو فقد أبعدته دعوته المشهورة إلى الهدنة و وقف إطلاق النار على المدنيين في يناير 1956م، عن اليسار الفرنسي الذي كان يدعم الكفاح من أجل استقلال الجزائر.

خاتمـــــة:

كامو انضوى تحت لواء أوروبي الجزائر، و اختار الاستعمار بدل مناصرة حرب التحرير الجزائرية.

في الوقت الذي نال فيه ألبير كامو جائزة نوبل للآداب سنة 1957م، في ستوكهولم سئل من طرف طالب جزائري حول الصفة العادلة لكفاح الجزائريين من أجل الاستقلال فأجاب كامو قائلا: لو تعين علي أن أختار بين هذه العدالة و أمي، فإني سأختار أمي، بمعنى الاستعمار الفرنسي بدل استقلال الجزائر، تكررت هذه العبارة كلازمة له، كان كامو يبجل والدته التي كانت تعيش آنذاك في الجزائر العاصمة في حي شعبي جدا و معرض بشكل خاص لمخاطر الاعتداءات.

لقد ظل كامو وفيا لنفس الموقف حتى لحظة وفاته من جراء حادث سيارة في 4يناير 1960م مواصلا تدخلاته السرية لصالح المعتقلين الجزائريين المحكومين بالإعدام و ملتزما في الآن نفسه الصمت حول حرب الجزائر.

كامو كاتب فرنسي عاش في الجزائر، لقد كان كاتبا ذا نزعة إنسانية لم يختر العدالة لقد كانت العدالة بجانب أولئك الذين كانوا يتوقون إلى تحرير بلدهم بعد 130 سنة من الاستعمار الأكثر إغراقا في الفظاعة، لم يتجرد كامو من إرتكاسه الأولي المتجذر في لاشعوره الاستعماري.

كامو كان يعتبر سلوك الجزائريين مشروعا للتنديد بالاستعمار و مواجهة موقف الازدراء الذي يمارس الفرنسيون و الظلم في توزيع الأراضي، بالمقابل كان يعتبر

مفهوم الأمة الجزائرية مفهوما غير مشروع، و عاش تمزقا نفسيا فعليا بسبب احتمال الطلاق الذي كان يلوح في الأفق بين الجزائر و فرنسا.

خاتمـــــة:

كامو كان يرفض دعم الاستقلال و اقترح النظام الفيدرالي لكي لا يتم إلحاق الضرر لا بالمسلمين الجزائريين و لا بالفرنسيين في الجزائر.

يبقى كامو من أنصار الجزائر الفرنسية .

و انه لأمر مفارق أن يكون هناك من الرجال و النساء من رفض كلا من الحرب الاستعمارية و التعذيب في آن واحد، هذا الرفض بالتحديد هو الذي أطلق عنان المناضلين المناهضين أن مشاعر النقمة جراء كشف الستار عن حقيقة التعذيب و إدانة الجلادين الذين الاستعمار لكي يندفعوا لمؤازرة الجزائريين بدون عقاب، بل باسم فرنسا هو الذي حرض عددا من المناضلين على الالتجاء إلى العمل السري و دفعهم مارسوه في الجزائر.

فرانسيس جانسون، صوت لا يطالب بإدانة التعذيب فحسب و إنما يطالب قبل كل شئ بإدانة حرب الجزائر التي شنت باسم فرنسا، و ماانفك منذ ئذ يبلور شعور اليسار بتأنيب الضمير التاريخي، و هكذا فإن جانسون حامل الحقائب يبرز أيضا كحامل للذاكرة، مثقف مزعج بصفة خاصة للحزب الشيوعي، شاهد مربك و مصدر إزعاج لهذا اليسار بسبب موقفه إزاء حرب الجزائر.

ضحى جانسون بكل ما يضمن له السلامة و الأمان ليكرس نفسه كليا لمساندة الكفاح الجزائري في أتون العمل السري.

لم تكن مواقف فرانسيس جانسون المتعاقبة نتيجة حتمية أو قدرية لأن موقفه الملتزم إزاء القضية الجزائرية ثم تحوله بعد ذلك إلى موقف الديغولية من حرب الجزائر فانتقاله من الديغولية المناوئة للنازية و لنظام حكم فيشي إلى القطيعة مع سارتر و كامو، و من العمل السري أثناء حرب الجزائر إلى المساهمة في تأسيس دور الثقافة التي أنشأها اندري مالروا و كذلك مساره من سجون اسبانيا.

خاتمـــــة:

ليست هذه المرة الأولى التي يعلن فيها جانسون عصيانه، بل سبق له أن فعل ذلك حين لبى نداء الجنرال ديغول بدل الخضوع لحكومة فيشي.

شبكة جانسون التي شرعت منذ اندلاع حرب التحرير الجزائرية، في العمل وفق منظور استمرارية العلاقات الفرنسية بعد الحرب و بهذا يندرج نضاله تماما ضمن منهج بناء الذاكرة المستقبلية الجزائرية، فإنه يكون قد قام بعملية إسقاط الماضي عندما أبدى جانسون ذلك الحرص الشديد على صون العلاقات الفرنسية الجزائرية.

ثمة فرنسا التي أسفرت عن وجهها التي باشرت أعمال القمع الأعمى و التعذيب، فرنسا لأنصاف الحلول و لأي شكل من التواطؤ مع فرنسا، هؤلاء الذين أصبحوا، بعد مرور أربعين سنة، يعترفون بممارسة التعذيب المؤسساتي البشع في صورة جنرالات معركة الجزائر و منهم من اعترف من قبيل الفخر و الاعتزاز بما اقترف أمثال ماسو و بول اوساريس.

أما جانسون فقد جسد وجها آخر لفرنسا وفق منظور طويل المدى فإنه انتهج سياسة قائمة على ترسيخ الذاكرة عن قصد، و لئن إن يتصور العلاقات الجزائرية الفرنسية بالرغم من أن البعض كانوا يعتبرون أنه لوث شرف فرنسا بسبب مساندته لجبهة التحرير الوطني.

من مناقب هذا الفيلسوف أنه يتفانى قولا و عملا في سبيل القضايا التي يساندها و يضع قلمه في خدمة المثل الأعلى و لئن كان سارتر هو صانع أسطورة المثقف الملتزم، بدون منازع فإن جانسون هو الذي يجسد تلك الأسطورة في ميدان التطبيق العملي.

لقد جسد جانسون ببراعة فائقة شخصية المثقف و الثائر دوما ضد النظام القائم و لقد ذهب إلى أبعد من ذلك حيث عارض معسكره السياسي ذاته، أي اليسار الفرنسي، بل انشق حتى عن شبكته حين رفض الاغتراب إلى حرب الجزائر.

الملاحق

ملحق رقم 01:

فرانسيس جانسون.

المصدر: بركوكي، ميلود. مرجع سابق، ص 05.

ملحق رقم 02:

صورة لموريس اودان الرافض للسياسة الاستعمارية الذي قتل تحت التعذيب.

موريس وزوجته جوزات أودان ، موريس الجزائري من أصل فرنسي
الذي عذب ثم قتل والمجهول قبره إلى يومنا هذا.

المصدر: نجادي، بوعلام. مرجع سابق، ص 323.

ملحق رقم 03:

تمرد الجيش الفرنسي و رفضه لحرب الجزائر.

هؤلاء الرّجال قاموا بفضح سياسة التعذيب الفرنسية.
عبّروا عن رفضهم بإضراب 20 يوم.

تمرّدوا على حكومة ديغول لرفضهم إستقلال الجزائر

المصدر: نجادي، بوعلام. مرجع سابق، ص 345.

ملحق رقم 04:

التنديدات بالتعذيب الصادرة خلال سنوات 1954م_1958م.

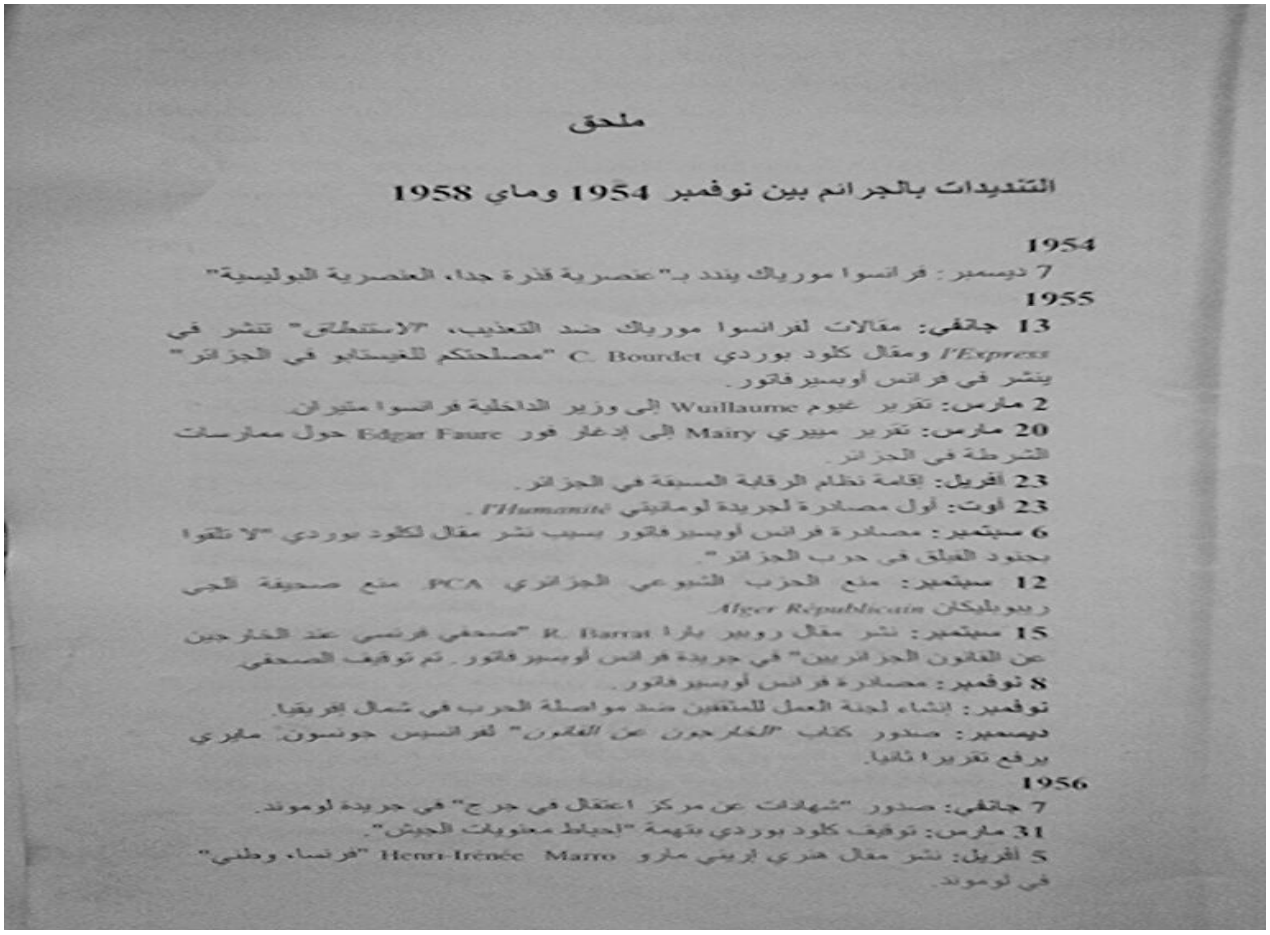

ملحق

التنديدات بالجرائم بين نوفمبر 1954 وماي 1958

1954

7 ديسمبر : فرانسوا مورياك يندد بـ"عنصرية قذرة جدا، العنصرية البوليسية"

1955

13 جانفي: مقالات لفرانسوا مورياك ضد التعذيب، "الاستنطاق" تنشر في *l'Express* ومقال كلود بوردي C. Bourdet "مصلحتكم للغيستابو في الجزائر" ينشر في فرانس أوبسيرفاتور.

2 مارس: تقرير غيوم Wuillaume إلى وزير الداخلية فرانسوا ميتران.

20 مارس: تقرير ميري Mairy إلى إدغار فور Edgar Faure حول ممارسات الشرطة في الجزائر.

23 أفريل: إقامة نظام الرقابة المسبقة في الجزائر.

23 أوت: أول مصادرة لجريدة لومانيتي *l'Humanité*.

6 سبتمبر: مصادرة فرانس أوبسيرفاتور بسبب نشر مقال لكلود بوردي "لا تلقوا بجنود الفيلق في حرب الجزائر".

12 سبتمبر: منع الحزب الشيوعي الجزائري PCA منع صحيفة الجي ريبوبليكان *Alger Républicain*.

15 سبتمبر: نشر مقال روبير بارا R. Barrat "مسعفي فرنسي عند الخارجين عن القانون الجزائريين" في جريدة فرانس أوبسيرفاتور. ثم توقيف المسعفي.

8 نوفمبر: مصادرة فرانس أوبسيرفاتور.

نوفمبر: إنشاء لجنة العمل للمثقفين ضد مواصلة الحرب في شمال إفريقيا.

ديسمبر: صدور كتاب *"الخارجون عن القانون"* لفرانسيس جونسون. ماري يرفع تقريرا ثانيا.

1956

7 جانفي: صدور "شهادات عن مركز اعتقال في جرح" في جريدة لوموند.

31 مارس: توقيف كلود بوردي بتهمة "إحباط معنويات الجيش".

5 أفريل: نشر مقال هنري إريني مارو Henri-Irénée Marro "فرنسا، وطني" في لوموند.

المصدر: ليوزو، كلود. مرجع سابق، ص 194.

(تابع):

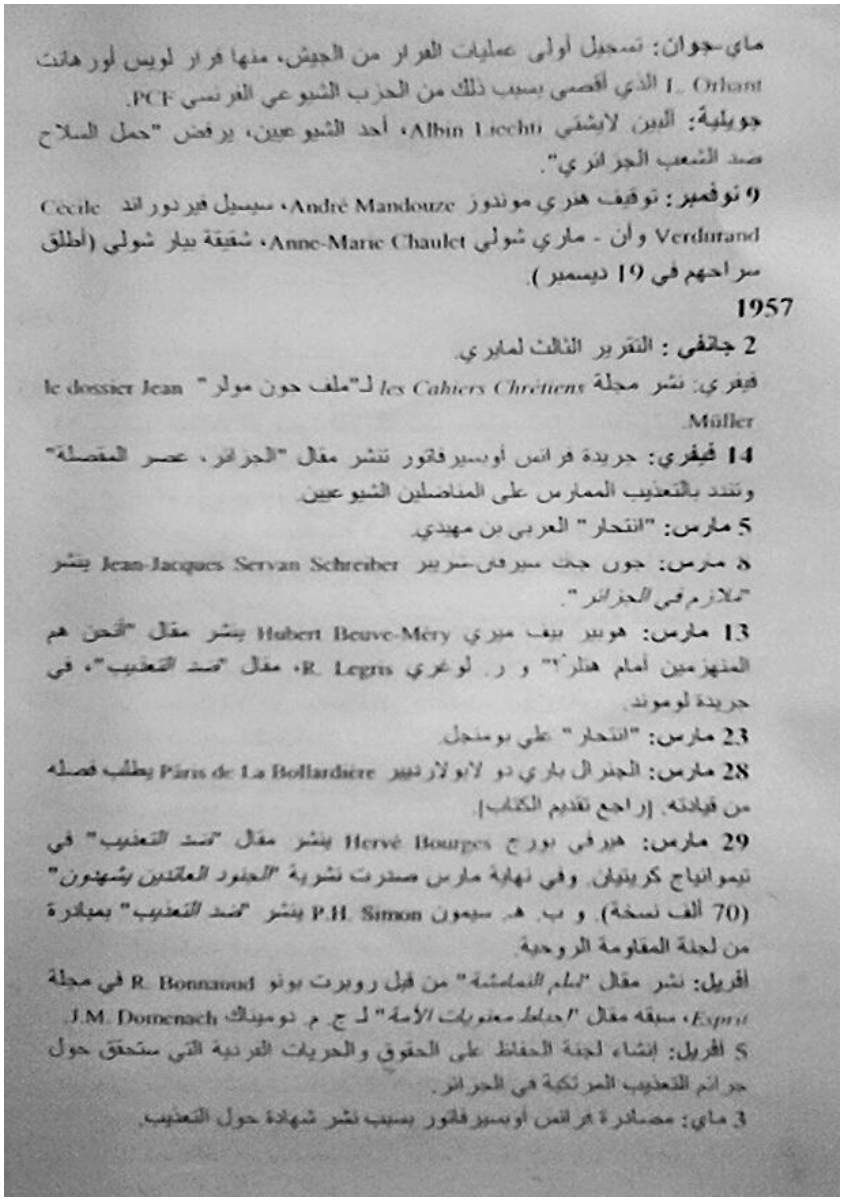

ماي-جوان: تسجيل أولى عمليات الفرار من الجيش، منها فرار لويس لورهانت L. Orlant الذي أقصي بسبب ذلك من الحزب الشيوعي الفرنسي PCF.

جويلية: ألبين لايشتي Albin Liechti، أحد الشيوعيين، يرفض "حمل السلاح ضد الشعب الجزائري".

9 نوفمبر: توقيف هنري موندوز André Mandouze، سيسيل فيردوراند Cécile Verdurand وآن - ماري شولي Anne-Marie Chaulet، شقيقة بيار شولي (أطلق سراحهم في 19 ديسمبر).

1957

2 جانفي: التقرير الثالث لمايري.

فيفري: نشر مجلة *les Cahiers Chrétiens* لـ"ملف جون مولر" le dossier Jean Müller.

14 فيفري: جريدة فرانس أوبسيرفاتور تنشر مقال "الجزائر، عصر المقصلة" وتندد بالتعذيب الممارس على المناضلين الشيوعيين.

5 مارس: "انتحار" العربي بن مهيدي.

8 مارس: جون جاك سيرفان-سريبر Jean-Jacques Servan Schreiber ينشر *"ملازم في الجزائر"*.

13 مارس: هوبير بيف ميري Hubert Beuve-Méry ينشر مقال "أنحن هم المنهزمين أمام هتلر؟" و ر. لوغري R. Legris، مقال *"ضد التعذيب"*، في جريدة لوموند.

23 مارس: "انتحار" علي بومنجل.

28 مارس: الجنرال باري دو لابولارديير Pâris de La Bollardière يطلب فصله من قيادته. [راجع تقديم الكتاب].

29 مارس: هيرفي بورج Hervé Bourges ينشر مقال *"ضد التعذيب"* في تيموانياج كريتيان. وفي نهاية مارس صدرت نشرية *"الجنود العائدين يشهدون"* (70 ألف نسخة). و ب. هـ. سيمون P.H. Simon ينشر *"ضد التعذيب"* بمبادرة من لجنة المقاومة الروحية.

أفريل: نشر مقال *"العلم المتماشية"* من قبل روبرت بونو R. Bonnaud في مجلة *Esprit*، سبقه مقال *"احباط معنويات الأمة"* لـ ج. م. دومينياك J.M. Domenach.

5 أفريل: إنشاء لجنة الحفاظ على الحقوق والحريات الفردية التي ستحقق حول جرائم التعذيب المرتكبة في الجزائر.

3 ماي: مصادرة فرانس أوبسيرفاتور بسبب نشر شهادة حول التعذيب.

المصدر السابق: ص .195

(تابع):

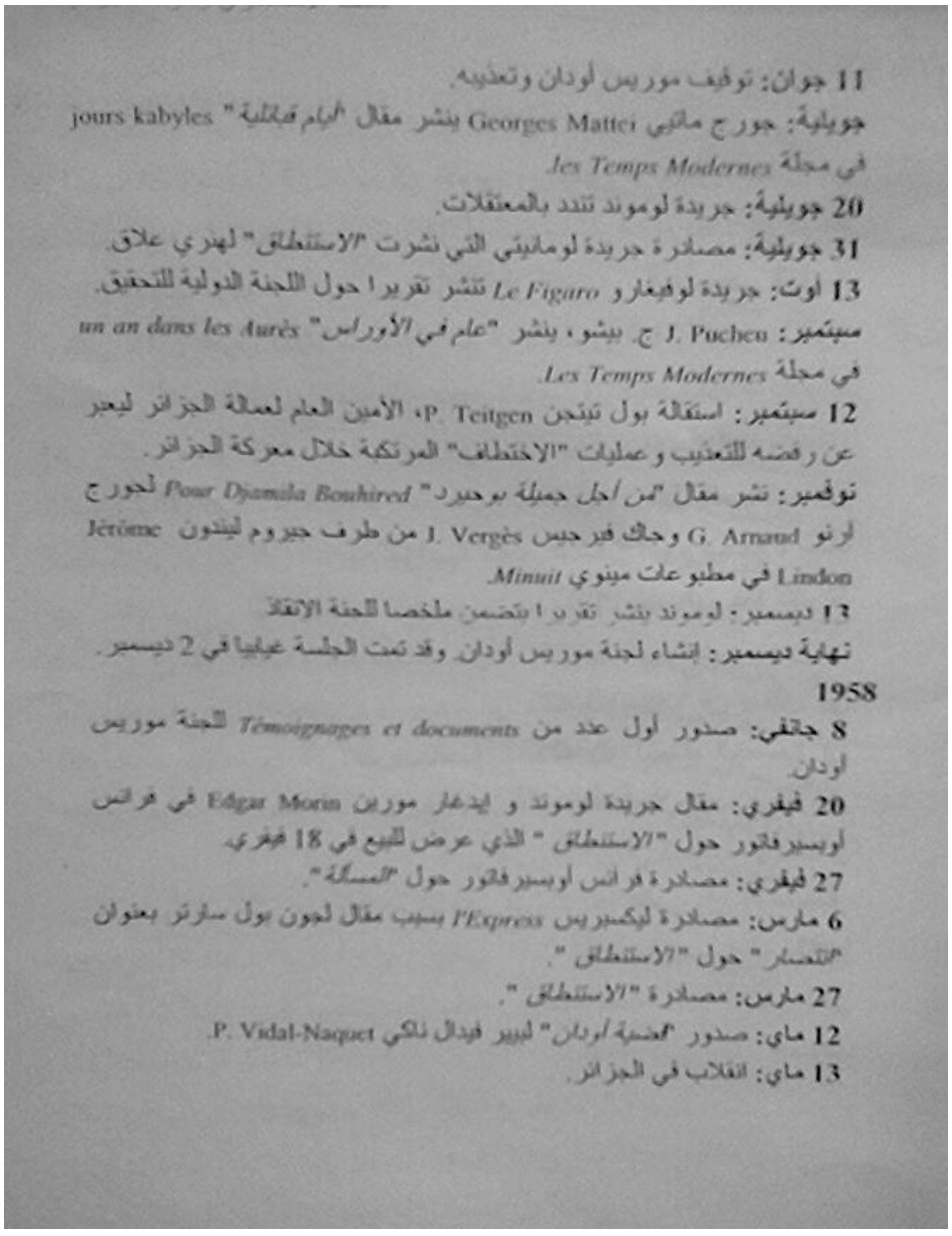

11 جوان: توقيف موريس أودان وتعذيبه.
جويلية: جورج ماتيي Georges Mattei ينشر مقال *أيام قبائلية* "jours kabyles" في مجلة *Les Temps Modernes*.
20 جويلية: جريدة لوموند تندد بالمعتقلات.
31 جويلية: مصادرة جريدة لومانيتي التي نشرت "*الاستنطاق*" لهنري علاق.
13 أوت: جريدة لوفيغارو *Le Figaro* تنشر تقريرا حول اللجنة الدولية للتحقيق.
سبتمبر: J. Pucheu ج. بيشو، ينشر "*عام في الأوراس*" *un an dans les Aurès* في مجلة *Les Temps Modernes*.
12 سبتمبر: استقالة بول تيتجن P. Teitgen، الأمين العام لعمالة الجزائر ليعبر عن رفضه للتعذيب و عمليات "الاختطاف" المرتكبة خلال معركة الجزائر.
نوفمبر: نشر مقال "*من أجل جميلة بوحيرد*" *Pour Djamila Bouhired* لجورج أرنو G. Arnaud وجاك فرجيس J. Vergès من طرف جيروم ليندون Jérôme Lindon في مطبوعات مينوي *Minuit*.
13 ديسمبر: لوموند ينشر تقريرا يتضمن ملخصا للجنة الانقاذ.
نهاية ديسمبر: إنشاء لجنة موريس أودان. وقد تمت الجلسة غيابيا في 2 ديسمبر.

1958

8 جانفي: صدور أول عدد من *Témoignages et documents* للجنة موريس أودان.
20 فيفري: مقال جريدة لوموند و إيدغار موران Edgar Morin في فرانس أوبسيرفاتور حول "*الاستنطاق*" الذي عرض للبيع في 18 فيفري.
27 فيفري: مصادرة فرانس أوبسيرفاتور حول "*المسألة*".
6 مارس: مصادرة ليكسبريس *l'Express* بسبب مقال لجون بول سارتر بعنوان "*التعسار*" حول "*الاستنطاق*".
27 مارس: مصادرة "*الاستنطاق*".
12 ماي: صدور "*قضية أودان*" لبيير فيدال ناكي P. Vidal-Naquet.
13 ماي: انقلاب في الجزائر.

المصدر السابق: ص .196

ملحق رقم 05:

وثائق فرانسيس جانسون المزورة.

المصدر: هرفي، هامون، باتريك، روتمان. مرجع سابق، ص 324.

(تابع):

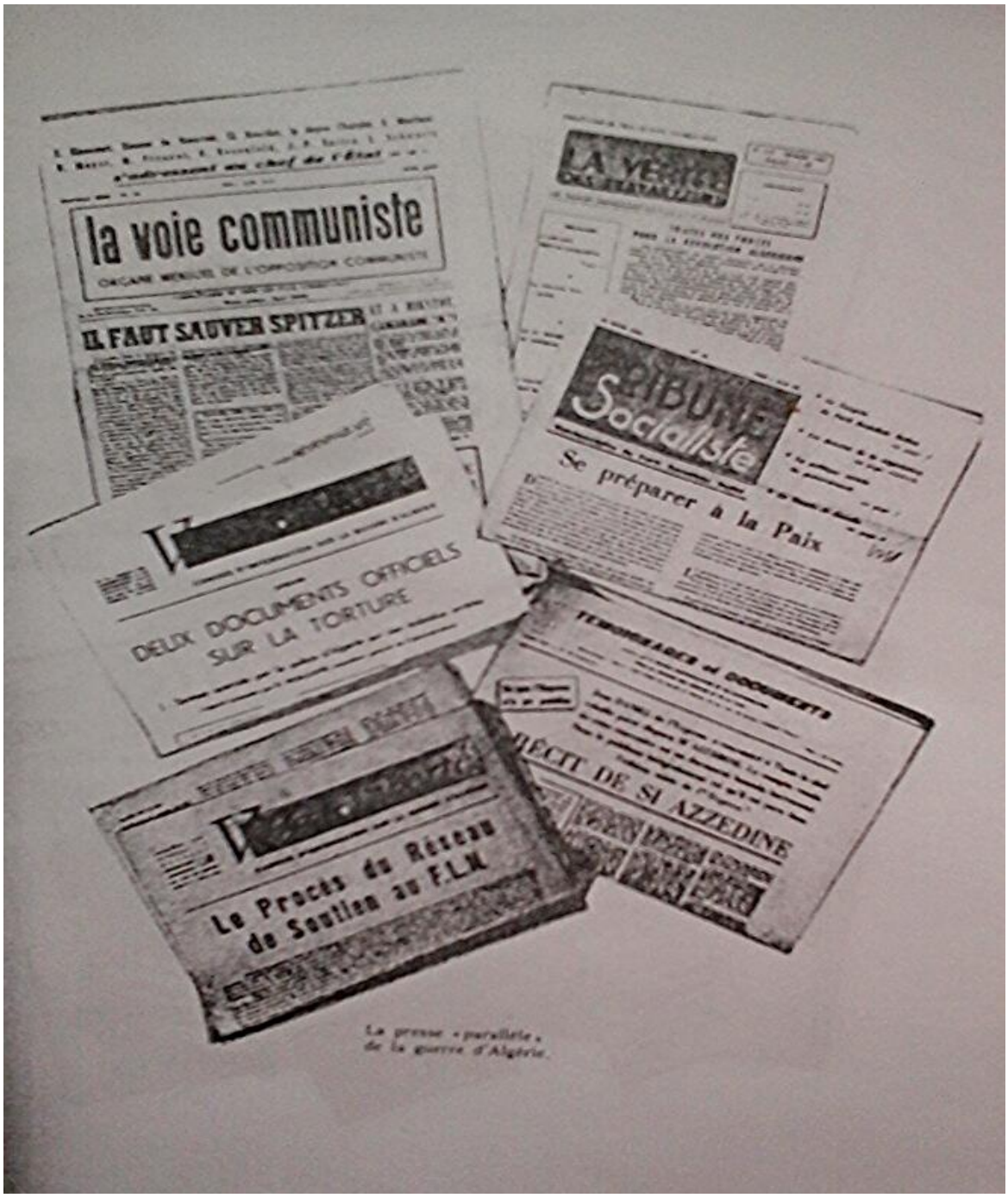

المصدر السابق، ص 325.

(تابع):

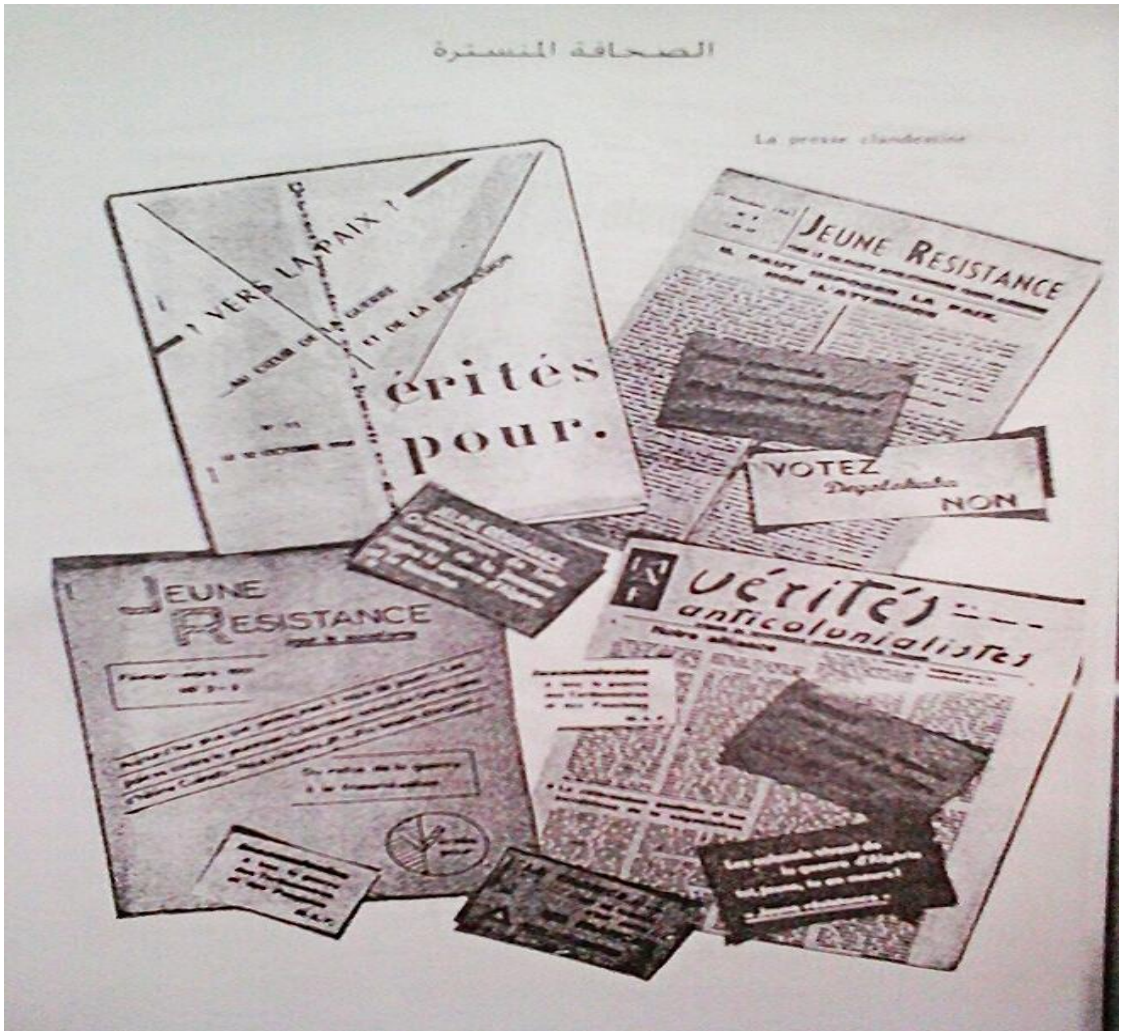

المصدر السابق، ص 326.

(تابع):

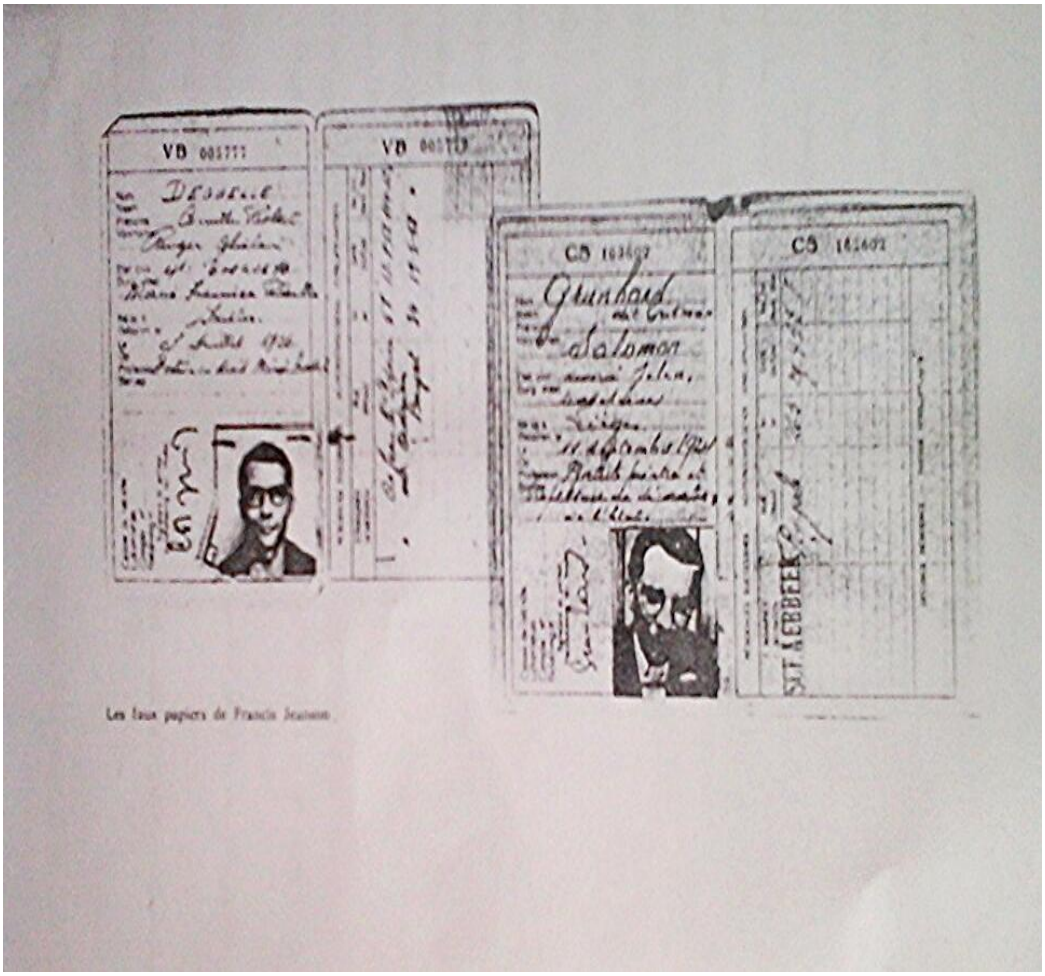

Les faux papiers de Francis Jeanson

المصدر السابق، ص 327.

ملحق رقم 06 :

رسالة جان بول سارتر الى المحكمة اثناء محاكمة شبكة جانسون.

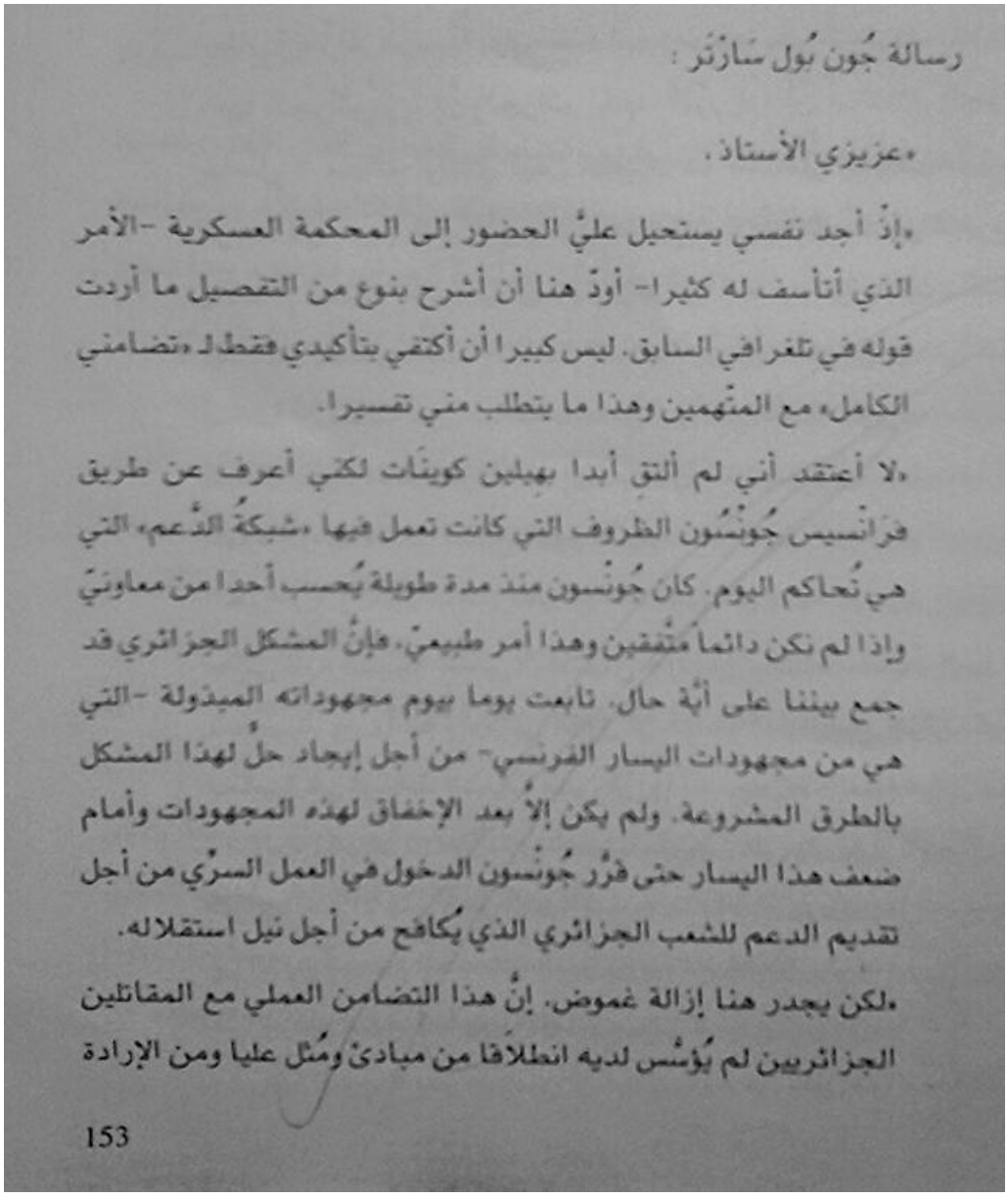

رسالة جُون بُول سَارْتَر :

«عزيزي الأستاذ،

«إذْ أجد نفسي يستحيل عليَّ الحضور إلى المحكمة العسكرية -الأمر الذي أتأسف له كثيرا- أودّ هنا أن أشرح بنوع من التفصيل ما أردت قوله في تلغرافي السابق. ليس كبيرا أن أكتفي بتأكيدي فقط لـ «تضامني الكامل» مع المتّهمين وهذا ما يتطلب مني تفسيرا.

«لا أعتقد أني لم ألتق أبدا بهيلين كوينَات لكني أعرف عن طريق فرَانْسيس جُونْسُون الظروف التي كانت تعمل فيها «شبكةُ الدَّعم» التي هي تُحاكم اليوم. كان جُونْسون منذ مدة طويلة يُحسب أحدا من معاونيّ وإذا لم نكن دائما مُتّفقين وهذا أمر طبيعيّ، فإنَّ المشكل الجزائري قد جمع بيننا على أيّة حال. تابعت يوما بيوم مجهوداته المبذولة -التي هي من مجهودات اليسار الفرنسي- من أجل إيجاد حلٍّ لهذا المشكل بالطرق المشروعة. ولم يكن إلاّ بعد الإخفاق لهذه المجهودات وأمام ضعف هذا اليسار حتى قرَّر جُونْسون الدخول في العمل السرِّي من أجل تقديم الدعم للشعب الجزائري الذي يُكافح من أجل نيل استقلاله.

«لكن يجدر هنا إزالة غموض. إنَّ هذا التضامن العملي مع المقاتلين الجزائريين لم يُؤسّس لديه انطلاقا من مبادئ ومُثل عليا ومن الإرادة

153

المصدر: بيجو، مارسيل. المرجع السابق، ص 153.

(تابع):

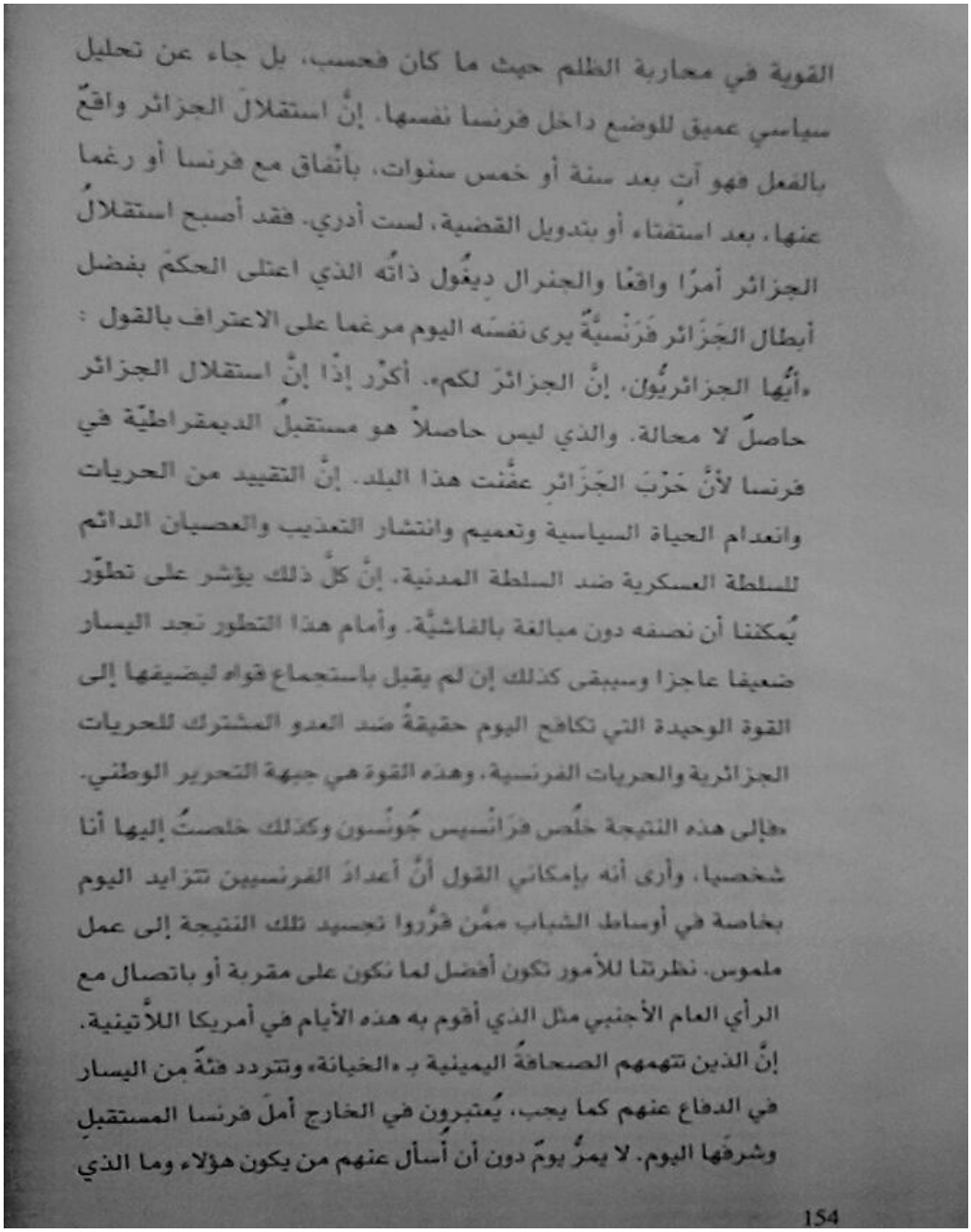

القوية في محاربة الظلم حيث ما كان فحسب، بل جاء عن تحليل سياسي عميق للوضع داخل فرنسا نفسها. إنَّ استقلالَ الجزائر واقعٌ بالفعل فهو آتٍ بعد سنة أو خمس سنوات، باتّفاق مع فرنسا أو رغما عنها، بعد استفتاء أو بتدويل القضية، لست أدري. فقد أصبح استقلالُ الجزائر أمرًا واقعًا والجنرال ديغُول ذاتُه الذي اعتلى الحكمَ بفضل أبطال الجَزَائر فَرَنْسِيَّةٌ يرى نفسَه اليوم مرغما على الاعتراف بالقول : «أيُّها الجزائريُّون، إنَّ الجزائرَ لكم». أكرّر إذًا إنَّ استقلال الجزائر حاصلٌ لا محالة. والذي ليس حاصلاً هو مستقبلُ الديمقراطيّة في فرنسا لأنَّ حَرْبَ الجَزَائر عفّنت هذا البلد. إنَّ التقييد من الحريات وانعدام الحياة السياسية وتعميم وانتشار التعذيب والعصبان الدائم للسلطة العسكرية ضد السلطة المدنية. إنَّ كلَّ ذلك يؤشر على تطوّر يُمكننا أن نصفه دون مبالغة بالفاشيَّة. وأمام هذا التطور نجد اليسار ضعيفا عاجزا وسيبقى كذلك إن لم يقبل باستجماع قواه ليضيفها إلى القوة الوحيدة التي تكافح اليوم حقيقةً ضد العدو المشترك للحريات الجزائرية والحريات الفرنسية، وهذه القوة هي جبهة التحرير الوطني.

«إلى هذه النتيجة خلُص فرَانْسيس جُونسون وكذلك خلصتُ إليها أنا شخصيا، وأرى أنه بإمكاني القول أنَّ أعدادَ الفرنسيين تتزايد اليوم بخاصة في أوساط الشباب ممَّن قرَّروا تجسيد تلك النتيجة إلى عمل ملموس. نظرتنا للأمور تكون أفضل لما نكون على مقربة أو باتصال مع الرأي العام الأجنبي مثل الذي أقوم به هذه الأيام في أمريكا اللاَّتينية. إنَّ الذين تتهمهم الصحافةُ اليمينية بـ «الخيانة» وتتردد فئةٌ من اليسار في الدفاع عنهم كما يجب، يُعتبرون في الخارج أملَ فرنسا المستقبلِ وشرفَها اليوم. لا يمرُّ يومٌ دون أن أسأل عنهم من يكون هؤلاء وما الذي

154

المصدر السابق، ص 154.

(تابع):

يريدونه. الصحفُ والجرائدُ مستعدة لأن تفتح لهم صفحاتها، وها هم ممثلو حركة *Jeune Résistance* الثائرون يُستدعون للمشاركة في المؤتمرات، وها هو «بيان الحقّ في العصيان في حَرْب الجَزائر» الذي وافقت عليه بتسجيل إمضائي أنا أيضا مع الـ 120 إمضاء التي وقّعها يلقى ترحيبا كبيرا ويوصف بإفاقة العقل الفرنسي.

«إنه مهمّ برأيي تناولُ نقطتين اثنتين، اعذروني على صياغتهما بنوع من الإيجاز -لكن يبقى من الصعب في مثل هذه الظروف الذهاب بعيدا في التحليل-. أولا، إنّ الفرنسيين الذين يساعدون جبهة التحرير الوطني لم يقوموا بذلك مدفوعين بمشاعر النبل والشهامة إزاء شعب مضطهد فحسب ولا هم يضعون أنفسَهم في خدمة قضية أجنبية. وإنما هم يعملون لأنفسهم هم من أجل حريتهم ومستقبلهم. يعملون من أجل تأسيس ديمقراطية حقّة في فرنسا. ثانيا، إنهم ليسوا معزولين بل هم يستفيدون من تأييد يتزايد أكثر فأكثر ومن تعاطف يتسع فعالية. إنهم كانوا في طليعة حركة ربما كان ليقدّر لها القيام بدور هامّ في إيقاظ اليسار الغارق في حذر بائس وفي تحضيره بشكل أفضل لامتحان القوة المحتوم مع الجيش المؤجل منذ شهر ماي 1958.

«يصعب عليّ طبعا عزيزي الأستاذ وهذه المسافةَ التي تبعد بيني وبينكم، أن أتصور طبيعة الأسئلة التي بإمكان المحكمة العسكرية أن تطرحها عليّ. ومع ذلك فأنا أفترض أن يكون موضوعُ أحد الأسئلة هو الحوارَ الذي خصّصتُه لفرانسيس جونسون في نشريته *Vérités Pour* وسأرد على هذا السؤال دون مواربة. لم أعد أتذكر تاريخَ هذا الحوار بالضبط ولا أطرافَ حديثه بالتحديد لكن ستجدون كلّ ذلك بسهولة إن كان نصُّ الحوار مدرجا في الملف. الذي أعرفه في المقابل هو

المصدر السابق، ص .155

(تابع):

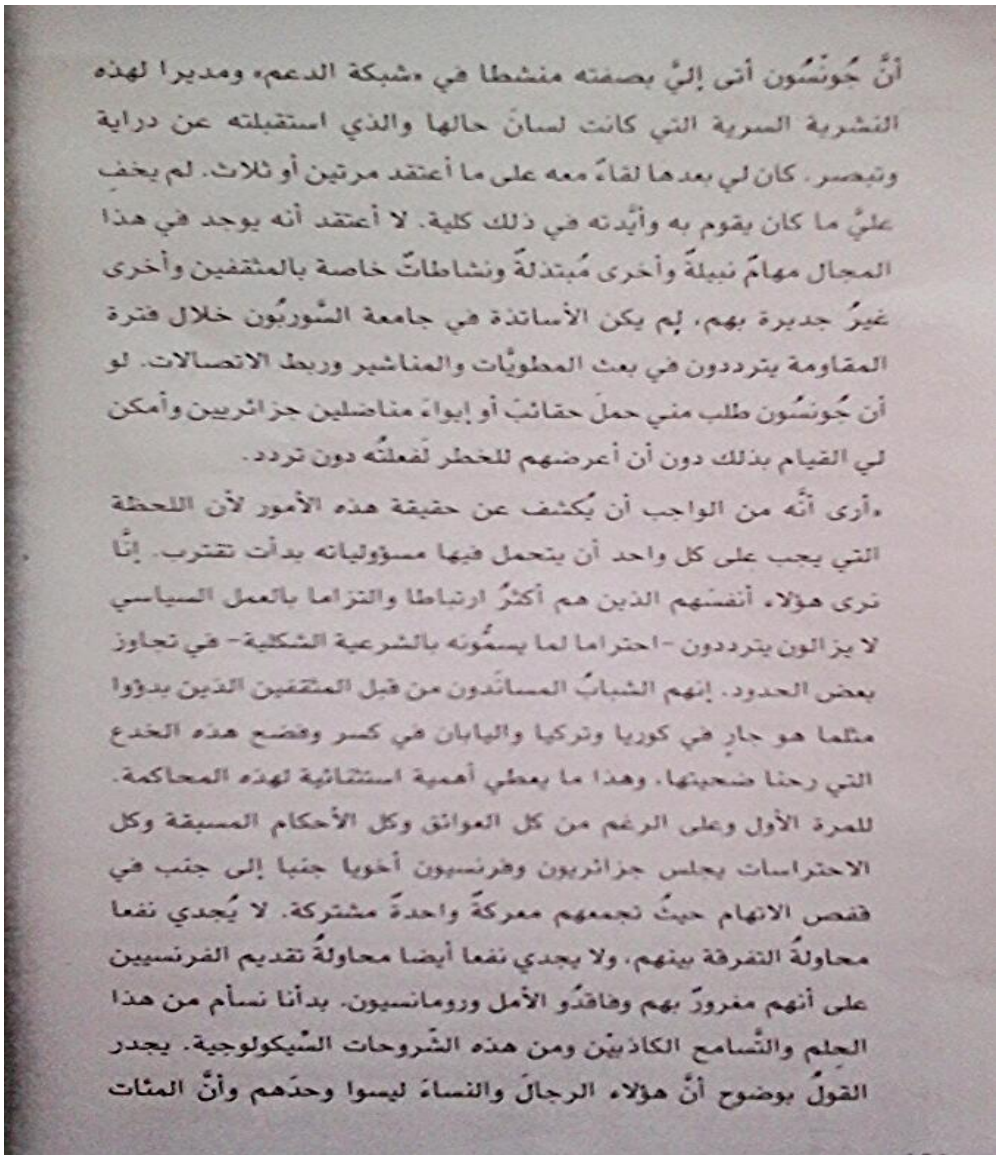

أنَّ جُونسُون أتى إليَّ بصفته منشطا في «شبكة الدعم» ومديرا لهذه النشرية السرية التي كانت لسانَ حالها والذي استقبلته عن دراية وتبصر. كان لي بعدها لقاءٌ معه على ما أعتقد مرتين أو ثلاث. لم يخفِ عليَّ ما كان يقوم به وأيّدته في ذلك كلية. لا أعتقد أنه يوجد في هذا المجال مهامّ نبيلةً وأخرى مُبتذلةً ونشاطاتٌ خاصة بالمثقفين وأخرى غيرُ جديرة بهم، لم يكن الأساتذة في جامعة السّوربُون خلال فترة المقاومة يترددون في بعث المطويّات والمناشير وربط الاتصالات. لو أن جُونسُون طلب مني حملَ حقائبَ أو إيواءَ مناضلين جزائريين وأمكن لي القيام بذلك دون أن أعرضهم للخطر لَفعلتُه دون تردد.

«أرى أنّه من الواجب أن يُكشف عن حقيقة هذه الأمور لأن اللحظة التي يجب على كل واحد أن يتحمل فيها مسؤولياته بدأت تقترب. إنّا نرى هؤلاء أنفسَهم الذين هم أكثرُ ارتباطا والتزاما بالعمل السياسي لا يزالون يترددون -احتراما لما يسمُّونه بالشرعية الشكلية- في تجاوز بعض الحدود. إنهم الشبابُ المساندون من قبل المثقفين الذين بدؤوا مثلما هو جارٍ في كوريا وتركيا واليابان في كسر وفضح هذه الخدع التي رحنا ضحيتها. وهذا ما يعطي أهمية استثنائية لهذه المحاكمة. للمرة الأول وعلى الرغم من كل العوائق وكل الأحكام المسبقة وكل الاحتراسات يجلس جزائريون وفرنسيون أخويا جنبا إلى جنب في قفص الاتهام حيثُ نجمعهم معركةً واحدةً مشتركة. لا يُجدي نفعا محاولةُ التفرقة بينهم، ولا يجدي نفعا أيضا محاولةُ تقديم الفرنسيين على أنهم مغرورٌ بهم وفاقدُو الأمل ورومانسيون. بدأنا نسأم من هذا الحِلم والتّسامح الكاذبيْن ومن هذه الشّروحات السّيكولوجية. يجدر القولُ بوضوح أنَّ هؤلاء الرجالَ والنساءَ ليسوا وحدَهم وأنَّ المئات

المصدر السابق، ص 156.

(تابع):

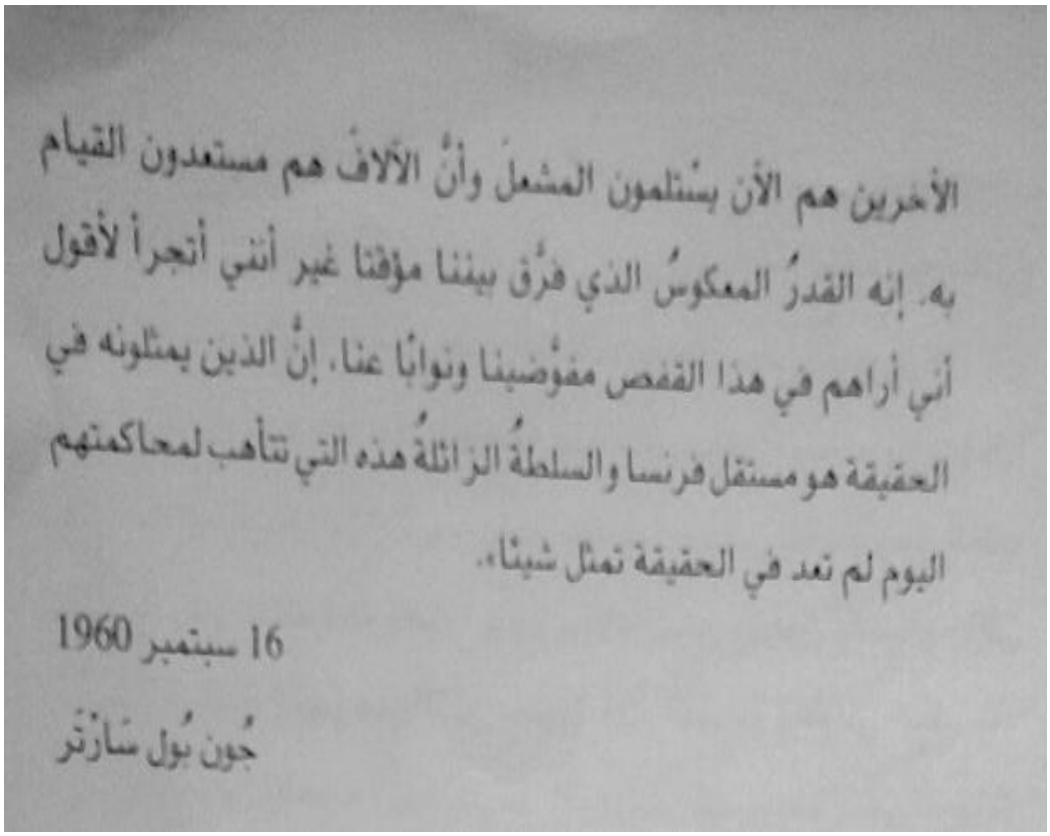

الأخرين هم الآن يستلمون المشعلَ وأنَّ الآلافَ هم مستعدون القيام به. إنه القدرُ المعكوسُ الذي فرَّق بيننا مؤقتا غير أنني أتجرأ لأقول أني أراهم في هذا القفص مفوَّضينا ونوابًا عنا. إنَّ الذين يمثلونه في الحقيقة هو مستقل فرنسا والسلطةُ الزائلةُ هذه التي تتأهب لمحاكمتهم اليوم لم تعد في الحقيقة تمثل شيئًا.

16 سبتمبر 1960

جُون بُول سَارْتَر

المصدر السابق،ص .157

ملحق رقم 07:

بيان مناهض للاستعمار المحرر من طرف بعض الشخصيات الفرنسية .

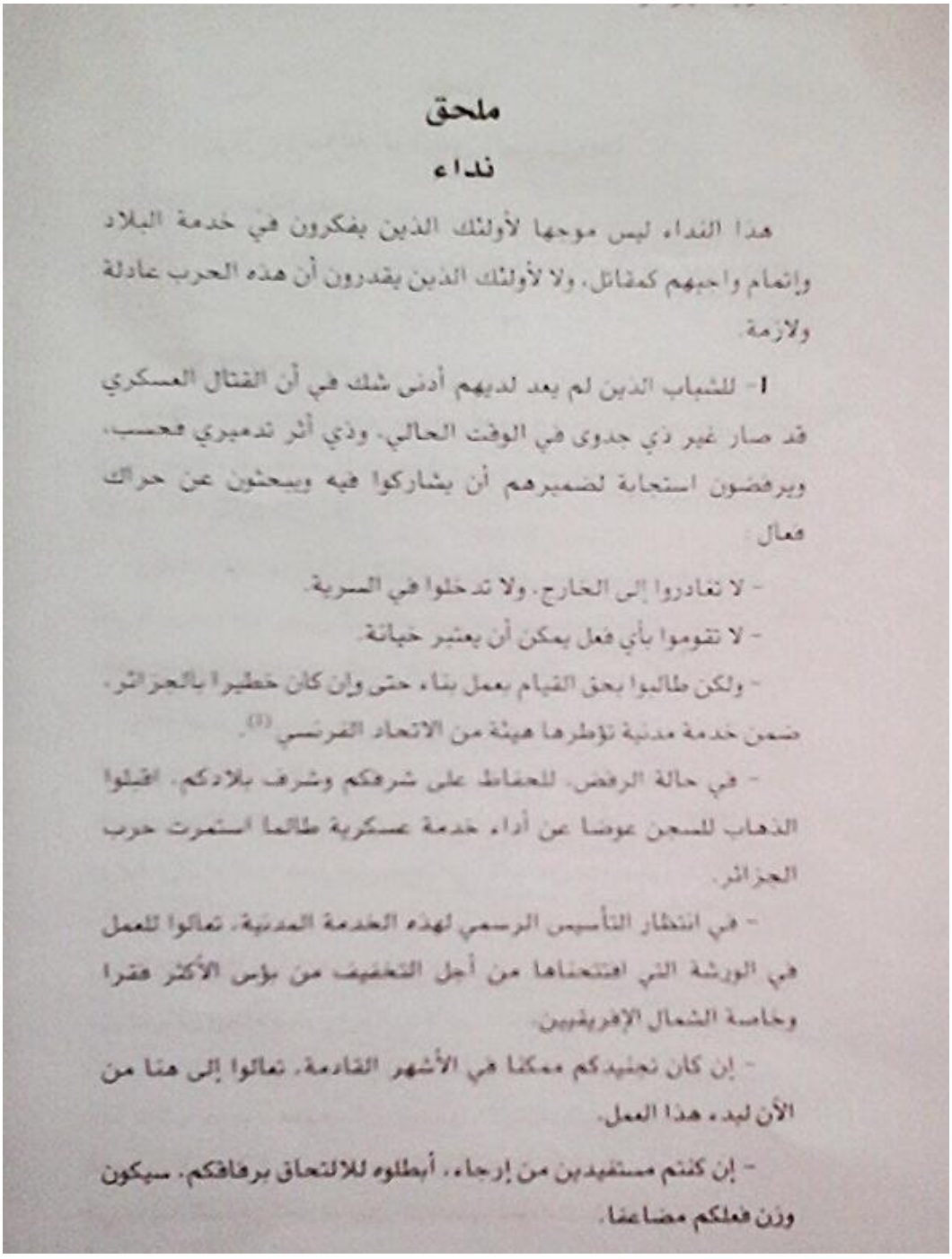

ملحق

نداء

هذا النداء ليس موجها لأولئك الذين يفكرون في خدمة البلاد وإتمام واجبهم كمقاتل، ولا لأولئك الذين يقدرون أن هذه الحرب عادلة ولازمة.

1- للشباب الذين لم يعد لديهم أدنى شك في أن القتال العسكري قد صار غير ذي جدوى في الوقت الحالي، وذي أثر تدميري فحسب، ويرفضون استجابة لضميرهم أن يشاركوا فيه ويبحثون عن حراك فعال:

- لا تغادروا إلى الخارج، ولا تدخلوا في السرية.
- لا تقوموا بأي فعل يمكن أن يعتبر خيانة.
- ولكن طالبوا بحق القيام بعمل بناء، حتى وإن كان خطيرا بالجزائر، ضمن خدمة مدنية تؤطرها هيئة من الاتحاد الفرنسي [1].
- في حالة الرفض، للحفاظ على شرفكم وشرف بلادكم، اقبلوا الذهاب للسجن عوضا عن أداء خدمة عسكرية طالما استمرت حرب الجزائر.
- في انتظار التأسيس الرسمي لهذه الخدمة المدنية، تعالوا للعمل في الورشة التي اقتحمناها من أجل التخفيف من بؤس الأكثر فقرا وخاصة الشمال الإفريقيين.
- إن كان تجنيدكم ممكنا في الأشهر القادمة، تعالوا إلى هنا من الآن لبدء هذا العمل.
- إن كنتم مستفيدين من إرجاء، أبطلوه للالتحاق برفاقكم، سيكون وزن فعلكم مضاعفا.

المصدر: ايريكا، فراترز. مرجع سابق، ص 105 .

(تابع):

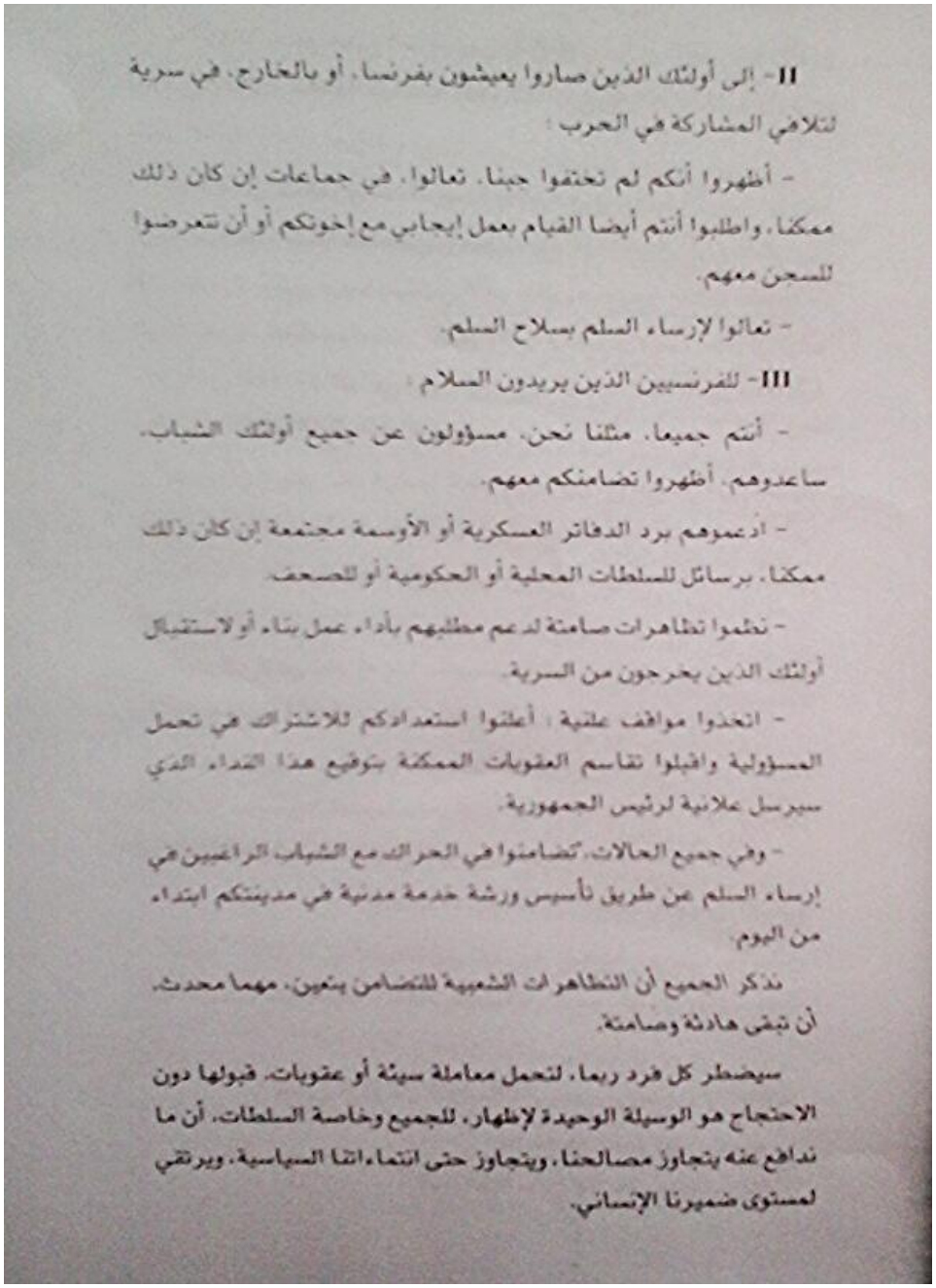

II- إلى أولئك الذين صاروا يعيشون بفرنسا، أو بالخارج، في سرية لتلافي المشاركة في الحرب :

- أظهروا أنكم لم تختفوا جبنا. تعالوا، في جماعات إن كان ذلك ممكنا، واطلبوا أنتم أيضا القيام بعمل إيجابي مع إخوتكم أو أن تتعرضوا للسجن معهم.

- تعالوا لإرساء السلم بسلاح السلم.

III- للفرنسيين الذين يريدون السلام :

- أنتم جميعا، مثلنا نحن، مسؤولون عن جميع أولئك الشباب، ساعدوهم. أظهروا تضامنكم معهم.

- ادعموهم برد الدفاتر العسكرية أو الأوسمة مجتمعة إن كان ذلك ممكنا، برسائل للسلطات المحلية أو الحكومية أو للصحف.

- نظموا تظاهرات صامتة لدعم مطلبهم بأداء عمل بناء أو لاستقبال أولئك الذين يخرجون من السرية.

- اتخذوا مواقف علنية : أعلنوا استعدادكم للاشتراك في تحمل المسؤولية واقبلوا تقاسم العقوبات الممكنة بتوقيع هذا النداء الذي سيرسل علانية لرئيس الجمهورية.

- وفي جميع الحالات، تضامنوا في العراك مع الشباب الراغبين في إرساء السلم عن طريق تأسيس ورشة خدمة مدنية في مدينتكم ابتداء من اليوم.

نذكر الجميع أن التظاهرات الشعبية للتضامن يتعين، مهما حدث، أن تبقى هادئة وصامتة.

سيضطر كل فرد ربما، لتحمل معاملة سيئة أو عقوبات، قبولها دون الاحتجاج هو الوسيلة الوحيدة لإظهار، للجميع وخاصة السلطات، أن ما ندافع عنه يتجاوز مصالحنا، ويتجاوز حتى انتماءاتنا السياسية، ويرتقي لمستوى ضميرنا الإنساني.

المصدر السابق، ص .106

(تابع):

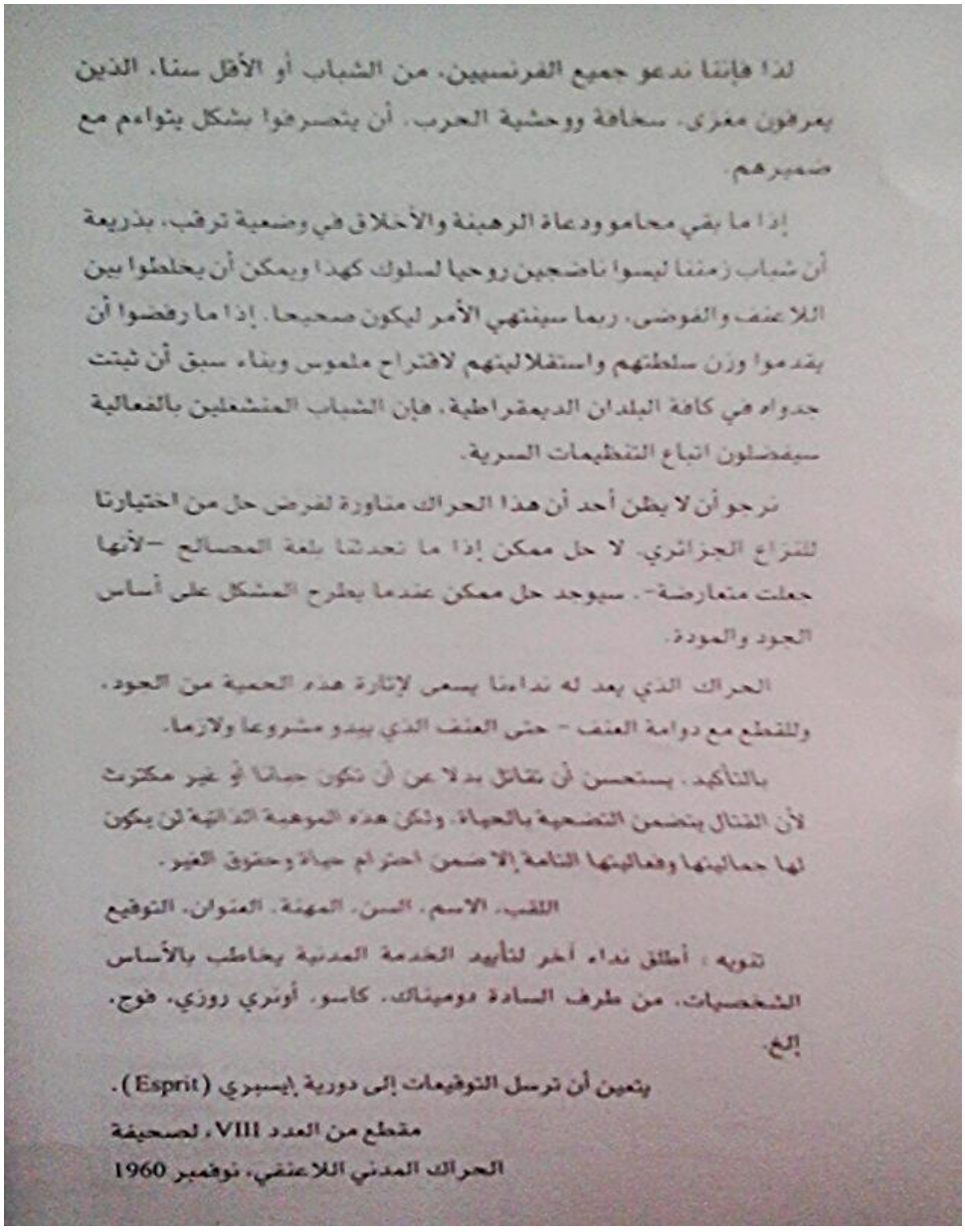

لذا فإننا ندعو جميع الفرنسيين، من الشباب أو الأقل سنا، الذين يعرفون مغزى سخافة ووحشية الحرب، أن يتصرفوا بشكل يتواءم مع ضميرهم.

إذا ما بقي محامو ودعاة الرهينة والأخلاق في وضعية ترقب، بذريعة أن شباب زمننا ليسوا ناضجين روحيا لسلوك كهذا ويمكن أن يخلطوا بين اللاعنف والفوضى، ربما سينتهي الأمر ليكون صحيحا. إذا ما رفضوا أن يقدموا وزن سلطتهم واستقلاليتهم لاقتراح ملموس وبناء سبق أن ثبتت جدواه في كافة البلدان الديمقراطية، فإن الشباب المنشغلين بالفعالية سيفضلون اتباع التنظيمات السرية.

نرجو أن لا يظن أحد أن هذا الحراك مناورة لفرض حل من اختيارنا للنزاع الجزائري. لا حل ممكن إذا ما تعدتنا بلغة المصالح -لأنها جعلت متعارضة-. سيوجد حل ممكن عندما يطرح المشكل على أساس الجود والمودة.

الحراك الذي يعد له ندامنا يسعى لإثارة هذه الحمية من الجود، وللقطع مع دوامة العنف - حتى العنف الذي يبدو مشروعا ولازما.

بالتأكيد، يستحسن أن نقاتل بدلا عن أن نكون جبانا أو غير مكترث لأن القتال يتضمن التضحية بالحياة. ولكن هذه الموهبة الذاتية لن يكون لها جمالياتها وفعاليتها التامة إلا ضمن احترام حياة وحقوق الغير.

اللقب، الاسم، السن، المهنة، العنوان، التوقيع

تنويه : أطلق نداء آخر لتأييد الخدمة المدنية يخاطب بالأساس الشخصيات، من طرف السادة دومينياك، كاسو، أونري روزي، فوج، إلخ.

يتعين أن ترسل التوقيعات إلى دورية إيسبري (Esprit).

مقطع من العدد VIII، لصحيفة
الحراك المدني اللاعنفي، نوفمبر 1960

المصدر السابق، ص 107.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر والمراجع باللغة العربية:

1.المصادر

الكتب:

1.إبراهيمي، أحمد طالب. **مذكرات جزائري، أحلام و محن**.ج1. الجزائر: دار القصبة، 2006م.

2.اجيرون، شارل روبير. تر: بلعربيي، حاج مسعودي. **الجزائريون المسلمون و فرنسا1871م-1919م** ج2. الجزائر: دار الرائد للكتاب، 2007م.

3.أجيرون، شارل روبير. تر: وبكلي، حاج مسعود. **الجزائريون المسلمون و فرنسا**. ج2. الجزائر: دار الرائد للكتاب، 2007م.

4.أشرف، مصطفى. تر: بن عيسى، حنفي. **الجزائر الأمة و المجتمع**. الجزائر: دار القصبة للنشر،2007م.

5.افينو، باتريك، بلانشايس، جون. تر: بن داود، سلامنية. **حرب الجزائر ملف و شهادات**. ج 1.الجزائر دار الوعي للنشر، 2013م.

6.أوعيسى، رشيد. تر: معراجي، محمد، معراجي، عمر. **كراسات هارتموت السنهانص: حرب الجزائر حسب فاعليها الفرنسيين**. الجزائر: دار القصبة، 2010م.

7.بارا، روبير. تر: اشرشور، موسى، حمدوش، مهنى. **شهادة صحفي في صميم حرب الجزائر**. ط2. الجزائر: منشورات الفا، 2013م.

8.بري، جرمين. تر: جبرا، إبراهيم جبرا. **البير كامو**. لبنان : مطبعة المتوسط، ب.س.ن.

9.بن خدة، بن يوسف. تر: زغدار، لحسن. **نهاية حرب التحرير في الجزائر، اتفاقيات ايفيان**. الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية، ب.س.ن.

10.بيجو، مارسيل. تر: عزيزي، عبد السلام. **محاكمة شبكة جونسون**. الجزائر: دار القصبة، 2012م.

11.جانسون، فرانسيس. تر: سطوف، ميشال. **حربنا**. الجزائر: منشورات anep، 2007م.

12.جليسي، جوان. تر: صدفي ابو طالب، عبد الرحمن. مر: براوي، راشد. **ثورة الجزائر**. مصر: الدار المصرية للتأليف و الترجمة، 1960م.

13.دحلب، سعد. **المهمة المنجزة من اجل استقلال الجزائر**. الجزائر: منشورات دحلب، 1986م.

14.دو بوفوار، سيمون. **مذكرات فتاة رصينة**.ط1. بيروت: دار العلم للملايين، 1959م.

15.دو بوفوار، سيمون، جيزيل، حليمي. تر: عبد الله محمود، فاطمة. **جميلة بوباشا مأساة تعذيب**. مصر الدار القومية للطباعة، د.س.ن.

16.رضا، مالك. تر: غضوب، فارس. **الجزائر في ايفيان، تاريخ المفاوضات السرية**. الجزائر: دار الفرابي 2003م.

17.سارتر، جان بول. تر: ادريس، سهيل. **الغثيان**. بيروت: منشورات دار الآداب، 1958م.

18.سارتر، جان بول. تر: عكاوي، رحاب. **أسرى التونا**. لبنان: دار الحرف العربي، 2010م.

9.سارتر، جون بول. تر: سهيل ادريس، عايدة. **عارنا في الجزائر**. بيروت: منشورات دار الآداب،1958م.

20.علاق، هنري. تر: جناح، مسعود، عزيزي، عبد السلام. **مذكرات جزائرية**. الجزائر: دار القصبة 2007م.

21.فانون، فرانز. تر: دروبي، سامي، اتاسي، جمال. مر: بوزيدة، عبد القادر. **معذبو الأرض**. الجزائر منشورات anep، 2004م.

22.فانون، فرانز. تر: قرطوط، ذوقان. مرا: بوزيدة، عبد القادر. **العام الخامس للثورة الجزائرية**. لبنان: دار الفارابي، 2004م.

23.فراترز، ايريكا. تر: اوذاينية، خليل. **مناهضو حرب الجزائر1959م-1963م مع الحراك المدني اللاعنفي**. الجزائر: دار القصبة، 2012م.

24.فرجيس ،جاك. تر: حيدر، حسين. **جرائم الدولة:الكوميديا القضائية**. لبنان: دار عويدات، 2004م.

25.قاسم نايت، بلقاسم مولود. **ردود الفعل الأولية داخلا و خارجا على غرة نوفمبر**. قسنطينة: دار البعث 1983م.

26.كافي، علي. **مذكرات الرئيس علي كافي، من المناضل السياسي إلى القائد العسكري**. ط2. الجزائر القصبة للنشر، 2011م.

27.كامو، ألبير. تر: الريدي، لبنى. **الإنسان الأول**. مصر: دار الهلال، 1998م.

28.كامو، ألبير. تر: طرابيشي، جورج. **أعراس**. بيروت: منشورات دار مكتبة الحياة، د.س.ن.

29. كامو، ألبير. تر: رضا، نهاد. **الإنسان المتمرد**. ط3. بيروت: منشورات عويدات، 1983م.

30.كامو، ألبير. تر: عبد السلام البحيري، كوثر. مر: القصاص، محمد. **الطاعون**. القاهرة: المؤسسة المصرية العامة، 2002م.

31. كامو، ألبير. تر: مطرجي ادريس، عايدة. **الغريب**. ط4. بيروت: دار الآداب، 1990م.

32.لونغ، اوليفي. تر: اوذاينية، خليل. **الملف السري: اتفاقيات ايفيان مهمة سويسرية للسلم في الجزائر**. الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 2012م.

33.ليوزو، كلود. تر: عماري، الصادق و آخرون. مر: ماضي، مصطفى. **العنف، التعذيب و الاستعمار، من اجل الذاكرة الجماعية**. الجزائر: دار القصبة، 2007م.

34.هارون، علي. تر: عماري، الصادق، ماضي، مصطفى. **الولاية السابعة حرب جبهة التحرير داخل التراب الفرنسي 1954م – 1962م**. الجزائر: دار القصبة، 2007م.

35.هامون، هرفي، باتريك، روتمان. تر: كابوية، عبد الرحمن، سالم، محمد. **حملة الحقائب، المقاومة الفرنسية ضد حرب الجزائر**. الجزائر: منشورات دحلب، 2010م.

2.المـــراجع:

1.الكتب

36.بزيان، سعدي. **جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بوجو إلى الجنرال اوساريس**. الجزائر: دار هومة 2009م.

37.بقطاش، خديجة. **الحركة التبشيرية في الجزائر 1830م-1871م**. الجزائر: دار دحلب، 2009م.

38.بلاح، بشير. **تاريخ الجزائر المعاصر 1962م-1830م**.ج2. الجزائر: دار المعرفة الجامعية، 2006م.

39.بيطار، نديم. **المثقفون و الثورة سقوط الانتلجنسيا العربية**. بيروت: بيسان للنشر، 2002م.

40.جوبية، عبد الكامل. **قضايا الثورة الجزائرية في مجلة الآداب البيروتية 1954م-1962م**. الجزائر ديوان المطبوعات الجامعية، 2011م.

41. جيرار، ليكلرك. تر: كتورة، جورج. **سوسيولوجيا المثقفين**. بيروت: دار الكتاب الجديدة المتحدة 2008م.

42.داغر، كميل. **هنري كو**ريال **رجل من طراز فريد**. بيروت: منشورات دار النضال للطباعة، 1986م.

43.زوبيري، محمد العربي. **تاريخ الجزائر المعاصر**. ج2. دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 1999م.

44.زوزو، عبد الحميد. **الفكر السياسي للحركة الوطنية الجزائرية و الثورة الجزائرية**. ج1. الجزائر: دار هومة، 2012م.

45.سعد الله، ابو القاسم. **تاريخ الجزائر الثقافي: مرحلة الثورة 1954م-1962م**. بيروت: دار الغرب الاسلامي، 2007م.

46.سعد الله، أبو القاسم. **أبحاث و آراء في تاريخ الجزائر**. ج4. ط4. بيروت: دار الغرب الإسلامي 1996م.

47.سعد الله، أبو القاسم. **الحركة الوطنية الجزائرية:1830م-1900م**. ج1. بيروت: دار الغرب الاسلامي، 1992م.

48.سعيد، ادوارد. تر: عناني، محمد. **المثقف و السلطة**. القاهرة: رؤية للنشر و التوزيع، 2006م.

49. شريط، عبد الله. **الثورة الجزائرية في الصحافة الدولية** . ج2.الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين د.س.ن.

50.شمص، حسن. **شهد شاهد: مقالات غربية عن ثورة الجزائر**. الجزائر: دار الابحاث، 2012م.

51.صاري، أحمد. **شخصيات و قضايا من تاريخ الجزائر المعاصر**. الجزائر: المطبعة العربية غرداية 2004م.

52.عباس، محمد. **مثقفون في ركاب الثورة في كواليس التاريخ**. الجزائر: دار هومة، 2009م.

53.عباس، محمد. **دوغول و الجزائر، أحداث، قضايا، شهادات. الجزائر**: دار هومة، 2007م.

54.عباس، محمد. **فصول من ملحمة التحرير**. الجزائر: دار هومة، 2012م.

55.عبد القادر، حميد. **دروب التاريخ: مقالات في تاريخ الحركة الوطنية و ثورة نوفمبر1954م**. الجزائر دار القصبة للنشر،2007م.

56.عبد القادر، حميد. **فرحات عباس رجل الجمهورية**.الجزائر: دار المعرفة، 2007م.

57.عمراني، عبد المجيد. **جون بول سارتر و الثورة الجزائرية**. الجزائر: مكتبة مدبولي، ب.س.ن.

58.قداش، محفوظ. تر: معراجي، محمد. **جزائر الجزائريون تاريخ الجزائر1954م-1830م**. الجزائر منشورات anep، 2008م.

59.كروكشانك، جون. تر: عشري، جلال. **البير كامو و أدب التمرد**. مصر: الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1986م.

60.لعوج، مبروك. **الطب العقلي في عهد الاستعمار الفرنسي بالجزائر**. الجزائر: دار القصبة للنشر 2012م.

61.محمد، تمشباش. **بحوث من أعماق أحداث الثورة التحريرية 1954م**. بسكرة: دار علي بن زيد للطباعة و النشر، 2013م.

62.مكاوي، عبد الغفار. **البير كامو، محاولة لدراسة فكره الفلسفي**. مصر: دار المعارف، 1964م.

63. نجادي، بوعلام. تر: معراجي، محمد. **الجلادون من 1830م-1962م**. الجزائر، 2007م.

64.يحياتن، محمد. **مفهوم التمرد عند البير كامو و موقفه من ثورة الجزائر التحريرية**. بن عكنون: ديوان المطبوعات الجامعية، 1984م.

2.الموسـوعات:

65. خليفي، عبد القادر و آخرون. **موسوعة أعلام الجزائر 1954م-1962م** ط.خ.الجزائر: منشورات المركز الوطني للدراسات و البحث، ب.س.ن.

66. شرفي، عاشور. تر: اوزغلة و اخرون. **معلمة الجزائر، القاموس الموسوعي**. الجزائر: دار القصبة 2009م.

67. طرابيشي، جورج. **معجم الفلاسفة**. ط3. بيروت: دار الطليعة، 2006م.

68. مقلاتي، عبدالله. **قاموس أعلام و شهداء و أبطال الثورة الجزائرية**. الجزائر: منشورات بلوتو، 2009م.

69.كيالي، عبد الوهاب. **موسوعة السياسية**. ج1. لبنان: المؤسسة العربية للدراسات و النشر، د.س.ن.

الرسائل الجامعية:

70. منغور، احمد. **موقف الرأي العام الفرنسي من الثورة الجزائرية. 1954م-1962م** مذكرة ماجستير جامعة منتوري : قسنطينة، 2006م.

71. مناد، طالب. **الفكر السياسي عند سارتر و علاقته بالثورة الجزائرية**. رسالة ماجستير، معهد فلسفة جامعة الجزائر.

72. عبيد، مصطفى. **الجزائر في كتابات توماس إسماعيل اوربان 1884م.1812م**. مذكرة ماجستير جامعة الجزائر، 2008م.

73. بركوكي، ميلود. **الشبكات الفرنسية المساندة لجبهة التحرير الوطني فرانسيس جانسون نموذجا** مذكرة ماجستير: جامعة الجزائر، 2012م.

أعمال الملتقيات:

74. خلوفي، سعيدة. **رؤية العالم الثوري الجزائري من منظور روايات البير كامو.الطاعون نموذجا**. الملتقى الدولي حول الجزائر و ثورتها التحريرية: سكيكدة : جامعة 20 اوت 1955م، ب.س.ن.

75. فرانس، فانون. **شهادات و محاضرات**. وزارة الثقافة، مديرية الثقافة لولاية الطارف، جمعية أصالة و ثقافة المعارف: الجزائر: عنابة للطبع، 2005م.

76. مبارك، زكي. **الطب الاستعماري من عمل إنساني إلى أداة للتسرب الاستعماري**. الملتقى الدولي حول الاستعمار بين الحقيقة التاريخية و الجدل السياسي. الجزائر: منشورات وزارة المجاهدين، 2006م.

المجلات و الجرائد:

1.المجلات:

77.بلقندوز، هواري. **الخطاب الغرائبي عند البير كامو**. مجلة حوليات التراث.ع6، الجزائر: جامعة مستغانم 2006م.

78.حليلو، نبيل، مخنان، طارق. **دور النخب المثقفة في المجتمع**. مجلة علوم الإنسان و المجتمع ع 07. الجزائر: جامعة الجزائر، 2013م.

79.زبير، رشيد. **موقف أحزاب اليسار الفرنسية من القضية الجزائرية**. الأكاديمية للدراسات الاجتماعية و الإنسانية. ع09 : الجزائر، 2013م.

80.مبارك، زكي. **المثقفون الفرنسيون و ثورة المغرب**. مجلة افاق و افكار. ع01: الجزائر، مارس 2011م. تمت الزيارة يوم: 22.11.2014، متاحة في الانترنت على الرابط التالي: url: www.afkar-affak.org.

2.الجرائـــــد:

81.**جريدة المجاهد الناطق الرسمي باسم جبهة التحرير الوطني:**

.**الجلادون الفرنسيون أمام حرب الجزائر**.ع12. 15 نوفمبر 1957م.

.**المثقفون الفرنسيون و الحضور الفرنسي**.ع12. 15 نوفمبر 1957م.

.**دماء الجزائريين في شوارع باريس**. ع107. 01 نوفمبر 1961م.

.**أصداء المظاهرة في الرأي العام الفرنسي**. ع107. 01 نوفمبر 1961م.

.**مشروع قسنطينة و أهدافه الحقيقية**. ع93. 10 افريل 1961م.

المصادر باللغة الاجنبية:

1.المصادر

1.Les livres:

82.Alleg, Henri. **la question. Paris:** édition de minuit, 1958.

83.Aronde , rimons. **la tragédie algérienne. Alger:** édition Anep, 2006.

84.Charby, Jacque .**les porteurs d'espoir. Alger:** chihab édition,2004.

85.Enfantine. **colonisation de l'Algérie.** Paris: p.bertnaud. libraire,1843.

87.Georges, voisin. **l'Algérie pour les algériens. Paris:** Michel Levy frères librairies éditeurs,1861.

88.Gustave, pouanet. **l'antisémitisme algérien. Paris:** député de paris, 1899.

89.jeanson, Francis. **l'Algérie hors la loi. Alger:** ministère de la culture, 2009.

90.mandouze, André. **la révolution algérienne par les textes alger:** Ministère de la culture, 2009.

91.nivat, Anne. **algérienne luisette ighilahris. Alger:** casbah éditions, 2006.

92.Urbain, Ismaël. **l'Algérie française**. Indigènes et immigrants. Un manifeste pour une colonisation de l'Algérie. préface Michel Levallois. Séguier.

93.Verges, Jacques. **la colonialisme en procès. Alger:** ministère de la culture, 2009.

94.warnier. **L'Algérie devant le senat. Paris:** imprimerie de dubussion, 1863.

95.warnier.**L'Algérie devant l'empereur**. paris: Librairie challamel aime. 1861.

2.المواجع

1.les livres :

96.Khettab, Rachid. **les amis des frères. Alger:** dar khettab, 2012.